

الْجَوْهَرُ الثَّمِينُ

في

تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ

لِلْعَلَّامَةِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ شَيْخِ

الْجَوْهَرِ الثَّمِينِ

مراجعة وتعليق

إِسْمَاعِيلَ الشَّاعِرِ

الجواهر الثمينة

في

تفسير الكتاب المبين

للعلامة السيد عبد الله شبر

المجلد الثاني

التحقيق والتعليق للفرق

لشامة الساعدي

شبر ، عبدالله ، ١٧٧٤ - ١٨٣٦ م .
الجوهر الثمين فى تفسير الكتاب المبين / لعبدالله
شبر: التحقيق والتعليق اللغوى اسامه الساعدي.
قم: ذوى القربى، ١٣٨٨.
٢١٦٠ ص .
دوره ٦ جلدی 7 - 318 - 518 - 964 - ISBN:978
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیفا.
کتاب حاضر تفسیر و سیط از تفاسیر سه گانه مولف
می باشد
موضوع: تفاسیر شیعه - قرن ١٣ ق،
رده بندی کنگره: ٩ ج ٢ ش / BP ٩٧
رده بندی دیویی: ١٧٢٦ - ٢٩٧



□ اسم الكتاب : الجوهر الثمين فى تفسير الكتاب المبين ج ٢

□ المؤلف : السيد عبدالله الشبر

□ الناشر : ذوى القربى

□ الطبعة : الأولى

□ تاريخ الطبع : ١٤٣١ هـ ق

□ الكمية : ١٠٠٠

□ المطبعة : سليمانزاده

□ شابك دوره : ٧ - ٣١٨ - ٥١٨ - ٩٦٤ - ٩٧٨

□ شابك (ج ٢) : ٦ - ٣٦٠ - ٥١٨ - ٩٦٤ - ٩٧٨

□ مركز التوزيع : قم - پاساژ قدس - الطابق الاول - رقم ٥٩ - تليفون: ٧٧٤٤٦٦٣ - ٢٥١ - ٩٨ +

سورة النساء

مائة وست وسبعون آية، مدنية.

[الآيات ١-٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَعَاقِبُوا أَلْيَتَ أَمْوَالِهِمْ^ط
وَلَا تَبَدَّلُوا الْحَبِثَ بِالطَّيِّبِ^ط وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ
كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي أَلْيَتِمْ فَاَنْكِحُوا مَا
طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَّةً وَرُبْعَ^ط ۚ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا
فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَعَاقِبُوا
النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ
هَنِيئًا مَرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
قِيَمًا وَآرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَابْتَاعُوا

الْيَتَمَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ۚ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا
فَلْيَسْتَعْفِفْ ۚ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا
تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ
الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَمَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا
لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً
ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾

عن الصادق (ع): من قرأ النساء في كل جمعة آمن من ضغطة القبر، وعن النبي (ص):
من قرأها فكانما تصدق على كل من ورث ميراثاً وأعطى من الأجر كمن اشترى
محرراً وبرأ من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من الذين يتجاوز عنهم ﴿بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ خطاب يعم بني آدم، ويفيد تكليف الكفار بالفروع
﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هي آدم (ع) ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾
عطف على محذوف، أي: من نفس واحدة أنشأها وخلق من فضل طيبتها أو من

ضلعها أمكم حواء، أو على (خلقكم) أي: خلقكم من نفس واحدة وخلق منها أمكم ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ بيان لكيفية تولدهم منهما أي: ونشر من النفس وزوجها ذكوراً وإناثاً كثيرة، واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها لاقتضاء الحكمة كثرتهن ورتب الأمر بالتقوى على هذه القصة لدلالاتها على كمال القدرة الموجبة خشية القادر، وتمام النعمة الموجبة طاعة المنعم، أو لأن المراد إن يتقوا فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم كما تعطيه الآيات الآتية، روي: إن حواء خلقت من جنب آدم وهو راقد^(١)، وروي: من ضلعه الأيسر، وعن الصادق (ع) رد ذلك وإنها خلقت من فضل طيبته، وعن الباقر (ع): (إن الله أنزل حوراء من الجنة إلى آدم فزوجها من أحد إبنيه، وتزوج آخر إلى الجن، فولدتا جميعاً، فما كان في الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء الخلق فمن ابنة الجان، وأنكر أن يكون زوج بنيه من بناته) ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ أي: يسأل بعضكم بعضاً به فيقول: (أسألك بالله) وأصله (تساءلون) فأدغمت التاء في السين، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بطرحها ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب عطف على محل به، أو على (الله) أي: واتقوا الأرحام إن تقطعوها - كما عن الباقر (ع) - وجرحها حمزة عطفاً على الضمير المجرور، واقترانها باسمه تعالى يؤذن بأن صلته منها بمكان ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ حفيظاً، عن الصادق (ع): (هي أرحام الناس إن الله أمر بصلتها وعظمها لا ترى إنه جعلها معه) وعن الرضا (ع): (إنها رحم آل محمد (ص)، ثم هي جارية في أرحام المؤمنين) ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ إذا بلغوا وإنستم منهم رشداً - كما في الآية

الأخرى - جمع (يتيم) وهو الذي مات أبوه من (اليتيم) وهو الأتفراد ومنه (الدرة اليتيمة) على إنه أجري مجرى الأسماء كـ(صاحب) جمع على (يتامى) فقلب يتامى أو جمع (يتمى) ثم جمع (يتمى) على (يتامى) كـ(أسرى وأسارى) ومقتضى الاشتقاق وقوعه على الصغار والكبار ولكن خص عرفاً بمن لم يبلغ ﴿ولا تَبَدَّلُوا﴾ أي: تستبدلوا ﴿الْخَيْثَ﴾ الحرام من أموالهم ﴿بِالطَّيِّبِ﴾ بالحلال من أموالكم، أو بما أعد في الجنة لمن عفا عن ماله ﴿ولا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ ولا تتفقوها مضمومة إلى أموالكم حتى لا تفرقوا بينهما الا قدر أجرة المثل بسبب القرض أو الاستحقاق - على الخلاف - فليأكل بالمعروف ﴿إنه﴾ أي: الأكل ﴿كان حُوباً كَبِيراً﴾ ذنباً عظيماً ﴿وإن خِفْتُمْ الا تُفْسِدُوا﴾ أن لا تعدلوا ﴿في اليتامى﴾ يتامى النساء إذا تزوجتم بهن ﴿فَأَنْكِحُوا﴾ فتزوجوا ﴿ما طاب﴾ ما حل ﴿لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ من غيرهن، إذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضناً^(١) بها فربما يجتمع عنده منهن عدد لا يقدر على القيام بحقوقهن، فإن خفتم الا تعدلوا في حقوق اليتامى فتخرجتم منها، فخافوا أيضاً الا تعدلوا بين النساء فإنكحوا مقدار ما يمكنكم الوفاء بحقه، لأن المتخرج من الذنب ينبغي أن يتخرج من الذنوب كلها على ما نقل: إنه لما عظم أمر اليتامى فتخرجوا من ولايتهم وما كانوا يتخرجون من تكثير النساء واضاعتهم، فنزلت، وقيل: كانوا يتخرجون من ولاية اليتامى ولا يتخرجون من الزنى، فقيل لهم: إن خفتم أن لا تعدلوا في اليتامى فخافوا الزنا فإنكحوا ما حل لكم، وعبر بـ(ما) قصداً إلى الوصف وإيذاناً بقلة عقولهن، وعن علي (ع): (إن المنافقين اسقطوا

بين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب) والقصص أكثر من ثلث القرآن^(١) ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ أي: اثنين اثنين، وثلاث ثلاث، وأربع أربع منصوبة على الحال من فاعل (طاب)، أو مما طاب بالفتحة لأنها غير منصرفة للعدل والصفة، فإنها بنيت على صفات وإن لم تبين أصولها، وقيل: لتكرير العدل فإنها معدولة باعتبار الصيغة وباعتبار التكرير لأنها أخرجت عن الأوزان الأصلية، وعن التكرير إلى الواحدة، ومعناه التخيير في العدد لكل أحد إلى أربع، وإنما أتى بهذه الصيغ وبالأو دون كلمة (أو) إذ لو أفردت، وقيل: (اثنتين وثلاثاً وأربعاً) كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الأعداد دون التوزيع، ولو ذكرت بد (أو) لذهب تجويز الاختلاف في العدد، وإنما لم يذكر الآحاد لأن المراد نفي الحرج في الزائد، وعن الصادق (ع): (لا يحل لماء الرجل أن يجري في أكثر من أربعة أرحام من الحرائر)، وعنه (ع): (لا يجمع الرجل مائه في خمس) ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ بين هذه الأعداد ﴿فَوَاحِدَةً﴾ فأنكحوا واحدة وذروا الجمع ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ إِيْمَانُكُمْ﴾ سوى بين الحرة الواحدة والإماء لخفة مؤنتهن ﴿ذَلِكَ﴾ أي: إختيار الواحدة أو التسري^(٢) ﴿أَذْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ أقرب من أن لا تميلوا، من (عال الميزان: مال) و(الحاكم: جار) وقيل: أن لا تكثر عيالك من عال الرجل عياله ماإنهم، فكفى عن كثرة العيال بكثرة المؤن، ويعضده قراءة: (أن لا تعيلوا) من عال كثر عياله، وقلة العيال بالتسري لأنه مظنة قلة الولد بالعزل ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ﴾ مهورهن ﴿نَخْلَةً﴾ أي: هبة عطية من: نحله كذا:

(١) سبق وأن أشرنا مراراً إلى أن روايات النقص والتحريف في القرآن الكريم مطروحة وغير معتبرة عند جميع علماء المسلمين .

(٢) يطلق (التسري) في اللغة العربية ويراد منه أن يتزوج رجل من بنت ما لكثرة ماله وقلة ماله، وهو لثيم وهي كريمة فيسمى هذا الفعل (تسري) ويظهر إن المؤلف (قده) قد توسع في معنى التسري .

أعطاه، إياه عن طيب نفس، نحلة ونحلاً ونصبت مصدراً إذ معناها الأيتاء، أو حالاً من (الواو) أو (الصدقات) أي: آتوهن صدقاتهن ناحلين، أو منحولة، أو عطية من الله لهن، أو فريضة منه، فهي حال من الصدقات، والخطاب للأزواج، وقيل: للأولياء لأنهم كانوا يأخذون مهر بناتهم، وعن الباقر (ع): (كان الرجل إذا زوج أمة أخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك)، وعن الصادق (ع): (من تزوج امرأة ولم ينو أن يوفيه صداقها فهو عند الله زان) ﴿ فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ﴾ من الصداق حملاً على المعنى ﴿ نَفْساً ﴾ تمييز، وتوحيدها لبيان الجنس أي: فإن وهبن لكم شيئاً من الصداق وتجاوزت عنه نفوسهن طيبات ﴿ فَكُلُّوه ﴾ فخذوه وأنفقوه ﴿ هَنِيئاً مَرِيئاً ﴾ حلاً بلا تبعه من (هتؤ) و(مرؤ) أي: ساغ بلا غص، وقيل: (الهنيء) ما يلذه الأكل و(المريء) ما يحمد عاقبته، وهما وصف للمصدر، أو حال من (الواو)، أو صفتان نائباً مصدریهما، روي: إن أناساً كانوا يتأثمون إن يقبل أحدهم من زوجته شيئاً ممّا ساق إليها، فنزلت ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ قيل: نهى للأولياء عن أن يؤتوا الذين لا رشد لهم أموالهم فيضيعوها، وإنما أضاف أموالهم إلى الأولياء لأنها في تصرفهم وتحت ولايتهم، وقيل: نهى لكل أحد عن إعطاء ماله كل سفيه، أو زوجته وأولاده ثم ينظر إلى أيديهم، وسمّوا (سفهاء) استخفافاً بعقلهم ﴿ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً ﴾ أي: يقومون بها، وعلى الأول: يراد به التي من جنس (ما جعل لكم قياماً) وقرأ نافع (قيماً) بمعناه ﴿ وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ﴾ واجعلوها مكاناً لرزقهم وكسوتهم بأن يتجروا فيها وتمونوهم من ربحها ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ حسناً شرعاً أو عقلاً من وعد جميل، عن الصادق (ع): (هم اليتامى لا تعطوهم حتى تعرفوا منهم الرشد، قيل: فكيف يكون أموالهم أموالنا؟ قال: إذا كنت أنت الوارث لهم) وعنه (ع) في

هذه الآية قال: (من لا تثق به) وعن الباقر (ع) في الآية: (لا تؤتوها شراب الخمر ولا النساء) وعنه (ع) في الآية قال: (فالسفهاء النساء والولد إذا علم الرجل أن امرأته سفيهة مفسدة وولده سفيه مفسد لا ينبغي له أن يسلط واحداً منهما على ماله الذي جعله الله له قياماً) ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ اختبروهم قبل البلوغ بتبع أحوالهم في صلاح الدين وإصلاح المال ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ كُنَى بذلك عن البلوغ وهو: أن يحتلم، أو ينبت، أو يبلغ الذكر خمس عشرة والآثي تسعاً ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ﴾ أبصرتهم ﴿مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ تهادياً إلى حفظ المال ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ عند تحقيق البلوغ والرشد بلا تأخير، عن الصادق (ع): (إيناس الرشد حفظ المال) وعن الباقر (ع): (الرشد العقل وإصلاح المال) ﴿وَلَا تَاْكُلُوْهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا﴾ مسرفين ومبادرين كبرهم، أو لاسرافكم ومبادرتم كبرهم ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ﴾ عن أكلها ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر أجرته، أو كفايته، أو أقلهما، عن الصادق (ع): (من كان يلي شيئاً لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه وهو يتقاضى أموالهم ويقوم في ضيعتهم فليأكل بقدر ولا يسرف، فإن كانت ضيعتهم لا تشغله مما يعالج لنفسه فلا يرزن من أموالهم شيئاً) وعنه (ع): (المعروف هو القوت وإنما عني الوصي أو القيم في أموالهم وما يصلحهم، وعنه (ع): ذلك رجل حبس نفسه عن المعيشة فلا بأس إن يأكل بالمعروف إذا كان يصلح لهم أموالهم فإن كان المال قليلاً فلا يأكل منه شيئاً، وعن الباقر (ع): (من كان فقيراً فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما أخذ إذا وجد) ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ بأنهم تسلموها دفعاً للثمة والتخاصم ولزوم الضمان ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ محاسباً، فلا تتعدوا حدوده ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾

هم المتوارثون بالقربة ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ﴾ بدل من (ما) بتكرير العامل ﴿ نَصِيباً مَفْرُوضاً ﴾ نصب مصدراً بمعنى قسمة مفروضة، أو على الاختصاص أي: أعني نصيباً مقطوعاً واجباً لهم، نزلت ردّاً للسنة^(١) الجاهلية من عدم توريث النساء ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ﴾ قسمة التركة ﴿ أَوْ لُوا الْقُرْبَى ﴾ ممن لا يرث ﴿ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ أي: من المقسوم شيئاً، تطيباً لنفوسهم ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ وهو الدعاء لهم، والاعتذار إليهم، القمي: هي منسوخة بقوله (يوصيكم الله)، وعن الباقر (ع): (نسختها آية الفرائض) وسئل الباقر (ع) منسوخة هي؟ قال: (لا إذا حضروك فأعطهم) وحمل على أن نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الرجحان ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ أمر للأوصياء بأن يخشوا الله في أمر اليتامى ليفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرايرهم الصغار بعدهم، وعن الصادق (ع): (من ظلم يتيماً سلط الله عليه من يظلمه وعلى عقبه أو على عقب عقبه) ثم تلا هذه الآية، أو أمر للحاضرين المريض^(٢) عند الإيصاء بأن يخشوا الله في أولاده ويحبون لهم ما يحبون لأولادهم، فلا يتركوه إن يضرّ بهم بصرف ما زاد على الثلث عنهم، و(لو) بما في حيزه صلة (الذين) ومعناه: وليخش الذين صفتهم إنهم لو شارفوا أن يخلفوا ذرية ضعافاً خافوا عليهم الضياع ﴿ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ تأكيد للأمر بالخشية ﴿ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ﴾ لليتامى بالشفقة والملاطفة كما يقولون لأولادهم، أو للمريض بمنعه عن تجاوز الثلث وأمره بالتوبة وغيرها.

(١) السنة هنا بمعنى العادة.

(٢) كان حق العبارة أن يقال: (لحاضري المريض) إذ إن جمع المذكر السالم إذا خفيف حلفت منه النون

[سورة النساء الآيات ١٠-١٤]

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ
 نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ
 مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۚ وَإِن
 كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا
 تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ
 فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٌ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٌ
 ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ
 ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ
 إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لهنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا
 تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٌ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٌ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ
 مِمَّا تَرَكَتُمُ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ
 الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكْتُمُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٌ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٌ ۚ وَإِن
 كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلِيلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ

مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي
 الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ
 حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٤﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ ظالمين، أو على وجه الظلم ﴿إِنَّمَا
 يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ ملء بطونهم ﴿نَارًا﴾ ما يجر إلى النار، أو ما يكون ناراً يوم
 القيامة، عن النبي (ص): (يُبْعَثُ نَاسٌ مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَوَجَّجَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ
 نَارٌ) فقيل: من هم؟ فقرأ الآية، وعن الباقر (ع): (إِنْ أَكَلَ مَالُ الْيَتِيمِ يَجِيءُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَالنَّارُ تَلْتَهَبُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى يَخْرُجَ لَهَبُ النَّارِ مِنْ فِيهِ، يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ إِنَّهُ
 أَكَلَ مَالَ الْيَتِيمِ) ﴿وَيَصِلُونَ سَعِيرًا﴾ أي: سيدخلون ناراً ملتهبة فظيعة، وضم
 الياء ابن عامر وأبو بكر، يقال: (صلى النار) أي: قاسى حرها، وأصليته ألقيته فيها
 ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ يأمركم ﴿فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ في شأن ميراثهم، وهو إجمال
 تفصيله: ﴿لِلذَّكَرِ﴾ أي: منهم، حذف للعلم به ﴿مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى﴾ حيث اجتمع
 الصنفان، وقدم الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك، ونقصت الأنثى لما روي:
 إنهن يرجعن عيالاً عليهم، ولما جعل الله لها من الصداق، ولأنه ليس عليهن جهاد

ولا نفقة ﴿ فَإِنْ كُنْ ﴾ أي: المولودات ﴿ نِسَاءً ﴾ خلصاً ليس معهن ذكر ﴿ فَوْقَ اثْنَيْنِ ﴾ خبر ثان، أو صفة لنساء ﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ المتوفى المعلوم من المقام ﴿ وَإِنْ كَانَتْ ﴾ أي: المولودة ﴿ وَاحِدَةً ﴾ ورفعها نافع على التامة ﴿ فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ واختلف في الاثنتين، فمن ابن عباس حكمها حكم الواحدة لأن الثلثين لما فوقها ومن عداها، وهو الأصح على إن حكمها حكم ما فوقهما للإجماع ويؤيده إن للواحدة الثلث مع أخيها فأولى إن تستحقه مع أخت مثلها، وإن للأختين الثلثين والبتان أمسّ رحماً ﴿ وَلَأَبْوَنِهِ ﴾ لأبوي الميت ﴿ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ﴾ بدل منه بإعادة العامل، ذكر تنصباً على استحقاق كل واحد منهما السدس ﴿ السُّدُسُ ﴾ وتأكيذاً بتفصيل بعد إجمال السدس ﴿ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ ﴾ للميت ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ وإن نزل ذكر، أو إنثى متعدد أو لا لكنهما يشاركان البنت في الباقي بعد السهام فيقسم أخماساً ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَكَذَلِكَ وَوَرِثَةُ أَبَوَاهُ فَلَأُمُّهُ الثَّلَاثُ ﴾ مما ترك أجمع - ولو مع أحد الزوجين عندنا - وثلث ما بقي بعد نصيبه عند الجمهور، ولم يذكر ما للأب لظهور أن له الباقي ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ لأب، أو أبوين، أقلهم ذكران وتتوب الأختان ذكراً، وأريد بالجمع ما فوق الواحد اجماعاً - ممن عدا ابن عباس - حيث اعتبر الثلاثة فما زاد ﴿ فَلَأُمُّهُ السُّدُسُ ﴾ يحجبها الاخوة عن الثلث إلى السدس ولا يرثون، وعن ابن عباس: إن لهم ما حجبوا عنه الأم، وكسر حمزة والكسائي همزة (فلأُمّه) اتباعاً لما قبلها ﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾ متعلق بجميع ما تقدم من قسمة الموارث إلى هذه الحصص للورثة ﴿ وَصِيَّةٌ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٌ ﴾ (أو) للاباحة، ويفيد تساويهما في وجوب التقديم على القسمة - إنفراداً أم اجتماعاً - وقدمت (الوصية) على (الدّين) - مع تقدمه شرعاً - اهتماماً بشأنها لأنها شاقة على الورثة لشبهها بالإرث فهي مظنة التفريط، بخلاف الدّين لإطمئنانهم إلى أدائه، وابن كثير وابن عامر وأبو

بكر (يوصى) للمفعول ﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾
 اعتراض مؤكد لأمر القسمة، أو تنفيذ الوصية أي: لا تعلمون من أنفع لكم ممن
 يرثكم من أصولكم وفروعكم، فاقسموا على ما بينه الله تعالى ولا تفضلوا بعضاً
 وتحرموا بعضاً، أو ممن ترثونه منكم أمن أوصى فعرضكم للأجر بتنفيذ وصيته أم
 من لم يوص فوفر عليكم ماله ﴿فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد أي: فرض ذلك
 فريضة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالمصالح ﴿حَكِيمًا﴾ فيما فرض ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا
 تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾ وإن نزل، ذكراً أو أنثى، منكم أو من غيركم
 ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ في
 صورتين ﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ ولومن غيرهن ﴿فَإِنْ
 كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ وتستوي
 الواحدة والأكثر منهن في الربع والثلث ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ﴾ صفة رجل بالبناء
 للمفعول، أي: يورث منه أي: الميت ﴿كَلَالَةً﴾ خبر كان، أو يورث خبره وكلاله -
 حال من الضمير فيه، والكلاله - حيثئذ - من لم يخلف ولداً ولا والدأ، أو مفعول له
 والمراد بها: قرابة ليست من جهة الوالد والولد، ويجوز أن يكون الوارث ويورث من
 أورث، وكلاله من ليس بوالد ولا ولد، وقرئ يورث على البناء للفاعل، فالرجل
 الميت وكلاله يحتمل المعاني الثلاثة وعلى الأول خبر أو حال، وعلى الثاني مفعول
 له، وعلى الثالث مفعول به، وهي في الأصل مصدر بمعنى (الكلال) فاستعير لقرابة
 ليست بأحدهما لأنها كالة بالإضافة إليها ثم وصف بها الموروث، والوارث: بمعنى
 ذي كلاله، وعن الصادق (ع): (من ليس بولد ولا والد) أي: القريب من جهة
 العرض لا الطول، والمراد به - هنا - الاخوة والأخوات من الأم خاصة، وفي الآية

الآخري من الأب والأم أو الأب فقط كذا - عنهم (ع) - ﴿أو امرأة﴾ عطف على رجل ﴿وَلَهُ﴾ أي: للرجل، وحذف حكم المرأة للعلم به من العطف ﴿أخ أو أخت﴾ من الأم، للإجماع والأخبار، ويؤيده قراءة أخ أو أخت من الأم، وإن آخر السورة إن للأختين الثلثين وللأخوة الكل، ولا يليق بأولاد الأم والمقدر هنا فرض الأم فيليق بأولادها ﴿فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ يستوي الذكر والأنثى في القسمة ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى﴾ فيه القراءتان ﴿بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍ﴾ حال من فاعل (يوصي) المذكور على البناء للفاعل، أو المدلول عليه بـ(يوصي) على البناء للمفعول أي: غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث، أو قصد المضارة بالوصية لا القرية، أو الإيصاء بدين لا يلزمه ﴿وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمن ضار وغيره ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقوبة ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة في اليتامى والوصايا والموارث ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ شرائعه، فإنها كالحدود المضروبة الممنوع تعديها ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ﴾ (وحد) الضمير للفظ، وقرأ نافع وابن عامر بالنون ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة لا صفة (جنان) وإلا لأبرز الضمير لجريانها على غير من هي له، وجمع للمعنى ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ﴾ بالقراءتين ﴿نَاراً خَالِداً فِيهَا﴾ حال لا صفة (نار) كما مر ﴿وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ يتضمّن إهانته.

[سورة النساء الآيات ١٥ - ٢٣]

وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَأَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ
 مِنْكُمْ ۖ فَلِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيَهُنَّ
 الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ
 فَعَاذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ
 بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ
 اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ
 حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ
 يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾
 يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۚ وَلَا
 تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ
 مُبَيَّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا

شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٥﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ
 مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا
 أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿١٦﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى
 بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٧﴾ وَلَا
 تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ
 كَانَ فَوْحًا شَدِيدًا وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ
 وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ
 الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضْعَةِ
 وَأُمَّهُتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ
 اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا
 بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٩﴾

﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ﴾ أي: يفعلنها، والفاحشة: الزنا سمي

بها لزيادة قبحها وشاعتها ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾ فاطلبوا من قاذفهن

شهادة أربعة رجال من المؤمنين عليهن ﴿ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ ﴾ فاحبسوهن ﴿ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ ﴾ ملك الموت، أو يستوفي أزواجهن الموت، وهذه الآية وما بعدها منسوختان بآية الزانية والزاني - كما قد ورد عنهم (ع) - وربما احتمل ارادة صيانتهم بعد جلدهن عن مثل فعلهن فكفى عنه بالإمساك ﴿ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ هو النكاح، أو الحد، قيل: لما نزلت آية الجلد قال (ص): (قد جعل الله لهن سبيلاً) ﴿ وَالَّذِينَ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ ﴾ أي: الزاني والزانية، وشدد ابن كثير نون (الذان) ﴿ فَأَذُوهُمَا ﴾ بالتوبيخ والتعير ﴿ فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ﴾ فكفوا عن إيذائهما ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ علة الأمر بالإعراض، قيل: هذه سابقة على الأولى نزولاً، وكان عقوبة الزنا الأذى ثم الحبس ثم الجلد ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ ﴾ قبول التوبة من تاب عليه قبل توبته واجب ﴿ عَلَى اللَّهِ ﴾ بمقتضى وعده وفضله ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾ متلبسين بها سفهاء، إذ ارتكاب الذنب جهل وسفه ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْهُ ﴾ زمان ﴿ قَرِيبٍ ﴾ وهو ما قبل حضور الموت لقوله تعالى (إذا حضر أحدهم الموت) وقوله (ع): (من تاب قبل أن يغرغر^(١) تاب الله عليه) و(من) للتبعض أي: يتوبون في أي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل إن ينزل بهم سلطان الموت أو قرين السوء، وعن النبي (ص): (من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه، وإن الساعة لكثير من تاب قبل أن يغرغر تاب الله عليه) وفي آخر: (من تاب وقد بلغت نفسه هذه - وأهوى يده إلى حلقه - تاب الله عليه) ﴿ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ عدة بالوفاء بما أوجب على نفسه بقوله (إنما التوبة على الله) ﴿ وَكَانَ اللَّهُ

(١) الغرغرة: تردد الروح في الحلق ساعة الموت . ساعدنا الله في تلك اللحظات.

عَلِيمًا ﴿فَيَعْلَمُ تَوْبَتَهُمْ﴾ ﴿حَكِيمًا﴾ ﴿فِي مَا يَعْمَلُهُمْ بِهِ﴾ ﴿وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ
كُفَّارٌ﴾ سئل الصادق (ع) عن هذه الآية فقال: (ذلك إذا عاين أمر الآخرة) وعنه (ع)
قال: (هو الغرار تاب حين لم تنفعه التوبة ولم تقبل منه) قيل: نفى التوبة عمن سوفها
إلى حضور الموت ومن مات كافراً، وسوى بينهما في نفيها لمجاوزة كل منهما
وقت التكليف والاختبار ﴿أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ تأكيد لعدم قبول توبتهم،
وبيان لتهيئة عذابهم، وإنه يعذبهم متى شاء، والاعتداء: من (العتاد) وهو العدة، وقيل:
أصله (أعددنا) فأبدلت الدال الأولى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا
النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ وضمه حمزة والكسائي أين جاء، وهما لغتان، وقيل: - بالضم -
المشقة، و- بالفتح -: ما يكره عليه، عن الباقر (ع): (كان في الجاهلية في أول ما
أسلموا في قبائل العرب إذا مات حميم الرجل وله امرأة ألقى الرجل ثوبه عليها
وورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان أصدقها يرث نكاحها كما يرث ماله)
وعنه (ع): (نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له إليها ويتظر موتها
حتى يرثها)، وعن الصادق (ع) - في الآية -: الرجل يكون في حجره اليتيمة فيمنعها
من الترويح يضر بها تكون قريبة له ﴿وَلَا تَقْضُوا هُنَّ﴾ عطف على (إن ترثوا) و(لا)
لتأكيد النفي، وأصل العضل: التضييق أي: لا تمنعوهن النكاح ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا
آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ عن الصادق (ع) قال: (الرجل يكون له المرأة فيضر بها حتى تفتدي له
منه فنهى عن ذلك)، وعنه (ع): إن المراد بها الزوج امره الله بتخليه سبيلها إذا لم
يكن له فيها حاجة وإن لا يمسكها إضراراً بها حتى تفتدي ببعض ماله ﴿إِلَّا إِنْ
يَأْتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾ ظاهرة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف، وعن الباقر (ع):

(كل معصية)، وعن الصادق (ع): (إذا قالت له: لا اغتسل لك من جنابة، ولا ابر لك قسماً، ولأوطئن فراشك من تكرهه حل له إن يخلعها ويحل له ما أخذ منها)، والاستثناء من أعم عام الظرف، أو المفعول له تقديره ولا تعضلوهم للإفتداء إلا وقت إن يأتين بفاحشة، أو لا تعضلوهم لعله إلا لأن يأتين ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالأنصاف في الفعل والإجمال في القول ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾ أي: فلا تفارقوهن لكرهه النفس إذ قد تكره الأصلح ديناً والأكثر خيراً وتحب ضده، (وعسى) علة الجزاء نائبة عنه والتقدير: فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى إن تكرهوا ما هو خير لكم ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ﴾ تطليق امرأة وتزويج أخرى ﴿وَأَتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ﴾ إحدى الزوجات، وجمع الضمير لأنه أراد بالزوج: الجنس ﴿قِنْطَاراً﴾ مالا كثيراً، وعن الباقر والصادق (ع): (القنطار ملو مسك ثور ذهباً) ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾ قليلاً ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ إستفهام إنكار وتوبيخ أي: تأخذونه باهتين وآثمين، أو للبهت والإثم، قيل: كان الرجل منهم إذا أراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها إلى الإفتداء منه بما أعطاها ليصرفه إلى الجديدة فنهوا عن ذلك، والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذا فسرهنا بالظلم ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَغْضُكُمْ إِلَى بَغْضِ الْقَمِيِّ﴾ الإفضاء: المباشرة وهو إنكار لاسترداد المهر والحال إنه وصل إليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر ﴿وَأَخَذَنْ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾ عهداً وثيقاً، عن الباقر (ع): (هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وعنه (ع): (الميثاق هي: الكلمة التي عقد بها النكاح، وأما غليظاً فهو ماء الرجل

يفضيه إليها ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ ﴾ أي: التي نكحها آباؤكم - وإن علوا - وإنما ذكر (ما) دون (مَنْ) لأنه أريد به الصفة، أو إشارة إلى نقصان عقولهن وقيل: ما مصدرية على إرادة المفعول من المصدر ﴿ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ يبان ما نكح على الوجهين ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ استثناء من المعنى اللازم للنهي كأنه قيل: تستحقون العقاب بنكاح منكوحة آبائكم إلا ما قد سلف أو من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله:

ولا عيب فيهم غير إن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب^(١)

أي: ولا تنكحوا حلائل آبائكم إلا ما قد سلف إن أمكنكم إن تنكحوه، أو الاستثناء منقطع أي: لكن ما قد سلف لا مؤاخذه عليه ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا ﴾ علة للنهي أي: إن نكاحهن فاحشة عند الله ما رخص فيه لأمة من الأمم، ممقوتاً عند ذوي المروءات، أو موجباً لمقت الله تعالى ﴿ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ سبيل من دإن به ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ ﴾ أي: حرم نكاحهن، لأنه معظم ما يقصد منهن ولقرينة ما قبل وما بعد، وللتبادر كما تبادر الأكل من حرمت عليكم الميتة، والأمهات نعم من ولدتك أو ولدن من ولدك - وإن علت - والبنات تتناول من ولدتها أو ولدت من ولدها وإن سفلت، والأخوات يشمل الأخوات من الأوجه الثلاثة، وكذا الباقيات، والعمة أخت كل ذكر ولدك - وإن علا - والخالة أخت كل إنثى ولدتك - وإن علت - ﴿ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾ وإن نزلن ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرِّضَاعَةِ ﴾ سماها أمّاً وأختاً لقول

(١) ينسب هذا البيت إلى النابغة الذبياني من قصيدة له يمدح فيها غسان يقول في مطلعها:

كلني لهم يا أئمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

النبي (ص): (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) وقوله (ص): (للرضاع لحمه كلحمه النسب) فعم التحريم ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ وإن علون ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ ويحرم بالمصاهرة أم الزوجة وإن علت وبنتها من غير الزوج وإن نزلت، ربّاهما أم لا وسميت (ربيبة) وقيدت بالحجر لتربيته لها في حجره غالباً، وللبعث على حفظها كولد، ولتقوية العلة وتكميلها أي: إذا دخلتم بأمهاتهنّ وهنّ في احتضانكم قوي الشبه بينها وبين أولادكم فهي أحق بالتحريم، ومن نسائكم متعلق بربائبكم لقربه فلا تحرم الربيبة مؤبداً إلا بالدخول بالأم اجماعاً ولا يصح تعلقه بأمهات نسائكم أيضاً لأنّ (من) إذا علقت بها تكون بياناً لنسائكم، وإذا علقت بالربائب تكون ابتدائية، ولا تحمل كلمة واحدة على معنيين فتحرم أم الزوجة - مدخولاً بها أم لا - خلافاً لشاذ فاعتبر الدخول، وعن علي (ع): (إذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها إذا دخل بالأم فإذا لم يدخل بالأم فلا بأس إن يتزوج بالابنة، وإذا تزوج الابنة فدخل بها أو لم يدخل بها فقد حرمت عليه الأم) وقال: (الربائب حرام كنّ في الحجر أو لم يكنّ) وفي آخر: الربائب حرام مع الأمهات التي قد دخل بهن في الحجور وغير الحجور، والأمهات مبهمات دخل بالبنات أو لم يدخل بهن، وفي أخرى هذه مستثناة وهذه مرسلّة وأمّهات نسائكم فما ورد بخلاف ذلك محمول على التقية ﴿فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ تصريح بعد إشعار دفعاً للقياس ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ﴾ زوجاتهم سميت الزوجة حليّة لحلّها أو لحلولها مع الزوج ﴿الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ احترازاً عن المتبنى لا عن أبناء الولد فإنهم الأولاد للصلب فيشملونهم - وإن سفّلوا -

وعن الباقر (ع) في حديث: (هل كان يحل لرسول الله (ص) نكاح حليتي الحسن والحسين؟) فإن قالوا: نعم كذبوا وفجروا وإن قالوا: لا فهما ابناه لصلبه) ﴿وإن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ عطف على المحرمات، والمحرم الجمع دون العين فلو فارق إحداها حلت له الأخرى ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ ولكن ما معنى مغفور كقوله ﴿إِن اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ فلا تيأسوا من رحمته.

[سورة النساء الآيات ٢٤ - ٢٦]

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ^ط كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ^ع وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ^ع فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ^ط فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ^ع إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ^ط مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ^ع وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ^ط بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ^ع فَانكِحُوهُنَّ^ط بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ^ع وَآتُوهُنَّ^ط أُجُورَهُنَّ^ط بِالْمَعْرُوفِ^ط مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ^ع فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ^ط فَإِنَّ أُتِيَتْ^ط

بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ذوات الأزواج، أحصنهن التزويج أو الأزواج،
وقرأ الكسائي بكسر الصاد لأنهن احصن فزوجهن، وعن الصادق (ع):
(هن ذوات الأزواج) ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ إِيْمَانُكُمْ﴾ من اللاتي سبين ولهن أزواج كفار
فإنهن حلال للساين - كما عن علي (ع) - واللاتي اشترين ولهن أزواج فإن بيعهن
طلاقهن - كما عن الصادق (ع) - وفي عدة روايات واللاتي تحت العيْد فيأمرهن
مواليهن بالاعتزال ويستبرؤهن ثم يمسهن بغير نكاح ﴿كِتَابَ اللَّهِ﴾ مصدر لفعل
محذوف أي: كتب ذلك كتاباً ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وقرئ (كُتِبَ اللَّهُ) بالجمع والرفع أي:
هذه فرائض الله ﴿وَأَحِلُّ لَكُمْ﴾ عطف على (كتب) المضمر وبناء حمزة والكسائي
للمفعول عطف على (حرمت) ﴿مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾ ما عدا ما ذكر من المحرمات
إلا ما خص بالسنة كالمنكوحة على عمتها أو خالتها وغيرها ﴿إِنْ تَبَتَّغُوا﴾ بدل
اشتغال من (ما)، أو مفعول له أي: أحل ذلك إرادة إن تطلبوا النساء ﴿بِأَمْوَالِكُمْ﴾
بصداق أو ثمن وقد لا يقدر له مفعول، كانه قيل: إن تصرفوا أموالكم ﴿مُحْصَنِينَ﴾
أعفاء ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ غير زناة ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ فمن تمتع به من
المنكوحات، أو فما استمتعتم به منهن من جماع، أو عقد عليهن ﴿فَأَتْوَهُنَّ﴾

أَجُورَهُنَّ ﴿٢٤﴾ مَهْرَهُن سَمِي (أَجْرًا) لِأَنَّهُ فِي مُقَابِلَةِ الْإِسْتِمْتَاعِ ﴿٢٥﴾ فَرِيضَةً ﴿٢٦﴾ مِنَ اللَّهِ أَي: مَفْرُوضَةٌ، حَالٌ مِنَ (الْأَجُورِ) أَوْ أَيْتَاءٍ مَفْرُوضًا، أَوْ فَرَضُهَا فَرَضًا، عَنِ الصَّادِقِ (ع) ^(١): إِنَّمَا نَزَلَتْ (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُن إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فآتوهن أجورهن) وَعَنِ الْبَاقِرِ (ع): إِنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا كَذَلِكَ، وَرَوَتْهُ الْعَامَّةُ أَيْضًا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ﴿٢٧﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ﴿٢٨﴾ مِنْ زِيَادَةٍ فِي الْمَهْرِ وَالْأَجَلِ، أَوْ نَقْصَانٍ فِيهِمَا، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ - مِمَّا لَا يَخَالِفُ الشَّرْعَ - وَعَنِ الْبَاقِرِ (ع): (لَا بَأْسَ بِأَنْ تَزِيدَهَا وَتَزِيدَكَ إِذَا انْقَطَعَ الْأَجَلُ فِيمَا بَيْنَكُمَا، تَقُولُ: اسْتَحْلَلْتُكَ بِأَجَلٍ آخِرٍ يَرْضَى مِنْهَا وَلَا تَحِلُّ لِفَيْرِكَ حَتَّى تَنْقُضِيَ عِدَّتَهَا وَعِدَّتَهَا حَيْضَتَانِ) ﴿٢٩﴾ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا ﴿٣٠﴾ بِمُصَالِحِكُمْ ﴿٣١﴾ حَكِيمًا ﴿٣٢﴾ فِي مَا شَرَعَ لَكُمْ ﴿٣٣﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا ﴿٣٤﴾ غَنَى - كَمَا عَنِ الْبَاقِرِ (ع) - وَأَصْلُهُ: الْفَضْلُ وَالزِّيَادَةُ أَي: مَنْ لَمْ يَجِدْ غَنًى يَبْلُغُ بِهِ ﴿٣٥﴾ إِنْ يَنْكِحَ الْمُتَخَصَّنَاتِ ﴿٣٦﴾ الْحَرَائِرَ ﴿٣٧﴾ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ إِيْمَانُكُمْ ﴿٣٨﴾ فَلْيَتْرُجْ مِنْ مَمْلُوكَاتِكُمْ أَوْ فَلْيَشْتَرِ ﴿٣٩﴾ مِنْ فِتْيَاتِكُمْ ﴿٤٠﴾ إِمَائِكُمْ ﴿٤١﴾ الْمُؤْمِنَاتِ ﴿٤٢﴾ عَنْهُ (ع) - سَثَلُ عَنِ الرَّجُلِ يَتْرُجُ الْأُمَّةَ قَالَ: لَا، إِلَّا إِنْ يَضْطَرُّ، وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): (لَا يَنْبَغِي إِنْ يَتْرُجَ الْحُرُّ الْمَمْلُوكَةَ الْيَوْمَ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ: (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا) وَ(الطَّوْلُ) الْمَهْرُ وَمَهْرُ الْحُرَّةِ الْيَوْمَ مَهْرُ الْأُمَّةِ أَوْ أَقْلٌ، وَعَنْهُ (ع): يَتْرُجُ الْحُرَّةُ عَلَى الْأُمَّةِ، وَلَا يَتْرُجُ الْأُمَّةُ عَلَى الْحُرَّةِ، وَنِكَاحُ الْأُمَّةِ عَلَى الْحُرَّةِ بَاطِلٌ وَإِنْ اجْتَمَعَتْ عِنْدَكَ حُرَّةٌ وَأُمَّةٌ فَلِلْحُرَّةِ يَوْمَانِ وَلِلْأُمَّةِ يَوْمٌ، وَلَا يَصْلَحُ نِكَاحُ الْأُمَّةِ إِلَّا بِإِذْنِ مَوَالِيهَا ﴿٤٣﴾ وَاللَّهُ أَغْلَمُ بِإِيْمَانِكُمْ ﴿٤٤﴾ فَاصْبِرُوا بظَاهِرِ الْإِيْمَانِ، وَكُلُوا السَّرَائِرَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ الْعَالَمُ بِهِ،

(١) سبق إن ذكرنا مراراً إن علماء الفريقين - الشيعة والسنة - لا يلتزمون بصحة الروايات التي تتحدث عن وقوع تحريف في كتاب الله المجيد لا بزيادة

فرب أمة تفضل الحرية فيه وهذا استئناس لنكاح الإمام ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ كلكم من آدم ودينكم الإسلام فلا تستكفوا من نكاحهن ﴿فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ مالكيهن ﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن، ولعل المراد آتوا أهلهن بالمعروف بلا مطل ونقص ﴿مُخَصَّنَاتٍ﴾ عفاف ﴿غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾ غير معلنات بالزنا ﴿ولا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ أخلاء يزنون بهن سرّاً ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ﴾ بالترويع، وبناء حمزة والكسائي وأبو بكر للفاعل ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ﴾ بزنى ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُخَصَّنَاتِ﴾ أي: الحرائر ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ يعني الحد كما قال ^(١) (وليشهد عذابهما طائفة) ^(٢) وليس الإحصان شرطاً للحد وإنما ذكره لإفادة إنه لا رجم عليهن أصلاً لأنه لا يتصف، القمي: يعني به الإمام والعبيد إذا زنيا ضرباً نصف الحد، فإن عادا فمثل ذلك، حتى يفعلوا ذلك ثماني مرات، ففي الثامنة يقتلون، وعن الباقر (ع): في الأمة تزني قال: (تجلد نصف حد الحرية لها زوج أو لم يكن لها زوج)، وفي رواية لا ترجم ولا تنفى ﴿ذَلِكَ﴾ أي: نكاح الإمام ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ لمن خاف الوقوع في الزنا، وأصله ^(٣) إنكسار العظم بعد الجبر فاستعير للمشقة، ولا مشقة أعظم من الإثم، وقيل: أريد به الحد، وعن الصادق (ع): (لا ينبغي للرجل المسلم إن يتزوج من الإمام إلا من خشي العنت ولا يحل له من الإمام إلا واحدة) ﴿وإن تَصَبَّرُوا﴾ أي: وصبركم عن نكاح الإمام متعفين ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من نكاح الإمام

(١) أي: كما قال الله تعالى.

(٢) سورة النور الآية ٢.

(٣) أي: أصل (العنت) في اللغة.

للعوق العار بالولد وعدم إصلاحهن البيت ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن لم يصبر ﴿رَحِيمٌ﴾
 بأن رخص لهم ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَ أَجْمَعًا﴾ أحكام دينكم ومصالحكم وأصله:
 (إن بين) فزادت الكلام لتأكيد ارادة التبيين ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾
 مناهج من تقدمكم من أهل الرشد لتسلخوا طريقهم ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ ويغفر لكم ذنوبكم،
 أو يرشدكم إلى ما يمنعكم من المعاصي ويحثكم على التوبة، أو إلى ما يكون كفارة لسيئاتكم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بها ﴿حَكِيمٌ﴾ في وضعها.

[سورة النساء الآيات ٢٧ - ٣٣]

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
 الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ تَخَفَ
 عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
 تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
 عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ
 رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ
 نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ

مَا تُهَوِّنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا
 كَرِيمًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ
 لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ
 ۖ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا
 ﴿٣١﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
 ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٢﴾

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ كُرِّرَ لِلتَّأْكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ ﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ
 يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ ﴾ الْمَبْطُلُونَ، أَوْ الزَّانَاةُ، أَوْ الْمَجُوسُ، أَوْ الْيَهُودُ، فَإِنَّهُمْ يَحْلُونَ
 الْأَخَوَاتِ مِنَ الْأَبِّ وَبَنَاتِ الْأَخِ وَبَنَاتِ الْأَخْتِ ﴿ إِنْ تَمِيلُوا ﴾ عَنْ الْحَقِّ بِمُوَافَقَتِهِمْ
 عَلَى اتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ، أَوْ إِحْلَالِ الْمُحْرَمَاتِ ﴿ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ إِذْ لَا مِيلَ أَعْظَمَ مِنْ
 ذَلِكَ ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ بِإِحْلَالِ نِكَاحِ الْأُمَةِ وَغَيْرِهِ مِنَ الرُّخَصِ
 ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ لَا يَصْبِرُ عَنِ النَّسَاءِ، أَوْ الشَّهَوَاتِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
 تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ بِمَا لَمْ يَبْهَ الشَّارِعُ، وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): عَنِ بَهَا:
 الْقَمَارِ، وَكَانَتْ قَرِيشُ تَقَامِرُ الرَّجُلَ بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ فَتَهَامِمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَعَنِ الْبَاقِرِ (ع):

(الربا والقمار والنجش^(١) والظلم) ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ منقطع أي: ولكن كون تجارة صادرة عن تراضي المتبايعين غير منهي عنه، وقيل: أريد بالمنهي عنه صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه، ونصب الكوفيون (تجارة) على الناقصة أي: إلا إن تكون التجارة تجارة، القمي: يعني به الشراء والبيع الحلال، وخصت التجارة لأنها أغلب وأوفق بذوي المروءات، ويجوز إن يراد بها الانتقال مطلقاً ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بإلقائها إلى التهلكة، أو بالبخع^(٢) كفعل بعض الجهلة أو بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها في الدنيا أو الآخرة، أو أريد بـ(الأنفس) من كان من أهل دينهم إذ المؤمنون كنفس واحدة، القمي: كان الرجل إذا خرج مع رسول الله (ص) في الغزو يحمل على العدو وحده من غير أن يأمره رسول الله (ص) فنهى الله أن يقتل نفسه من غير أمره، وعن الصادق (ع): (معناه: لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه) وعنه (ع): (كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغارات فيتمكن منهم عدوهم فيقتلهم كيف شاء فنهاهم الله أن يدخلوا عليهم في المغارات) ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ إنما نهاكم عن قتل أنفسكم لفرط رحمته بكم ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ الذي سبق من المنهيات ﴿عُدُوْنَا وَظُلْمًا﴾ افراطاً في التجاوز عن الحد وإتياناً بما لا يستحقه وقيل: أريد بـ(العدوان): التعدي وبـ(الظلم): ظلم النفس بتعريضها للعقاب ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ﴾ ندخله ﴿نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ لا عسر فيه ولا صارف له ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ وقرئ (كبير) على إرادة الجنس ﴿نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾

(١) النجش: هو إن يزد الشخص في سعر السلعة وهو لا يريد شراءها، بل لیسعه المشتري ويزيد في سعرها.

(٢) البخع: قهر النفس وإنهاكها في عمل ما.

نغفر لكم صفائركم ونمحوها عنكم لا تسألون عنها ﴿ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ الجنة وما وعدتم من الثواب، أو ادخالاً مع الكرامة، وقرأ نافع هنا وفي الحج بفتح الميم وهو أيضاً يحتمل المكان والمصدر، وسئل الباقر (ع) عن الكبائر فقال: (كل ما أوعد الله عليه النار)، وعن الصادق (ع) في الآية: (الكبائر التي أو جب الله عليها النار)، وعنه (ع) في الآية: (من اجتنب ما أوعد الله عليه النار إذا كان مؤمناً كفر الله عنه سيئاته ويدخله مدخلاً كريماً)، والكبائر السبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف، وزيد في بعض الروايات الاشرار بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والسحر، والزنا، واليمين الغموس الفاجرة، والغلول، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، وشرب الخمر، وترك الصلاة، والزكاة المفروضتين، ونقض العهد، وقطيعة الرحم، واللواط، والسرقه، وقيل: إنها سبعون، وقيل: هي إلى السبعمائة أقرب منها إلى السبعين، ولعل الحكمة في إبهامها إن تجتنب جميع الذنوب كالحكمة في إبهام ليلة القدر والاسم الأعظم حتى يعبد الله في جميع الليالي وجميع أسمائه ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ من الأمور الدنيوية كالجاء والمال، لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض، وارضوا بما قسم الله لكم، عن الصادق (ع): (لا يقل أحد ليت ما أعطى فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان لي فإن ذلك حسد، ولكن يجوز إن يقول: أَللَّهُمَّ أعطني مثله)، وعن النبي (ص): (من تمنى شيئاً وهول الله تعالى رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه) ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ أي: لكل من الرجال والنساء حظ وفضل بسبب ما اكتسب بالعمل لا بالحسد، أو مما

اكتسب من نعيم الدنيا بالتجارة وغيرها فليرض بما قسم له، أو من الميراث جعل ما قسم لكم منهم على سبب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص مكتسباً له ﴿وَسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: لا تمنوا ما لغيركم واسألوا الله مثله من خزائنه، وقرأ ابن كثير والكسائي (وسلوا)، عن الصادق (ع): (من لم يسأل الله من فضله افتقر)، وعنه (ع): (إن الأرزاق مضمونة مقسومة والله فضل يقسمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وذلك قوله: (واسألوا الله من فضله) ثم قال: وذكر الله بعد طلوع الفجر أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض) ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ فيعلم ما يستحق التفضيل، وقيل: قالت أم سلمة: يا رسول الله تغزوا الرجال ولا تغزوا، وإنما لنا نصف الميراث، ليتنا رجال فنزلت ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ أي: ولكل ميت جعلنا وارثاً مما ترك الضمير (لكل) و(من) صلة موالى لأنه بمعنى: الوارث، و(الوالدان) و(الأقربون) إستئناف مبين (الموالى) أو لكل قوم جعلناهم موالى حظ مما ترك الوالدان على إن (جعلنا موالى) صفة (كل) والعائد اليه محذوف، والجملة مبتدأ وخبر، وعن الصادق (ع): (إنما عني بذلك: أولي الأرحام في الموارث ولم يعن أو لياء النعمة فأولاهم بالميت أقربهم اليه من الرحم التي يجره إليها) ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ إِيْمَانُكُمْ﴾ جمع (يمين) بمعنى: اليد، أو القسم أي: الحلفاء الذين عاهدتموهم على النصرة والإرث وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره ﴿فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ﴾ أو عطف على الوالدين وقوله (فأتوهم نصيبهم) تأكيد للجملة المتقدمة والضمير (للموالى)، وقرأ أهل الكوفة (عقدت) قيل: كان الرجل يعاقد الرجل فيقول: دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك، وتعقل عني وأعقل عنك، فيكون للحليف

السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) القمي: فأولوا الأرحام نسخت قوله (والذين عقدت) وعن الصادق (ع): (إذا والى الرجل فله ميراثه وعليه معقلته يعني جنابته خطأ)، وعن الرضا (ع): (عنى بذلك الأئمة بهم عقد الله عز وجل إيمانكم) ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ مطلقاً، تهديد على منع نصيبهم.

[سورة النساء الآيات ٣٤ - ٤٤]

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۖ فَالْصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ
بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۗ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ۖ وَاهْجُرُوهُنَّ
فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا
حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ ۖ وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا ۖ إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ
بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ
ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا

مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ^{٣٤} إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُحْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٥﴾ الَّذِينَ
 يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
 مِنْ فَضْلِهِ^{٣٦} وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ
 يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ
 الْآخِرِ^{٣٨} وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٩﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ
 ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ
 عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ^{٤١} وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَعِفْهَا
 وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٢﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
 بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤٣﴾ يَوْمَ يَذُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَعَصُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٤﴾
 يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا
 تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى
 أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ

تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿١٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ
 الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٣﴾

﴿الرُّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية
 ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل
 والعلم وحسن الرأي، وغير ذلك ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ عليهن من المهر
 والنفقة، سئل النبي (ص): ما فضل الرجال على النساء؟ فقال: (كفضل الماء على
 الأرض فبالماء تحيى الأرض وبالرجال تحيى النساء ولولا الرجال ما خلقت النساء)
 ثم تلا الآية ثم قال: (ألا ترى إلى النساء كيف يحضن ولا يمكنهن العبادة من
 القذارة والرجال لا يصيبهم شيء من الطمث) ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ﴾ عن الباقر (ع):
 (مطيعات) ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ أي: لمواجهه أي: يحفظن في غيبة الأزواج ما
 يجب حفظه في النفس والمال، وقيل: لأسرارهم وفي النبوي: (ما استفاد امرؤ مسلم
 فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها
 وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله) ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ بحفظ الله إياهن بالتوفيق
 لحفظ الغيب، أو بالذي حفظه الله لهن من المهر والنفقة ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ
 نُشُوزَهُنَّ﴾ عصيانهن وترفعهن عن مطاوعتكم لظهور أسبابه، أو أريد بالخوف:
 العلم ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ فخوفوهن بالله ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ المراقدة فلا
 تدخلوهن تحت اللحف، أو لا تجامعهن، أو ولو هن ظهوركم إن لم تنجع العظة

﴿واضْرِبُوهُنَّ﴾ ضرباً غير مبرح ولا مُدْمٍ وعن الباقر (ع): (الضرب بالسواك) والثلاثة مترتبة فيندرج فيها ﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ إلى التوبيخ والإيذاء لأنَّ التائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ فاحذروه فإنه أقدر عليكم منكم عليهن، أو إنه مع علو شأنه تعصونه ويقبل توبتكم فاقبلوا توبتهن ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ﴾ خلاف ﴿بَيْنَهُمَا﴾ أصله (شفاقاً بينهما) فأضيف إلى الظرف اتساعاً، والضمير للزوجين المدلول عليهما بذكر الرجال والنساء ﴿فَابْعَثُوا﴾ أيها الحكام ﴿حَكَمًا﴾ رجلاً صالحاً للحكومة والإصلاح ﴿مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ إذ الأقارب أعرف بأحوالهما وبما يصلحهما، والمشهور إن هذا على الأغلب، فلو بعثا من الأجانب صح، وفي كون بعثهما تحكيماً أو توكيلاً قولان، وعن الصادق (ع): (الحَكَمَانِ يشترطان إن شاءا فارقا وإن شاءا جمعا فإن جمعا فجائر وإن فارقا فجائر) وقال: (وليس لهما أن يفرقا حتى يستأمرهما) ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ أي: إن قصد الحَكَمَانِ الإصلاح تتفق كلمتهما ويحصل الغرض، أو الضمير للزوجين أي: إن أرادا الإصلاح وزوال الشقاق أوقع الله بينهما الوفاق والألفة أو الأول للحكمين والثاني للزوجين ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيًّا﴾ كيف يرفع الشقاق ﴿خَيْرًا﴾ كيف يوقع الوفاق ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ غيره، أو شيئاً من الإشراك ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ وأحسنوا بهما ﴿إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ القرابة ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ القريب في الجوار، أو النسب، أو الدين ﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾ البعيد جواراً، أو نسابة، أو ديناً ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ الرفيق في سفر، أو تعلم، أو حرفة، وقيل: الزوجة ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المسافر، أو الضيف ﴿وَمَا مَلَكَتْ إِيْمَانُكُمْ﴾ أرقاؤكم القمي: الصاحب بالجنب يعني: صاحبك في السفر، وابن

السييل يعني: أبناء الطريق الذين يتعينون^(١) بك في طريقهم، وما ملكت إيمانكم يعني: الأهل والخادم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا﴾ متكبراً بأنف عن أقاربه وجيرانه ولا يلتفت إليهم ﴿فَخُورًا﴾ يتفاخر عليهم ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ نصب بدلاً من (مَنْ كَانَ) أو على الدم، أو رفع عليه أو مبتدأ حذف خبره تقديره: الذين يبخلون بما وجب عليهم، أو يظهرون صفة محمد (ص) ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ﴾ به، وفتح حمزة والكسائي الباء والخاء، قال النبي (ص): (خصلتان لا يجتمعان في مسلم البخل وسوء الخلق) وعنه (ص): (ليس البخل من أدى الزكاة المفروضة من ماله واعطى البائنة^(٢) في قومه إنما البخل حق البخل من لم يؤد الزكاة المفروضة من ماله ولم يعط البائنة في قومه وهو يبذر فيما سوى ذلك)، وعن الصادق (ع): (إن البخل يبخل بما في يده والشحيح يشح بما في أيدي الناس وعلى ما في يديه حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام ولا يقنع بما رزقه الله) ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من المال والعلم أحقاء بالعقوبة ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ بذلك وغيره ﴿عَذَابًا مُهِينًا﴾ لهم، أتى بالظاهر بدل الضمير إشعاراً بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله وإشارة إلى العلة ﴿وَالَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ عطف على (الذين يبخلون) أو الكافرين أو مبتدأ حذف خبره ودل عليه (ومن يكن الشيطان) ﴿رِثَاءَ النَّاسِ﴾ مرأين أو مرآة لهم ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ هم المنافقون، أو مشركو مكة ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ إشارة إلى أن الشيطان قرينهم يحملهم على ذلك ويزينه لهم كقوله:

(١) هكذا وردت والظاهر إنها (يستعينون).

(٢) أي: العتبة سميت بذلك لأنها تين من المال أي تفصل عنه.

(إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) ^(١) ﴿ وما ذا عَلَيْهِمْ لو آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ﴾ أي: أي ضرر عليهم بالإيمان والآنفاق في سبيل الله، وهو توبيخ لهم على الجهل بمنافعهم، وتحريض على الفكر لطلب جواب ما يؤدي بهم إلى العلم، وتنبه على إن المدعو إلى أمر لا ضرر فيه ينبغي أن يجيب إليه احتياطاً فكيف إذا تضمن المنافع؟ وقدم الإيمان هنا وأخره في الآية السابقة لأنَّ القصد بذكره إلى التخصيص هنا والتعليل ثمة، أو لأنَّ المقصود في السابق ذمهم وفي تأخير عدم الإيمان سلوك مسلك الترقى، والمقصود هنا: إزالة الأوصاف الذميمة وإزالة الكفر يستحق التقديم ولأنَّ إزالة الأتبع أهم ﴿ وكان اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً ﴾ فيجازيهم بأعمالهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ ﴾ لا ينقص من أجر ولا يزيد في عقاب ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ زنة نملة صغيرة، أو جزء من أجزاء الهباء لغناه عن الظلم وعلمه بقبحه، فيستحيل عليه - تعالى - في الحكمة لا في القدرة ﴿ وَإِنْ تَكُ ﴾ مِثْقَالَ الذرة وأنث الضمير لتأنيث الخبر، أو لإضافة المِثْقَال إلى مؤنث ﴿ حَسَنَةً ﴾ ورفع ابن كثير على إنها تامة ﴿ يُضَاعَفُهَا ﴾ يضاعف ثوابها، وقرأ ابن كثير وابن عامر (يضعفها) ﴿ وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ ﴾ ويعط صاحبها من عنده تفضلاً مع المضاعفة ﴿ أَجْراً عَظِيماً ﴾ عطاءً جزيلاً، سمي (أجراً) لأنه تابع للأجر مزيد عليه ﴿ فَكَيْفَ ﴾ حال هؤلاء الكفرة ﴿ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ هو نبيهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يا محمد (ص) ﴿ عَلَى هَؤُلَاءِ ﴾ الكفرة، أو الشهداء على تصديقهم ﴿ شَهِيداً ﴾ عن الصادق (ع): (نزلت في أمة محمد (ص) خاصة في كل

قرن منهم إمام شاهد عليهم ومحمد (ص) شاهد علينا، وعن علي (ع) في حديث: (فيشهد الرسل رسول الله (ص) فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الأمم فيقول لكل أمة: بلى قد جاءكم بشير ونذير) ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ أي: يتمنى الكفار يومئذ أن تسوى بهم الأرض كالموتى ولم يبعثوا، أو لم يخلقوا وكانوا هم والأرض سواء ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ عطف على (يود) أي: يومئذ لا يقدر على كتمان حديث من الله لأن جوارحهم تشهد عليهم، وقيل (الواو) للحال أي: ويودون أن تسوى بهم الأرض وحالهم إنهم لا يكتُمون من الله حديثاً ولا يكذبونه بقولهم: (والله ربنا ما كنا مشركين)^(١) يشتد عليهم الأمر من شهادة جوارحهم، وعن علي (ع) في صفة هول يوم القيامة: (ختم على الأفواه فلا تكلم وتكلمت الأيدي وشهدت الأرجل ونطقت الجلود بما عملوا فلا يكتُمون الله حديثاً)، القمي: يتمنى الذين غصبوا أمير المؤمنين (ع) أن تكون الأرض ابتلعهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه وأن لا يكتُموا ما قاله رسول الله (ص) فيه، وقرأ نافع وابن عامر (تسوى) فأدغم التاء في السين وحذف حمزة والكسائي التاء الثانية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: مواضعها وهي المساجد، أو لا تقوموا إليها ﴿وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ من النعاس أو النوم أو الخمر، والخطاب لهم قبل زوال عقولهم ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ في الصلاة وتنبهوا وتفيقوا، وعن الباقر (ع): (لا تقم إلى الصلاة متكاسلاً ولا متاعساً ولا متثاقلاً فإنها من خلال النفاق، وقد نهى الله عز وجل المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكارى يعني النوم)، وفي عدة روايات المراد به: سكر النوم، وعن

الكاظم (ع): إن المراد به سكر الشراب ثم نسختها آية تحريم الخمر، وحمل على التقية لما روته العامة بأنها نزلت فيمن قرأ في صلاته (أعبد ما تعبدون) في سكره، وعنه (ع) هذا قبل أن يحرم الخمر، وعن الصادق (ع): منه سكر النوم، وهو يفيد التعميم، وعن علي (ع): (السكر أربع: سكر الشراب وسكر المال وسكر النوم وسكر الملك) ﴿وَلَا جُنْبًا﴾ عطف على (وأنتم سكارى) إذ محله النصب على الحال، والجنب يستوي فيه المذكر والمؤنث، والواحد والجمع ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ استثناء من عامة الأحوال أي: لا تدخلوا المساجد جنبا في عامة الأحوال إلا حال اجتيازكم فيها من باب إلى باب، وهو مقيد بما عدا المسجدين لمنع الجواز فيهما اجماعاً ونصاً، أو لا تصلوا جنبا في حال إلا مسافرين إذا لم تجدوا ماء فيرخص لكم الصلاة بالتيمم - وإن لم يرفع الجنابة - ﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ غاية النهي عن القربان حال الجنابة ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ مرضاً يضره الماء، أو يعجز عن تناوله ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ تفقدونه فيه، خص أو لا بالرخصة في التيمم المرضى والمسافرين جنبا، أو محدثين لكثرة المرض والسفر، وغلبتهما على سائر أسباب الرخصة، ثم عم كل من أو جب عليه طهارة وفقد الماء من هؤلاء وغيرهم بقوله: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ هو المنخفض من الأرض كني به عن الحدث بخروج الخارج من أحد السيلين لأنه يقصد له، وقيل: (أو) بمعنى الواو ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ وقرأ حمزة والكسائي (أولمستم) وهما بمعنى: جامعتموهن اجماعاً منا، ونصاً مستفيضاً عن أئمتنا، وقيل: ماستتموهن بالبشرة، وبه احتج الشافعي لنقض المس للوضوء ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ لعدمه، أو لضرره إذ واجده كفاقه ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ فاقصدوا شيئاً من وجه الأرض طاهراً مباحاً، وقيل تراباً طاهراً، وعن الصادق (ع):

(الصعيد: الموضع المرتفع، والطيب: الموضع الذي ينحدر عنه الماء) ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾ أي: بعضها إذا الباء للتبويض بالنص الصحيح الباقرى (ع) وهو الجبهة والجبينان إلى طرف الأنف الأعلى للنص ﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾ ظهورها من الزند إلى أطراف الأصابع للنص ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ فلذلك خفف عنكم ورخص لكم ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ من رؤية القلب، عدي بـ(إلى) لتضمنين معنى: ألم يتت علمك، أو من رؤية البصر أي: ألم تنظر إليهم ﴿إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ خطأ من علم التوراة وهم علماء اليهود ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَهَ﴾ يستبدلونها ﴿بِالْهُدَى﴾ بأنكار نبوة محمد (ص) ﴿وَيُرِيدُونَ إِنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ تخطئوا طريق الحق كما أخطئوه.

[سورة النساء الآيات ٤٥ - ٥١]

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ^{٤٥} وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٥١﴾
 الَّذِينَ هَادُوا تَحَرَّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
 وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالسِّنْتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ^{٤٦} وَلَوْ أَنَّهُمْ
 قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ
 لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ
 وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ^{٤٧}

وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطُّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ منكم ﴿بِأَعْدَائِكُمْ﴾ وقد أخبركم بهم فاحذروهم ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَبِئَا﴾ يلي أمركم ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ يعنيكم، فاكتفوا به عن غيره، وزيدت الباء للتأكيد ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ بيان للذين أوتوا وما بينهما اعتراض، أو لأعدائكم، أو صلة للنصيراء، أو خبر محذوف أي: منهم قوم ﴿يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ﴾ يميلونه ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ التي وضعه الله فيها بتبديله بغيره، أو بتأويله على ما يشتهون ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ ﴿وَاسْمَعْ﴾ منا ﴿غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾ حال تضمن الدعاء أي: لا سمعت، أو اسمع غير مجاب لك، أو اسمع ما ندعوا عليك بلا سمعت ﴿وراعنا﴾ إنظرنا، يريدون به السب والسخرية ﴿لِيَا بِالسِّتِهِمْ﴾ فتلاً بها، وتحريفاً للحق إلى الباطل بوضعهم (راعنا) مكان (أنظرنا) و(غير مسمع) مكان

(لا سمعت) مكروهاً، أو يفتلون بها ما يضمرونه من التحقير إلى ما يظهرونه من التوقير ﴿وَطَعْنَا﴾ عيياً ﴿فِي الدِّينِ﴾ الإسلام ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَأَنْظُرْنَا﴾ ولو حصل قولهم هذا بدل ما قالوه ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ مما قالوه ﴿وَأَقْوَمَ﴾ وأعدل منه ﴿وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ أبعدهم عن رحمته بسبب كفرهم ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم كابن سلام وأصحابه، أو إلا إيماناً قليلاً ضعيفاً لا إخلاص فيه، أو ببعض الآيات دون بعض ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آوَتْوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ من التوراة ﴿مِنْ قَبْلِ إِنْ نَطْمِسَ وَجُوهًا فَنَرُدُّهَا عَلَى أَذْبَارِهَا﴾ نمحوها فيها من عين وإنف وحاجب فنجعلها على هيئة أذبارها وهي الأقفية، أو ننكسها إلى خلف ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ نخزيهم بالمسخ، والضمير لأصحاب الوجوه، أو للذين على الالتفات ﴿كَمَا لَعْنَا﴾ أخزينا ﴿أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾ وهو وعيد مشروط بعدم إيمانهم فلما آمن بعضهم رفع، أو يقع في الآخرة، أو منتظر يقع قبل القيامة، أو أريد باللعن متعارفه وقد لعنوا بكل لسان ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بايقاع شيء، أو وعيده، أو قضاؤه ﴿مَفْعُولًا﴾ كائناً فيقع لا محالة ما أو عدوا به - إن لم يؤمنوا - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ إِنْ يُشْرَكَ﴾ الشرك ﴿بِهِ﴾ بدون توبة للإجماع على غفرانه بها ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ ما سوى الشرك من المعاصي بدون توبة ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ تفضلاً، ومقتضاه الوقوف بين الخوف والرجاء فلا إغراء فيه، عن الصادق (ع) في الآية قال: (الكبائر فما سواها)، وسئل (ع) هل تدخل الكبائر في مشيئة الله؟ قال: (نعم ذاك إليه إن شاء عذب عليها وإن شاء عفا عنها) ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ إرتكب ما يستحق دونه الآثام، والإفتراء يقال للقول والفعل كالإختلاق ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ نزلت في اليهود والنصارى

حيث قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، وقالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى - كما عن الباقر (ع) - وهي جارية في كل من زكى نفسه وحمدها ﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ لأنه العالم بما ينطوي عليه الإنسان من حسن أو قبح دون غيره ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ أدنى الظلم وأصغره، وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة ﴿إِنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ في زعمهم إنهم أبناء الله وأزكياؤه عنده ﴿وَكَفَى بِهِ﴾ بزعمهم هذا ﴿إِثْمًا مُّبِينًا﴾ يينا ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ صنمان لقريش، أو كل ما عبد من دون الله، القمي: نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب أديتنا أفضل أم دين محمد؟ قالوا: بل دينكم أفضل، وروي إنها نزلت في الذين غصبوا آل محمد (ص) حقهم وحسدوا منزلتهم وعن الباقر (ع)^(١): الجبت والطاغوت فلأَن وفلأَن وقيل: نزلت في حي وكعب خرجا في جمع من اليهود إلى مكة يحالفون قريشاً على محاربة النبي (ص) فقالوا: أنتم أقرب إلى محمد (ص) منكم إلينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ففعلوا ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: لأجلهم وفيهم ﴿هُؤُلَاءِ﴾ إشارة إليهم ﴿أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ أرشد طريقاً وأقوم ديناً، وعن الباقر (ع): يقولون لأئمة الضلال والدعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمد (ص).

(١) لا يشك من له أدنى اطلاع على التاريخ إن مواقف أهل البيت (ع) كانت تنصب على خدمة الاسلام وتوحيد كلمة المسلمين، وأما بعض الروايات

التي يظهر منها خلاف ذلك فهي روايات مجهولة المصدر وفاقة للاعتبار.

[سورة النساء الآيات ٥٢ - ٥٩]

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ^ط وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ إِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ تَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ^ط مِنْ فَضْلِهِ^ط فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ^ط وَكَفَىٰ بِنَجْمِهِمْ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ^ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا^ط هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ^ط وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ^ط إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ^ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٢﴾

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ دافعاً عنه العذاب
 ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾ (أم) منقطعة والهمزة للأنكار، أي: ليس لهم حظ منه
 ولو كان ﴿فَإِذَا لَا يُوَثِّقُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ قدر النقطة في ظهر النواة، لفرط بخلهم،
 و(اذن) بعد الواو والفاء يجوز أعمالها والغاؤها ولذلك قرئ (لا يأتوا) بالنصب،
 وعن الباقر (ع) أم لهم نصيب من الملك يعني: الامامة والخلافة قال: ونحن الناس
 الذين عنى الله ﴿أَمْ يَخْسُدُونَ النَّاسَ﴾ بل يحسدون النبي (ص) وأهل بيته،
 أو النبي وأصحابه، أو العرب والناس جميعاً ﴿عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من
 النبوة والكتاب والنصرة والإعزاز، وجعل النبي الموعود منهم أو الإمامة، وعنهم (ع)
 في عدة روايات: (نحن المحسودون الذين قال الله على ما أتانا الله من الامامة)،
 وعن الباقر (ع): (الناس النبي وآله) ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الذين هم أسلاف
 محمد (ص) ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ النبوة، أو العلم ﴿وَأَتَيْنَاهُمُ مُلْكًا عَظِيمًا﴾
 افتراض الطاعة، أو ملك يوسف وداود وسليمان فليس يبدع إن يوتي محمداً وآله
 مثل ما أو تواء، وعن الصادق (ع): الكتاب النبوة والحكمة الفهم والقضاء والملك
 العظيم والطاعة المفروضة، وعن الباقر (ع) يعني: جهل منهم الرسل والأنبياء والأئمة،
 فكيف تقرون في آل إبراهيم وتكرونها في آل محمد (ص)؟ قال: الملك العظيم: إن
 جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهو الملك ﴿فَمِنْهُمْ
 مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ أعرض ولم يؤمن ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ ناراً

مسعورة يعذبون بها أي: إن لم يعجل عقابهم فقد كفاهم ما أعد لهم من النار ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ القمي: الآيات: أمير المؤمنين والأئمة (ع) ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ بخلقها مكانها، ومدر ك العذاب النفس العاصية لا الجلد وإنما هو آلة لإدراكها، أو يذهب اثر الإحراق عنها ليعود أثر الإحساس بها، أو بإعادتها بنفسها على صورة أخرى كقولك: (بدلت الخاتم قرطاً) وقال ابن أبي العوجاء للصادق (ع) في الآية: ما ذنب الغير؟ فقال (ع): ويحك هي هي، وهي غيرها قال: فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا، قال: نعم أرأيت لو إن رجلاً أخذ لبنة^(١) فكسرها ثم ردها في ملبنها^(٢) فهي هي وهي، غيرها ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمًا﴾ في تعذيب من يعذبه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ من كل دنس وقدر ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ كنيفاً^(٣) لا حر فيه ولا برد ودائماً لا تتسخه الشمس، صفة اشتق من الظل لتأكده كليل أليل، وآخر ذكر الوعد عن الوعيد لكونه بالعرض ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ في عدة روايات إن الخطاب للأئمة أمر كل منهم إن يؤدي إلى الإمام الذي بعده ويوصي إليه، ثم هي جارية في سائر الأمانات، وعنهما (ع): إنها في كل من أوتمن امانة من الأمانات، أمانات الله: أو امره ونواهي، وأمانات عباده: فيما يأتمن بعضهم بعضاً من المال وغيره ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ﴾ أي: ويأمركم

(١) قطعة من الآجر (الطابوق).

(٢) قالها.

(٣) يحيط بهم.

أيها الولاة إذا قضيتُمْ ﴿يَيْنَ النَّاسِ إِنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ بالنصفة والسوية، وعن الباقر (ع): يعني العدل الذي في أيديكم وفي آخر بالعدل إذا ظهر ﴿إِنْ اللَّهُ نَعِمًا يَعْظُمُكُمْ بِهِ﴾ (ما) موصوفة منصوبة، أو موصولة مرفوعة والمخصوص محذوف أي: نعم شيئا، أو الشيء الذي يعظكم به الأداء والعدل ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا﴾ لأقوالكم ﴿بَصِيرًا﴾ بأفعالكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وهم الائمة من آل محمد (ص) - كما تواترت به الأخبار - إذ لا يوجب الله طاعة واحد على الإطلاق كما أوجب طاعته وطاعة رسوله (ص) إلا من أيد بالعصمة وكان أفضل ممن أمر بطاعته على الإطلاق، ولا أحد به هذا الوصف الا ائمة الهدى الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وتدل الآية على عدم خلو الزمان من أولي الأمر، وإنهم مفترضو الطاعة، ولا ينطبق الا على مذهب الإمامية بأن الزمان لا يخلو من معصوم ولأنه يقبح من الحكيم أن يوجب على الخلق اتباع من يجوز عليه الخطأ وأطاعته، وفي تكرار الفعل بالنسبة إلى الله تعالى والرسول (ص) اشارة إلى كمال المباينة بين الخالق والمخلوق، وترك بالنسبة إلى الرسول وأولي الأمر اشارة إلى إنهما من جنس واحد، وعن الباقر (ع) في الآية: (إيانا عنى خاصة أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة به طاعتنا) ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أيها المأمورون ﴿فِي شَيْءٍ﴾ من أمور الدين ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ إلى محكم كتابه ﴿وَالرَّسُولَ﴾ بالسؤال منه في زمانه، والأخذ بستته، والمراجعة إلى من أمر بالرجوع اليه بقوله (ص): (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) وهو متواتر بين الفريقين، وفيه دلالة على أن الزمان لا يخلو من عالم من

أهل البيت كما لا يخلو من القرآن إلى يوم القيامة، وإنه لا بد من قيم للقرآن عالم بجميعة فإن الكتاب والسنة لا يرفعان الاختلاف، وكل فرقة من المسلمين يحتج بهما لمذهبها: المجسم: (يد الله فوق أيديهم)^(١) (على العرش استوى)^(٢) (إلى ربها ناظرة)^(٣) الموحد: (لا تدركه الأبصار)^(٤) (ليس كمثله شيء)^(٥) والجبري: (قل كل من عند الله)^(٦) والعدل: (ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك)^(٧) وفي قراءة أهل البيت: فردوه إلى الله والرسول وإلى أولي الأمر منكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فإن الإيمان يوجب ذلك، ومن أبى ذلك لا إيمان له ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الرد ﴿خَيْرٌ﴾ من التنازع والقول بالرأي والتشهي ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ مآلاً، أو أحسن تأويلاً من تأويلكم بلا رد.

[سورة النساء الآيات ٦٠ - ٦٥]

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ

(١) سورة الفتح الآية ١٠.

(٢) سورة طه الآية ٥.

(٣) سورة القيامة الآية ٢٣.

(٤) سورة الأنعام الآية ١١.

(٥) سورة الشورى الآية ٧٨.

(٦) سورة النساء الآية ٧٩.

(٧) سورة النساء الآية ٧٩.

يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ
يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ مَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّ أَرْدَنَّا إِلَّا أَحْسَنًا
وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ
عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا
رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ
ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ
يُريدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ
يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ عن الحق، القمي: نزلت في الزبير بن العوام نازع رجلاً من
اليهود في حديقة فقال الزبير: نرضى بآبن شية اليهودي وقال اليهودي نرضى
بمحمد فأنزل الله، وقيل: خاصم منافق يهودياً فدعاه اليهودي إلى النبي (ص)

ليحكم بينهما، ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف فترلت، فالطاغوت، من يحكم
 بغير الحق لفرط طغيانه، أو لتشبيهه بالشیطان، أو لأنّ التحاكم اليه تحاكم إلى
 الشيطان ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ في القرآن من الحكم ﴿وَالِى
 الرُّسُولِ﴾ ليحكم به ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ﴾ حال أي: يعرضون ﴿عَنْكَ﴾ إلى
 غيرك ﴿صُدُّوداً فَكَيْفَ﴾ يصنعون ﴿إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ
 أَيْدِيهِمْ﴾ من النفاق والصد عنك ﴿ثُمَّ جَاؤُكَ﴾ بعد ذلك، عطف على (اصابتهم)
 أو (يصدون) وما بينهما اعتراض ﴿يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ﴾ حال ﴿إِنْ أَرَدْنَا﴾ ما أردنا
 بالتحاكم إلى غيرك: ﴿إِلَّا إِحْسَانًا﴾ تخفيفاً عنك، أو صلحاً بين الخصمين دون
 الحكم المورث للضغائن^(١) ﴿وَتَوْفِيقًا﴾ تأليفاً بينهما بالتوسط دون الحمل على مَرَّ
 الحق ولم نرد مخالفتك ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق
 ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ﴿وَعِظْهُمْ﴾ بلسانك ﴿وَقُلْ لَهُمْ
 فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ في شأنها، أو خالياً بهم فإن النصيحة في السر أنجع^(٢) ﴿قَوْلًا بَلِيغًا﴾
 يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل والاستئصال إن ظهر منهم النفاق، والتخويف بعذاب
 الله للمنافقين والوعيد بالثواب على الإخلاص، والقول البليغ: هو الذي يطابق مدلوله
 المقصود ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بسبب إذنه في طاعته وأمره
 المرسل إليهم بأنطيعوه ﴿وَلَوْ إِنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بنفاقهم وتحاكمهم إلى
 الطاغوت ﴿جَاؤُكَ﴾ تائبين ﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ من ذلك بإخلاص ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ
 الرَّسُولُ﴾ واعتذروا إليك حتى صرت شفيعاً لهم، وعدل عن الخطاب تفخيماً

(١) أي: الأحقاد

(٢) أكرم فائدة

لشأنه (ص)، وتنبهها على إن حق الرسول إن يقبل إعتذار التائب - وإن عظم جرمه - ويشفع ومن منصبه إن يشفع في كبائر الذنوب ﴿لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ لعلموه قابلاً لتوبتهم متفضلاً عليهم بالرحمة، وإن كان (وجد) بمعنى صادف كان تواباً حالاً ورحيماً بدلاً منه، أو حال آخر، أو من الضمير فيه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ (لا) زائدة لتأكيد القسم أي: فو ربك ﴿لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ اختلف واختلط بينهم، من الشجر لتداخل أغصانه ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ ضيقاً مما حكمت به، أو من حكمك، أو شكا من أجله، فإن الشاك في ضيق من أمره ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وينقادوا لك إنقياداً في الظاهر والباطن.

[سورة النساء الآيات ٦٦ - ٧٤]

وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَا تَأْتِنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَخُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا

ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧٦﴾ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ
مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٧﴾ وَلَئِنْ
أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ
يَلِيَّتَنِي كُنتُمْ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٨﴾ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٩﴾

﴿ وَلَوْ أَنَا كُتِبْنَا ﴾ أوجبنا ﴿ عَلَيْهِمْ أَنْ ﴾ مصدرية، أو مفسرة ﴿ اقْتُلُوا ﴾
أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ﴿ كَمَا أَوْجَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتْلَ أَنْفُسِهِمْ ﴾
وخروجهم إلى التيه، وكسر أبو عمرو نون (أَنْ اقْتُلُوا) وضم واو (أَوْ اخرجوا)
وكسرهما عاصم وحمزة، وضمها الباقر ﴿ مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ تويخ لهم،
والضمير للمكتوب المدلول عليه بقوله (كتبنا) أو لاحد مصدرى الفعلين، وقرأ ابن
عامر بالنصب على الاستثناء أو على: إِلَّا فَعَلًا قَلِيلًا ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾
من مطاوعة الرسول وما يقوله طوعاً ورغبة ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ في العاجل
والآجل ﴿ وَأَشَدَّ تَثِيئًا ﴾ لإيمانهم ونصبه على التمييز عن الصادق (ع): وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ
الْخِلَافِ فَعَلُوا، وعن الباقر (ع): مَا يُوعَظُونَ بِهِ فِي عَلِيٍّ (ع) قَالَ هَكَذَا نَزَلَتْ، وَقِيلَ:
نَزَلَتْ الْآيَةُ وَالَّتِي قَبْلَهَا فِي شَأْنِ الْمَنَاقِقِ وَالْيَهُودِيِّ، وَقِيلَ: فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ

خاصَمَ الزبير في شراج من الحرة^(١) كانا يسقيان بها النخل، فقال النبي (ص): اسقِ يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك، فقال حاطب لئن كان ابن عمك، فقال (ص): اسقِ يا زبير ثم أحبس المياه إلى الجدر^(٢) واستوف حَقَّك ثم أرسل إلى جارك ﴿وَإِذَا﴾ جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: وما يكون لهم بعد التثبت فقول: وإذا لوثبتوا: ﴿لَا تَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ لأن (إذا) جواب وجزاء ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ وللطفنا بهم ووقفناهم للثبات على طريق الحق ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ بيان للذين ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ الصادقين في القول والعمل، المصدقين بما جاءت به الرسل ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾ المقتولين في سبيل الله ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ الملازمين للصلاح غير من ذكر ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ فيه معنى التعجب، ورفيقاً نصب على التمييز أو الحال ولم يجمع لأنه يقال للواحد والجمع كالصديق أو لأنه أريد به: وحسن كل واحد منهم رفيقاً، عن الباقر (ع): (أعينونا بالورع فإنه من لقي الله منكم بالورع كان له عند الله فرجاً) وتلا الآية، ثم قال: (فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحين) إلخ، وعنه (ع): (لقد ذكركم الله في كتابه فقال: (أولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية فرسول الله (ص) في الآية: النبيون، ونحن في هذه المواضع: الصديقون، والشهداء، وأنتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله، وعن النبي (ص): (لكل أمة صديق وفاروق، وصديق هذه الأمة وفاروقها علي بن أبي طالب (ع)) وقيل: قال الصحابة للنبي (ص): (ينبغي لنا إن لا نفارقك فإننا لا نراك إلا في الدنيا وأما في الآخرة فإنك ترفع فوقنا)

(١) سبيل الماء الذي يمر عبر شق مستقيم في الأرض يسقي النخل والأشجار الأخرى.

(٢) أي إلى الوقت الذي تشرق فيه الأشجار.

بفضلك)، فنزلت، وقيل: في (ثوبان) مولى رسول الله (ص) وقد قال له نحوقولهم ﴿ذَلِكَ﴾ أي كونهم مع المنعم عليهم، مبتدأ، ﴿الْفَضْلُ﴾ خبره ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ حال، أو هو الخبر والفضل صفته ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ عِلِمًا﴾ بجزاء المطيعين وتوفير الحظ فيه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ تيقظوا، أو احترزوا من عدوكم، وعن الباقر (ع): خذوا أسلحتكم، سمي الاسلحة حذراً لأن بها يتقى المحذور ﴿فَانْفِرُوا﴾ فاخرجوا إلى الجهاد ﴿ثَبَاتٍ﴾ جماعات متفرقة، سرية سرية، جمع ثبه، وتجمع أيضاً على ثبين ﴿أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا، وعن الباقر (ع): (الثبات) السرايا، و(الجميع) العسكر ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾ أي: من عسكركم أيها المؤمنون ﴿لَمَنْ﴾ (اللام) للابتداء دخلت على اسم إن للتأكيد ﴿لَيَبْطِئَنَّ﴾ ليشاغلن ويتأخرن عن الجهاد، وهم المنافقون، من (بطأ) بمعنى أبطأ، لازم أو ليشطن غيره كما ثبت ابن أبي ناساً يوم أحد، من (بطأ) المتعدي بالتضعيف و(اللام) جواب قسم محذوف، تقديره: وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطن ﴿فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ كقتل وهزيمة ﴿قَالَ﴾ المبطى ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ حاضراً فيصيني ما أصابهم، عن الصادق (ع): (لو قال هذه الكلمة أهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان، ولكن سماهم الله مؤمنين بإقرارهم)، وفي آخر سماهم مؤمنين وليسوا بمؤمنين ولا كرامة ﴿وَلَكِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾ كفتح وغنيمة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ أكده تنبيهاً على فرط تحسرهم، وقرأ بضم (اللام) إعادة للضمير على المعنى ﴿كَانَ لَمْ تَكُنْ يَنْتَكُمُ وَيِنَّهُ مَوْدَّةٌ﴾ حال من القائل أو اعتراض بين القول ومقوله وهو ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ للإيدان بأن قوله هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه، وإنما أراد الكون معكم للمال لا للقتال، وكان

مخففة، واسمها ضمير شأن مقدر، وقرأ ابن كثير وحفص بالتاء والمنادى في يا ليتني محذوف، أي يا قوم ليتني، وقيل: (يا) للتنبيه، على الاتساع، ونصب (فأفوز) على جواب التمني ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾ يبيعون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ أي: إن صد المنافقون عن القتال، فليقاتل المخلصون المختارون للآخرة على الدنيا ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ﴾ فيستشهد ﴿أَوْ يَغْلِبْ﴾ يظفر بالعدو ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وعد المجاهد الثواب الجزيل، غلب أو غلب، حثاً على الجهاد في إعزاز الدين ورداً لقولهم (قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً).

[سورة النساء: الآيات ٧٥ - ٧٩]

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ

يَحْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٨﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٩﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا



﴿وما لكم﴾ مبتدأ وخبر ﴿لا تقاتلون﴾ حال عاملها معنى الفعل في الظرف ﴿في سبيل الله والمستضعفين﴾ أي: في سبيلهم بتخليصهم من الأسر وصورهم من العدو، أو في خلاصهم، أو نصب على الاختصاص، فإن سبيل الله يعم كل حين، وهذا أعظمها ﴿من الرجال والنساء والولدان﴾ بيان للمستضعفين، وهم المسلمون الذين لم يستطيعوا الهجرة وبقوا بمكة مستدلين يلقون الأذى من أهلها، وذكر الولدان مبالغة في الحث وإيذانا بتناهي ظلم الكفرة حتى آذوا الصبيان ﴿الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية﴾ مكة ﴿الظالم أهلها﴾ صفتها، وذكر لتذكير

فاعله ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿وَلِيًّا﴾ يلي أمرنا ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ معيناً عليهم، فاستجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وجعل لمن بقي ولياً وناصرأ حين فتح مكة واستعمل عليها عتاب بن أسيد، فتولاهم ونصرهم، وكانوا أعز أهلها، وعن الباقر والصادق (ع): إنهما تليا المستضعفين إلى نصيراً وقالوا: نحن أولئك ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في طاعته الموصلة إلى رضوانه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ في طاعة الشيطان ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾ اتباعه ينصركم الله عليهم ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ كان ضعیفاً ﴿فِي جَنْبِ كَيْدِ اللَّهِ لِلْكَافِرِينَ، وَفِيهِ تَشْجِيعٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ الْقِتَالِ ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ واشتغلوا بما أمرتم به وذلك حين كانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه وعن الصادق (ع) (كفوا أيديكم) يعني: الستكم وقال: ما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا الستكم وتدخلوا الجنة ثم قرأ الآية، وعن الباقر (ع): أنتم والله أهل هذه الآية ﴿فَلَمَّا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ إذا للمفاجأة جواب لما ﴿فَرِيقٌ﴾ مبتدأ ﴿مِنْهُمْ﴾ صفته والخبر ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾ الكفار أن يقتلوهم ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أن يتزل (عليهم) نائبة من إضافة المصدر إلى المفعول حال من (الواو) ﴿أَوْ أَشَدَّ﴾ عطف عليه ﴿خَشْيَةً﴾ تمييز أي: يخشون الناس مشبهين لأهل خشية الله (أو) حال كونهم أشد خشية من أهل خشية الله وإنما لم يقدر يخشون خشية مثل خشية الله ليكون صفة للمصدر لأن (أشد) عطف عليه ولا يجوز فيه سوى الحال إذ لو كان مصدراً لجر ما بعده حتى يكون المفضل من جنس المفضل عليه فنصب ما بعده أو جب إن لا يكون من جنسه، فلا يكون مصدراً ﴿وَقَالُوا﴾ خوفاً من الموت ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا

الْقِتَالِ لَوْ لَا ﴿﴾ هَلَا ﴿﴾ أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴿﴾ استراحة في مدة الكف عن القتال، وروي (كفوا أيديكم): مع الحسن (كتب عليهم القتال): مع الحسين، إلى أجل إلى خروج القائم (عج) فَإِنَّ مَعَ الظُّفْرِ ﴿﴾ قُلٌّ ﴿﴾ لَهُمْ ﴿﴾ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴿﴾ نَافِذٌ ﴿﴾ وَالْآخِرَةُ ﴿﴾ أَي: ثوابها الباقي ﴿﴾ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى ﴿﴾ اللَّهُ ﴿﴾ وَلَا تُظْلَمُونَ قِتْلًا ﴿﴾ وَلَا تَقْصُونَ مِنْ أَجْرِكُمْ أَدْنَى شَيْءٍ، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي (يظلمون) لسبق الغيبة ﴿﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ ﴿﴾ يُلْحَقُكُمْ وَيَحِلُّ بِكُمْ ﴿﴾ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴿﴾ فِي قُصُورٍ، أَوْ حُصُونٍ مَّرْتَفِعَةٍ، أَوْ مَجْصَصَةٍ، فَلَا يَنْجِيكُمْ مِنْهُ تَرْكُ الْقِتَالِ ﴿﴾ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ ﴿﴾ أَي: اليهود والمنافقين ﴿﴾ حَسَنَةٌ ﴿﴾ أَي: نعمة كالخشب ﴿﴾ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ ﴿﴾ بَلِيَّةٌ كَالْجَدَبِ ﴿﴾ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ﴿﴾ بِشَوْمِكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿﴾ قُلْ ﴿﴾ لَهُمْ ﴿﴾ كُلٌّ ﴿﴾ مِنَ النِّعَةِ وَالْبَلِيَّةِ، وَالرَّخْصِ وَالْجَدَبِ ﴿﴾ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿﴾ صَادِرَةٌ عَنْ حِكْمَةٍ بِحَسَبِ الْمَصَالِحِ ﴿﴾ فَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿﴾ لَا يَقَارِبُونَ أَنْ يَفْهَمُوا قَوْلًا فَيَعْلَمُوا أَنَّ الْبَاسِطَ وَالْقَابِضَ هُوَ اللَّهُ ﴿﴾ مَا أَصَابَكَ ﴿﴾ يَا إِنْسَانُ ﴿﴾ مِنْ حَسَنَةٍ ﴿﴾ مِنْ نِعْمَةٍ ﴿﴾ فَمِنْ اللَّهِ ﴿﴾ تَفْضُلًا مِنْهُ وَامْتِحَانًا ﴿﴾ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ ﴿﴾ مِنْ بَلِيَّةٍ ﴿﴾ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴿﴾ لِأَنَّكَ السَّبَبُ فِيهَا بَارْتِكَابِكَ الذُّنُوبِ الْجَالِبَةِ لَهَا (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)^(١) ويعفو عن كثير فالكل من الله إيجاداً وإيصالاً غير أن الحسنة إحسان وامتحان، والسيئة مجازاة وأنتقام، والمراد بالحسنة أخيراً: الأفعال الحسنة والسيئة مقابلها، فعنهم (ع): إن الحسنات في كتاب الله على وجهين: أحدهما: الصحة والسلامة والسعة في الرزق،

والآخر: الأفعال كما قال (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)^(١)، وكذلك السيئات فمنها الخوف والمرض والشدة، ومنها الأفعال التي يعاقبون عليها ﴿ وأرسلناك للناس رسولا ﴾ حال مؤكدة ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على إرسالك.

[سورة النساء الآيات ٨٠ - ٨٦]

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ^ط وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُوا طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ^ط وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ^ط فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ^ع وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِيقَانِ^ع وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ^ط وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ^ط وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ^ط عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ

نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ لأنه إنما يأمر بما أمر الله به، وينهى عما نهى الله عنه ﴿ وَمَنْ تَوَلَّى ﴾ أعرض عن طاعته ﴿ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾ تحفظ أعمالهم بل نذيراً وعلينا حسابهم ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ إذا أمرتهم بشيء ﴿ طَاعَةٌ ﴾ أي: شأننا طاعة ﴿ فَإِذَا بَرَّرُوا ﴾ خرجوا ﴿ مِنْ عِنْدِكَ يَبْتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ أضمرت خلاف ما قالت لك وأظهرت من الطاعة، أو ما قلت وأمرت، والتبيت: من (البيتوتة) لأنه يدبر ليلاً، أو من بيت الشعر لأن الشاعر يدبره، وادغم أبو عمرو ووحمة (يَبْتَ طَائِفَةٌ) ﴿ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ ﴾ يشته في صحائفهم ليجازيهم عليه، أو في جملة ما يوحى إليك لتطلع على سرهم ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ بالصَّفْح ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ ثق به يكفك أمرهم ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ حافظاً لما فوض إليه ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ يتأملون معانيه، وأصل التدبر: النظر في أدبار الأمور ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ كما زعموا إنه قول البشر ﴿ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ من تناقض المعنى وتفاوت النظم وخروج بعضه عن الفصاحة وعن مطابقته الواقع بشهادة الاستقراء لقصور القوة البشرية ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ قيل: كان قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله (ص) أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من

الكفرة أذاعوه وكانت إذاعتهم مفسدة ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ ردوا ذلك الأمر ﴿إِلَى الرَّسُولِ﴾ وإلى أولي الأمر منهم ﴿الْأئِمَّةُ الْمُعْصُومِينَ﴾، وقيل: أمراء السرايا أي: لو سكتوا حتى ظهر لهم ﴿لَعَلِمَهُ﴾ لعلم تديره ﴿الَّذِينَ يَسْتَبْطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ يستخرجون تديره بافكارهم، وعن الباقر (ع): (هم الأئمة المعصومون)، وعن الرضا (ع): (يعنى آل محمد (ص) وهم الذين يستبطلون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه) ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ يارسال الرسل وإنزال الكتب ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ بالكفر ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منكم اهتدوا بعقل راجح إلى الحق كفس ابن ساعدة وأمثاله ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إن تركوك وحدك ﴿لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ فتقدم إلى الجهاد وإن لم يساعدك أحد، فإن الله ينصرك لا الجنود، عن الصادق (ع): إن الله تعالى كلف رسول الله (ص) ما لم يكلف أحداً من خلقه، كلفه إن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه، ولم يكلف أحداً هذا قبله ولا بعده، ثم تلا هذه الآية، ونحوه غيره، وروي: إن أبا سفيان لما رجع واعد رسول الله (ص) موسم بدر الصغرى، فكره الناس وثاقلوا حين بلغ الميعاد، فتزلت فخرج النبي (ص) وما معه إلا سبعون، ولولم يتبعه أحد لخرج وحده ﴿وَحَرَّضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حثهم على القتال إذا ما عليك في شأنهم إلا التحريض ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: قريشاً وقد فعل بأن ألقى في قلوبهم الرعب ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا﴾ من قريش ﴿وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ تعذيباً، وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه ﴿مَنْ يَشْفَعْ لِلنَّاسِ﴾ شفاعَةً حَسَنَةً ﴿تَوَافَقَ الشَّرْعُ﴾ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ﴿بَسْبِهَا﴾ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً ﴿خِلَافَ ذَلِكَ﴾ يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ ﴿أَيُّ: نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ أي: من وزرها ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا وَحَفِظًا﴾

من القوت لحفظه النفس ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾ عن الصادق (ع): (هي السلام وغيره من البر والإحسان)، وعن النبي (ص): (السلام تطوع والرد فريضة)، وعنه (ص): (إذا سلّم من القوم واحد أجزء عنهم وإذا ردّ واحد أجزء عنهم)، وعنه (ص): (القليل يبدءون الكثير بالسلام والراكب يبدأ الماشي واصحاب البغال يبدءون اصحاب الحمير واصحاب الخيل يبدءون اصحاب البغال)، وفي آخر: (يسلم الصغير على الكبير والمارّ على القاعد)، وفي آخر: (إِذَا لَقِيتَ جَمَاعَةً جَمَاعَةً يَسْلَمُ الْأَقْلُ عَلَى الْأَكْثَرِ وَإِذَا لَقِيَ وَاحِدٌ جَمَاعَةً يَسْلَمُ الْوَاحِدُ عَلَى الْجَمَاعَةِ)، وعن علي (ع): (لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم وإذا سلّموا عليكم فقولوا وعليكم)، وعن الصادق (ع): (ثلاثة لا يسلمون: الماشي مع الجنازة، والماشي إلى الجمعة، وفي بيت حمام)، وعن الباقر (ع): (لا تسلموا على اليهود ولا على النصارى ولا على المجوس ولا على عبدة الأوثان ولا على موائد شرب الخمر ولا على صاحب الشطرنج والنرد ولا على المخنث ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ولا على المصلي، وذلك إن المصلي لا يستطيع إن يرد السلام لأنّ التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة، ولا على آكل الربا ولا على رجل جالس على غائط ولا على الذي في الحمام ولا على الفاسق المعلن بفسقه) ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ التحية وغيرها.

[سورة النساء الآيات ٨٧ - ٩١]

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنِ

وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا^ط أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ^ط
وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٧﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا
كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً^ط فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ^ط فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ^ط
وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ
يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ^ط وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ^ط فَإِنْ
اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٨٩﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ
وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا^ط فَإِنْ لَمْ
يَعْتَرِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ
حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ^ط وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩٠﴾

﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ خبره أو اعتراض والخبر ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ أي: الله، والله ليجمعنكم أي: يقضين بكم^(١) جميعاً ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي: ليحشرنكم فيه، والقيامة: قيامهم من قبورهم، أو للحساب ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في اليوم أو الجمع ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ﴾ إنكار أي: لا أحد أصدق منه ﴿حَدِيثًا﴾ تمييز ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ تفرقت ﴿فِي الْمُنَافِقِينَ﴾ في شأنهم ﴿فَتَيْنِ﴾ فرقتين ولم تجتمعوا على كفرهم، وهو حال عاملها (ما لكم) ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ ردهم إلى حكم الكفر، أو خذلهم حتى ارتكسوا فيه ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ من الكفر، عن الباقر (ع): (نزلت في قوم من مكة أظهروا الإسلام ثم رجعوا إلى مكة فأظهروا الشرك ثم سافروا إلى اليمامة، فاختلف المسلمون في غزوهم لاختلافهم في إسلامهم وشركهم، وقيل: هم المتخلفون يوم أحد) ﴿أَتُرِيدُونَ إِنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ تجعلوه من المهتدين ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ﴾ يحكم بضلاله، أو يخله ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ حجة أو محجة تنجيه ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ تمنوا إن تكفروا ككفرهم ﴿فَتَكُونُونَ﴾ أنتم وهم - عطف على تكفرون - سواء في الضلال أو الكفر، عن الصادق (ع): (وإن لشیاطین الانس حيلة ومکراً وخدائع ووسوسة بعضهم إلى بعض يريدون - إن استطاعوا - إن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شیاطین الانس من أهله ارادة إن يستوي اعداء الله وأهل الحق في الشرك والانکار والتکذیب فيکونون سواء كما وصف الله في كتابه من قوله: (ودوا لوتکفرون) الآية ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ فلا توالوهم وإن أظهروا الإیمان ﴿حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هجرة صحيحة تحقق

(١) الصحيح (بينكم) كما هو واضح.

إيمانهم في طاعة الله ودينه لا في غرض دنيوي ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن الإيمان والهجرة ﴿ فَخَذُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ في الحل والحرم كسائر الكفار ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِثْيًا وَلَا نَصِيرًا ﴾ وإن بذلوا لكم الولاية والنصرة ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ ﴾ أي: فخذوهم واقتلوهم إلا الذين يلجئون ﴿ إِلَى قَوْمٍ يَتَّبِعُكُمْ وَيَتَّبِعُهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ عهد، عن الباقر (ع): (هو هلال بن عيوس الأسلمي، واثق عن قومه رسول الله (ص) وقال في مواعده: على أن لا تخيف يا محمد من أتانا ولا نخيف من أتاك، فنهى الله سبحانه أن يعرضوا لأحدٍ عهداً إليهم ﴿ أَوْ جَاؤُكُمْ ﴾ عطف على الصلة أي: أو الذين جاءوكم ممسكين عن قتالكم وقتال قومهم، أو على صفة قوم والتقدير إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم كافين عن الحرب لكم وعليكم ويعضد الأولى فإن أعتزلوكم ﴿ حَصِرَتْ ﴾ حال يا ضمير (قد) أي: ضاقت ﴿ صُدُّوهُمْ ﴾ عن ﴿ إِنْ يُقَاتِلُوكُمْ ﴾ أو كراهة إن يقاتلوكم مع قومهم ﴿ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾ معكم عن الصادق (ع): نزلت في بني مدلج، جاءوا إلى رسول الله (ص) فقالوا: إنا قد حصرت صدورنا إن نشهد إنك رسول الله فلسنا مع قومك ولا مع قومنا عليك، فواعدهم إلى إن يفرغ من العرب ثم يدعوهم فإن أجابوا وإلا قتلهم) قيل: وهذا وما بعده نسخ بآية السيف ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ بتقوية قلوبهم ﴿ فَلَقَاتِلُوكُمْ ﴾ ولكنه لم يشأ فقذف في قلوبهم الرعب ﴿ فَإِنْ اغْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ ﴾ فإن كفوا عنكم ﴿ وَالْقَوَا إِلَيْكُمُ السَّلَامُ ﴾ الاستسلام أي: إنقادوا لكم ﴿ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ بأخذ وقتل ﴿ سَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ قيل هم ناس أتوا المدينة وأظهروا الإسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا، وعن الصادق (ع) (نزلت في عينة بن حصين الفزاري

أجذبت بلادهم فجاء إلى رسول الله (ص) ووادعه على إن يقيم بطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقاً ملعوناً وهو الذي سماه رسول الله (ص) (الأحمق المطاع) ﴿كُلُّمَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ دعوا إلى الكفر وإلى قتال المسلمين ﴿أَرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَغْتَرِلَوْكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾ ولم يستسلموا لكم ﴿وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ عن قتالكم ﴿فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ﴾ صادفتموهم ﴿وَأَوْ لَكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ حجة بينة على قتلهم وسيهم لوضوح عدأو تهم وكفرهم، أو تسلطاً ظاهراً بالإذن لكم في قتلهم.

[سورة النساء الآيات ٩٢ - ٩٤]

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا
تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ
كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ بَرَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ
كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

﴿وما كان لمؤمن﴾ وما صح، أو ما جاز له ﴿إن يقتل مؤمناً﴾ بغير حق في حال من الأحوال، أو لعله من العلل ﴿إلا خطأ﴾ إلا مخطئاً، أو إلا للخطأ، أو إلا قتلاً خطأ، وأريد به النهي والاستثناء منقطع أي: لا يقتله، لكن قتله خطأ جزاؤه ما يذكر، والخطأ: أن لا يقصد بفعله قتله، قيل نزلت في عياش ابن أبي ربيعة أخي أبي جهل لأنه قتل حارثاً بن زيد ولم يعلم بإسلامه ﴿ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبته﴾ أي: فعليه، أو فالواجب في ماله إعتاق نسمة مؤمنة مسلمة - ولو حكماً - فتجزي الصغيرة في الأظهر ﴿ودية مسلمة إلى أهله﴾ مؤداة من العاقلة إلى ورثته ﴿إلا أن يصدقوا﴾ يتصدقوا عليهم بالدية، سمي العفو عنها (صدقة) حثاً عليها وتنبيهاً على فضله، وهو إستثناء من وجوب التسليم أي: يجب تسليمها إليهم إلا حال تصدقهم، أو زمانه فهو حال، أو ظرف ﴿فإن كان﴾ القتل ﴿من قوم عدو لكم﴾ محاربين ﴿وهو مؤمن﴾ ولم يعلم قاتله إيمانه ﴿فتحرير رقبته مؤمنة﴾ فعلى قاتله الكفارة ولا دية لأهله لأنهم حرب ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ عهد ﴿فدية مسلمة إلى أهله﴾ تلزم عاقلة قاتله ﴿وتحرير رقبته مؤمنة﴾ تلزم قاتله كفارة لقتله - كما عن الصادق (ع) - وعنه (ع): (في رجل مسلم في أرض الشرك فقتله المسلمون ثم علم به الإمام فقال:

يعتق مكانه رقة مؤمنة وذلك قول الله تعالى (فإن كان من قوم عدولكم) الآية، وسئل عن الخطأ الذي فيه الدية والكفارة قال^(١): (هو الرجل يضرب الرجل ولا يتعمد قتله؟ قال: نعم. قيل: فإذا رمى شيئاً فأصاب رجلاً؟ قال: ذلك الخطأ^(٢) الذي لا شك فيه وعليه الكفارة والدية) وعنه (ع): (كل العتق يجوز فيه المولود الا في كفارة القتل فإن الله يقول: (ف تحرير رقة مؤمنة) يعني بذلك مقرة بلغت الحنث) وسئل الكاظم (ع): كيف يعرف المؤمن؟ قال: على الفطرة ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ رقة لفقدما أو فقد ما يتوصل به إليها ﴿فَصِيَامٌ﴾ فعليه صيام ﴿شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ﴾ ويتحقق التابع بشهر ويوم من الثاني - إجماعاً ونصاً - ﴿تَوْبَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ مصدر، أو مفعول له أي: قبل توبتكم بالكفارة قبولاً أو شرع ذلك للتوبة أي: لقبولها، من تاب الله أي: قبل التوبة، وقيل: التوبة في الخطأ لترك التحرز، وفيه إنه لم يكلف به، وقيل: أريد بالتوبة التخفيف بالصيام بدل الرقة كـ (علم أن لن تحصوه فتاب عليكم)^(٣) ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً﴾ بخلقه ﴿حَكِيماً﴾ في تدبيره ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّدًا﴾ قاصداً قتله عالماً بإيمانه ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ إن لم يتب أو يعفو الله عنه، أو إذا كان مستحلاً له، أو هذا جزاؤه إن جوزي، وخلف الوعيد^(٤) حسن (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)^(٥) أو كنى بالخلود عن طول المكث لقيام الدليل على إنقطاع

(١) أي: قال السائل.

(٢) وردت مكملاً في النسخة الخطية والظاهر إنها: (الخطأ).

(٣) سورة المزمل الآية ٢٠.

(٤) الوعيد: التهديد. فإذا خالف الله تعالى وعيده ولم يعاقب فهذا لا يعتبر متناقضاً مع كلامه جل وعلا بل هو حسن ومحمود فله.

(٥) سورة النساء الآية ١١٦.

عذاب عصاة المؤمنين، وعن الصادق (ع): (هو إن يقتله على دينه) ويعضده ما قيل: إنه نزل في مقبس بن ضبابة وجد أخاه قتيلاً في بني النجار ولم يظهر قاتله فأمرهم النبي (ص) بدفع ديته إليه فأخذها، ثم حمل على مسلم فقتله ورجع إلى مكة مرتداً ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ هدد قاتل المؤمن بأبلغ تهديد وتوعد بعقوبات كل واحدة منها كافية في الدلالة على عظم جرمه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتم للغزو ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ فاطلبوا بيان الأمر وميزوا بين الكافر والمؤمن، وقرأ حمزة والكسائي (فتبوا) في الموضعين أي: اطلبوا بيان الأمر أو ثباته ولا تعجلوا فيه ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ حياكم بتحية الإسلام - كما عن الصادق (ع)، وقرأ نافع وابن عامر بحذف الألف أي: (السلم) والإنقياد ﴿لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ﴾ بذلك ﴿عَرَضَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ حطامها النافذ وهو مالها ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ﴾ تغنيكم عن قتل مثله لماله ﴿كَذَلِكَ كُتِبَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: أول دخولكم في الإسلام تفوهتم بالشهادة فعصمت بها دماءكم وأموالكم ولم تعلم بواطنكم ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاستقامة، والاشتهار بالإيمان ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ كرر تأكيداً أي: لا تبادروا إلى قتل من دخل في الإسلام ظناً بأنه دخل فيه تقية وافعلوا به كما فعل بكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ عالماً فاحتاطوا بالقتل، القمي: نزلت لما رجع رسول الله (ص) من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فذك ليدهم إلى الإسلام وكان رجل يقال له (مرداس بن نهيك الفدكي) في بعض القرى، فلما أحس بخيل رسول الله (ص)

جمع أهله وماله وصار في ناحية الجبل، فأقبل يقول «أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله» فمرَّ به أسامة فطعنه فقتله، فلما رجع إلى رسول الله (ص) أخبره بذلك فقال (ص) له «قتلت رجلاً شهد أن لا إله الا الله وأني رسول الله؟» فقال: «يا رسول الله قالها تعوداً من القتل!» فقال (ص): «أفلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت!!» فحلف أسامة بعد ذلك إن لا يقاتل أحداً شهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله، فتخلف عن أمير المؤمنين (ع) في حروبه وأنزل الله تعالى في ذلك (ولا تقولوا) الآية.

[سورة النساء الآيات ٩٥ - ١٠١]

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَتَيْنِ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

وَالْوَلَدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٧٥﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٧٦﴾ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٧﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٧٨﴾

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾ عن الجهاد ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ حال ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ من مرض أو عمى أو زمانة^(١) ونحوها بالرفع صفة القاعدون إذ لم يعينوا ونصبه نافع والكسائي على الحال أو الاستثناء ﴿ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ وفيه ترغيب للقاعد في الجهاد بالإعلام بما بين الفريقين من التفاوت ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴾ جملة موضحة لما نفي من استواء المجاهدين والقاعدين غير أُولِي الضَّرَرِ ﴿ دَرَجَةً ﴾ نصب بترفع الخافض أي: بدرجة وهي الجنة لحسن نيتهم، وإن فضل المجاهدون بالعمل ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ نصب على

(١) الزمانة: المرض الذي يدوم طويلاً.

المصدر لأن (فضل) بمعنى أجر ﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ إبدال من (أجرأ) ويجوز نصب درجات على المصدر أي: فضلهم تفضلات و(أجرأ) حال عنها تقدمتها لتكثيرها و(مغفرة ورحمة) على المصدر بتقدير فعلها، كرر تفضيلهم لزيادة الترغيب في الجهاد، وقيل: الدرجة: ما خولوا في الدنيا من الغنيمة والثناء والدرجات: ما لهم في الآخرة وقيل: القاعدون الأول: الأضرأ والثاني: المأذون لهم في القعود اكتفاء بغيرهم وقيل: المجاهدون الأول: من جاهد الكفار، والآخر: من جاهد نفسه كما سمأه (ص): (الجهاد الأكبر) ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لعباده ﴿رَحِيمًا﴾ بهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ﴾ يحتمل الماضي والمضارع أي: قبضت أو تقبض أرواحهم ﴿الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ في حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة قيل: هم ناس من أهل مكة أسلموا ولم يهاجروا ﴿قَالُوا﴾ أي: الملائكة توبيخاً لهم ﴿فِيمَ﴾ في أي: شيء ﴿كُتِّمَ﴾ من أمر دينكم ﴿قَالُوا﴾ إعتذاراً ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ إعتذاراً عما وبخوا به بضعفهم عن إظهار الدين وإعلاء كلمته لقلة العدد وكثرة العدو ﴿قَالُوا﴾ أي: الملائكة رداً لاعتذارهم ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ إلى بلد آخر كمن هاجر إلى المدينة والحبشة ﴿فَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ خبر (إن) و(الفاء) لتضمن الاسم معنى الشرط و(قالوا فيم كتم) حال من الملائكة بتقدير (قد) أو الخبر (قالوا) بتقدير عائد أي: قالوا لهم ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ هي، ودلت على وجوب الهجرة عن بلد لا يتمكن فيه من إقامة الدين، وفي المجمع عن الباقر (ع): هم قيس ابن الفاكهة والحارث بن ربيعة وقيس بن الوليد وأبو العاص وعلي بن أميره، والقمي: نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين (ع) ولم يقاتلوا معه، فقالت الملائكة لهم عند الموت: فيم كتم قالوا: كنا

مستضعفين في الأرض، أو لم نعلم مع من الحق فقال الله (عز وجل): (ألم تكن أرض الله... إلخ) أي: دين الله وكتاب الله واسع فتنبهوا فيه أقول: هذا تأويل والسابق يفسره فلا منافاة ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ صفة (المستضعفين) إذا لم يعينوا، أو حال عنهم أي: لا يجدون أسباب الهجرة لعجزهم ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ أي لا يعرفون طريقاً إلى دار الهجرة، وعن الباقر (ع): هو الذي لا يستطيع حيلة ليدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي سبيلاً إلى الإيمان فيؤمن، والصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم، وعنه (ع) إنه سئل من هم؟ قال: نساؤكم وأولادكم ثم قال: رأيت أم أيمن؟ قال: فإني أشهد إنها من أهل الجنة وما كانت تعرف ما أنتم عليه، وعن الصادق (ع): (لا يستطيعون حيلة) إلى النصب فينصبون (ولا يهتدون سبيلاً) إلى الحق فيدخلون الجنة فيه) وسئل الباقر (ع) عن المستضعفين فقال: البلهاء^(١) في خدرها، والخادم يقول لها صلي فتصلي، لا تدري إلا ما قلت لها، والجلب الذي لا يدري إلا ما قلت له والكبير الفاني والصغير، أقول الجلب: الذي يجلب من بلد إلى آخر يقال له في عرفنا (الجلب) ﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ﴾ ذكر العفو وكلمة الإطعام^(٢) إشعاراً بخطر ترك الجهاد حتى أن المضطر من حقه أن لا يقطع بالعفو فكيف غيره؟ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا غَفُورًا﴾ إذا صفح عن ذنوب عباده سائراً عليهم عيوبهم ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ﴾ يفارق أهل الشرك ويهرب بدينه عن وطنه إلى أرض

(١) البلهاء: التي ضعف عقلها وغلبت عليها الغفلة.

(٢) لا بد إنها تصحيف كلمة (الإطعام) الذي تفيد لفظه (عسى).

الإسلام ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ في منهاج دينه ﴿ يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا ﴾ متحولاً من الرغام أي: التراب، أو طريقاً يراغم بسلوكه قومه أي: يهاجرهم على رغم إنوفهم من الرغام أيضاً ﴿ وَسَعَةً ﴾ في الرزق ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ ﴾ وجب ثوابه ﴿ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ عن الثمالي: لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع أو جندب بن حمزة وكان بمكة فقال: واللّه ما أنا ممن استثنى الله إني لأجد قوة وإني لعالم بالطريق وكان مريضاً شديد المرض فقال لبيه واللّه لا أبيت بمكة حتى أخرج منها فإني أخاف أن أموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية، وعن النبي (ص): من فرّ بدينه من أرضٍ إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض إستوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد (ص)، وروي إن زارة وجّه ابنه عبيداً إلى المدينة يستخير له خير الكاظم (ع) وعبد الله فمات قبل أن يرجع إليه فذكر ذلك للكاظم (ع) فقال إني لأرجو أن يكون زارة ممن قال الله: (ومن يخرج) الآية ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ ﴾ سافرتُمْ ﴿ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ إِنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ الرباعية ركعتين وهو صفة محذوف أي: (شيئاً) من الصلاة، أو مفعول تقصروا بزيادة من فالسفر شرط للقصر، وظاهر نفى الجناح وإن كان الرخصة - كما عن الشافعي - ولكنه عزيمة بإجماعنا ونصوصنا - كما عن أبي حنيفة^(١) - ونفى الجناح لأنهم ألفوا التمام، وكان مظنة لأن يخطر ببالهم إن عليهم نقصاناً في التقصير فرفع عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمثوا إليه، وأقل سفر يقصر فيه عند أبي حنيفة ستة برد وعند الشافعي أربعة

(١) استند المؤلف (ره) إلى الفقيه الاسلامي المعروف (أبي حنيفة) في تحقق الإجماع عند الشيعة ولعل في العبارة سقط لم تتحقق.

وعندنا بريدان أو بريد ذاهباً وبريد جائياً ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الدِّينَ كَفَرُوا﴾^١
يتعرضوا لكم بمكروه شرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت فلا مفهوم له، ولثبوت
القصر في الأمن إجماعاً ونصاً، نعم الخوف موجب له أيضاً فالشرط أحد الأمرين
﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ ظاهري العداوة.

[سورة النساء الآيات ١٠٢ - ١٠٥]

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ
وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ
طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ
وَأَسْلِحَتَهُمْ^٢ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ^٣
فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً^٤ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ
أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ^٥ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ^٦
إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٢﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ^٧ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ^٨ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا
﴿١٣﴾ وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ^٩ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ

يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ^ط وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ^ط وَكَانَ
 اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
 النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٥﴾

﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ ﴾ في الضارين في الأرض الخائفين، وتشبث بمفهومه من
 خص ذلك بالنبي (ص) ورد بثبوت العموم بالإجماع والتأسي ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ
 الصَّلَاةَ ﴾ بأن تؤمهم ﴿ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ﴾ يصلون وتكون الطائفة الأخرى
 تجاه العدو ﴿ وَلِيَأْخُذُوا ﴾ أي: المصلون ﴿ أَسْلَحَتْهُمْ ﴾ مما لا يشغل عن الصلاة
 كالسيف ونحوه ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا ﴾ صلوا ﴿ فَلْيَكُونُوا ﴾ أي: غير المصلين ﴿ مِنْ
 وَرَائِكُمْ ﴾ يحرسونكم حتى تؤدوا الصلاة كلها جماعة كصلاة بطن النخل،
 أو تجمعوا في ركعة وينفردوا ويتموا الركعة الأخرى وأنت قائم منتظر كصلاة
 ذات الرقاع، أو الضمير في (فليكونوا) للمصلين أي: فليصبروا بعد فراغهم من
 الصلاة من ورائكم مكان غير المصلين ﴿ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا ﴾ لاشتغالهم
 بحراسة المصلين ﴿ فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ بصلاة مستأنفة هي لك نافلة ولهم فريضة،
 أو بسمه صلاتك بالأولى - على ما مر من الاحتمالين - ﴿ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ
 وَأَسْلَحَتْهُمْ ﴾ جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي فجمع بين الأسلحة في
 وجوب الأخذ ﴿ وَذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ ﴾ أي: تمنوا
 أن يجدوا منكم غرة في الصلاة ﴿ فَيَمِيلُونَ ﴾ فيحملون ﴿ عَلَيْكُمْ مِثْلَةٌ ﴾ جملة
 ﴿ وَاحِدَةً ﴾ وهو علة الأمر بأخذ السلاح ﴿ وَلَا جُنَاحَ ﴾ ولا حرج ﴿ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ

بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴿١٠٢﴾ فَلَا تَأْخُذُوهَا، وَهَذَا يُفِيدُ أَنْ الْأَمْرَ بِأَخْذِهَا لِلْجُوبِ لَا النَّدْبِ ﴿١٠٣﴾ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ﴿١٠٤﴾ وَاحْتَرِزُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ عَدُوِّكُمْ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٦﴾ وَعَدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرِ عَلَى الْكُفَّارِ بَعْدَ الْأَمْرِ بِالْحِزْمِ لِقْوَى قُلُوبِهِمْ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمْرَ بِالْحِزْمِ لَيْسَ لِيُضْعِفَهُمْ وَغَلْبَةُ عَدُوِّهِمْ بَلْ لِأَنَّ الْوَاجِبَ إِنْ يَحَافِظُوا فِي الْأُمُورِ عَلَى مَرَاسِمِ التَّقِظِ وَالتَّدْبِيرِ وَيَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ ﴿١٠٧﴾ فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ ﴿١٠٨﴾ فَرِغْتُمْ مِنْهَا ﴿١٠٩﴾ فَادْكُرُوا اللَّهَ ﴿١١٠﴾ بِالتَّسْبِيحِ وَنَحْوِهِ ﴿١١١﴾ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴿١١٢﴾ مُضْطَجِعِينَ أَيُّ: فِي كُلِّ حَالٍ أَوْ إِذَا أُرِدْتُمْ فَعَلِ الصَّلَاةَ حَالِ الْخَوْفِ فَصَلُّوا كَيْفَمَا أُمِكنَ قِيَامًا مَقَارِعِينَ وَقُعُودًا مَرَامِينَ وَعَلَى جُنُوبِكُمْ مَنْحِنِينَ، وَالْقَمِي: الصَّحِيحُ يَصْلِي قَائِمًا وَالْعَلِيلُ يَصْلِي قَاعِدًا فَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَمُضْطَجِعًا يَوْمِي أَيْمَاءَ ﴿١١٣﴾ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ ﴿١١٤﴾ بِالْأَمْنِ ﴿١١٥﴾ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿١١٦﴾ فَأَذُوهَا بِحُدُودِهَا وَشَرَائِطِهَا أَوْ أْتَمُّوهَا وَلَا تَقْصُرُوا ﴿١١٧﴾ إِنْ الصَّلَاةُ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا ﴿١١٨﴾ فَرَضًا ﴿١١٩﴾ مَوْقُوتًا ﴿١٢٠﴾ مُحَدُودًا بِأَوْقَاتٍ لَا يَجُوزُ إِخْرَاجُهَا عَنْهَا، وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالذِّكْرِ الصَّلَاةَ، وَعَنْ الصَّادِقِ (ع): كِتَابًا ثَابِتًا وَلَيْسَ إِنْ عَجَلْتَ قَلِيلًا أَوْ أَخَّرْتَ قَلِيلًا بِالَّذِي يَضُرُّكَ مَا لَمْ تَضِيعَ تِلْكَ الْإِضَاعَةَ، وَعَنْ الْبَاقِرِ (ع): كِتَابًا مَوْقُوتًا أَيُّ: مَفْرُوضًا، وَفِي آخِرِ كِتَابٍ مَوْقُوتًا قَالَ: مُوجِبًا إِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ وَجُوبُهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَلَا تَهِنُوا ﴿١٢٢﴾ وَلَا تَضَعُوا ﴿١٢٣﴾ فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ﴿١٢٤﴾ فِي طَلَبِ الْكُفَّارِ بِالْقِتَالِ ﴿١٢٥﴾ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴿١٢٦﴾ أَيُّ: لَيْسَ مَا تَجِدُونَ مِنَ أَلَمِ الْقِتَالِ مُخْتَصًا بِكُمْ إِنَّمَا مُشْتَرِكٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، وَهُمْ يَصْبِرُونَ عَلَيْهِ ﴿١٢٧﴾ وَتَرْجُونَ ﴿١٢٨﴾ أَنْتُمْ ﴿١٢٩﴾ مِنَ اللَّهِ ﴿١٣٠﴾ مِنَ النَّصْرِ وَالثَّوَابِ عَلَيْهِ ﴿١٣١﴾ مَا لَا يَرْجُونَ ﴿١٣٢﴾ هُمْ، مِنْ إظهارِ الدِّينِ وَاسْتِحْقَاقِ الثَّوَابِ، فَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالصَّبْرِ وَالرَّغْبَةِ، قِيلَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرِ الصَّغَرَى ﴿١٣٣﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴿١٣٤﴾ بِخَلْقِهِ ﴿١٣٥﴾ حَكِيمًا ﴿١٣٦﴾ فِي تَدْبِيرِهِ، الْقَمِي:

لما رجع النبي (ص) من وقعة أحد ودخل المدينة نزل عليه جبرئيل فقال: إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم ولا يخرج معك إلا مَنْ به جراحة، فأمر (ص) منادياً ينادي: يا معاشر المهاجرين والأنصار مَنْ كانت به جراحة فليخرج، ومَنْ لم يكن به جراحة فليقم، فاقبلوا يضمّدون جراحاتهم ويداوونها، فأنزل الله (عزّ وجلّ) (ولا تَهْنُوا) وقال (إن يمسكم قرح) فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح ﴿إنا أنزلنا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ بما عرفك وأوحى به إليك، عن الصادق (ع): والله ما فوّض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله (ص) والأئمة (ع) قال الله (إنا أنزلنا...). وقال (ع) لأبي حنيفة: تزعم إنك صاحب رأي: وكان الرأي من رسول الله (ص) صواباً ومن دونه خطأ لأن الله قال (فاحكم بينهم...) ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ﴾ لأجلهم ﴿خَصِيماً﴾ للبرائة.

[سورة النساء الآيات ١٠٦-١١٣]

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنْ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٨﴾ هَٰؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ

نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ
 إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٧﴾ وَمَنْ
 يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا
 مُبِينًا ﴿١٠٨﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ
 أَنْ يَضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۚ
 وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ
 وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١٠٩﴾

﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ مما هممت به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ للمستغفرين ﴿رَحِيمًا﴾
 بهم، القمي: ما حاصله: إن بني أبيرق سرقوا مال عم قتادة ورموا به بريئاً، فلما زبرهم^(١)
 شكوا إلى رسول الله (ص): إن قتادة رمانا بالسرقة، فعاتبه عتاباً، فاغتم قتادة، فنزلت
 الآيات ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ يخونونها بالمعصية، إذ وبال
 خيانتهم عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ كثير الخيانة والإثم مصراً
 عليهما ﴿يَسْتَخْفُونَ﴾ يستترون ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ حياءً وخوفاً ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ﴾
 ولا يستحيون ﴿مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ عالم بهم (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو

رابعهم) ^(١) الآية ﴿إِذْ يُبَيِّنُونَ﴾ يدبرون ﴿مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ من الحلف الكاذب وشهادة الزور ورمي البريء، والقمي يعني: الفعل ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ عليمًا ﴿هَا أَنْتُمْ﴾ مبتدأ ﴿هُؤُلَاءِ﴾ خبره ﴿جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ جملة تبيين كون (أو لاء) خبراً، أو صلته - إن جعل موصولاً - ﴿فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ حافظاً من عذاب الله ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا﴾ قبيحاً يسوء به غيره ﴿أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ بما يختص به ولا يتعداه ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا﴾ لذنوبه ﴿رَحِيمًا﴾ متفضلاً عليه، وعن علي (ع): من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة، ثم تلا الآية ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾ ذنباً على غير عمد ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ ذنباً تعمده ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثًا﴾ كرمي أبي طعمة اليهودي ﴿فَقَدْ اخْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ بسبب رمي البريء وتنزيه النفس الخاطئة ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ﴾ بإعلام ما هم عليه بالوحي ﴿لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِنْ يُضِلُّوكَ﴾ عن الحكم بالحق مع علمهم بالحال، ولم يرد نفي همهم بل نفي تأثيرهم فيه ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ يعود وبالهم عليهم ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ﴾ لأن الله عاصمك ومسددك ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ في محل المصدر أي: شيئاً من الضرر ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ القرآن والأحكام ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ من الشرائع وخفيات الأمور ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ إذ ختم بك النبوة.

[سورة النساء الآيات ١١٤-١٢١]

لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ
إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِنَّ
يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنشَاءً وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا
﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ مَفْرُوضًا نَّصِيبًا ﴿١١٨﴾
وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأُمَرِّئَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَازَانَ الْأَنْعَامِ
وَلَأُمَرِّئَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن
دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۚ وَمَا

يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ

عَنْهَا حَيْصًا ﴿٣١﴾

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾ من تناجيهم ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ الا نجوى من أمر، أو منقطع أي: ولكن من أمر فقي نجواه الخير ﴿أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ عمل بر أو قرض أو إغاثة ملهوف ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ تأليف بينهم بالموادة، وعن الصادق (ع): يعني بالمعروف القرض، وعن علي (ع): إن الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت أيديكم، وعن النبي (ص): ثلاث يحسن فيهن الكذب: المكيدة في الحرب، وعدتك زوجتك، والإصلاح بين الناس ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي: الأمور الثلاثة أو يأمر بها ﴿ابْتِغَاءً﴾ طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ لا لغرض دنيوي ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ وقرأ حمزة وأبو عمرو وبالياء ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ يحتقر في جنبه ما فات من أعراض الدنيا ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ يخالفه، من الشق إذ مخالفه في شق غير شقه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾ ظهر له الحق بالدلائل ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذي هم عليه من الدين الحنفي ﴿نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ نجعله والياً لما تولى من الضلال ويخلى بينه وبينه ﴿وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ﴾ ندخله فيها ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ هي واحتج بها على حجة الإجماع وبعد تسليمه فإنما هو لعدم خلوهم عن المعصوم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ تكريره للتأكيد، أو لقصة بشر ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق، إذ الشرك أبعد أنواع الضلال عنه ﴿إِنْ يَدْعُونَ﴾ ما يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ من دون الله ﴿إِلَّا إِنَانَا﴾ أصناماً مؤنثة كالكالات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، أو كان لكل

حي صنم يعبدونه ويسمونه: إثنى بني فلان، أو إلا جمادات لأن الجمادات تؤنث، أو الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله، أو إشارة إلى إنهم يعبدون ما يحق له الأتوية من حيث إنه يفعل ولا يفعل ومن حق المعبود العكس ﴿وإن يَدْعُونَ﴾ وما يعبدون بعبادتهم ﴿إلا شَيْطَاناً﴾ لطاعتهم له فيها ﴿مَرِداً﴾ عاتياً خارجاً عن الطاعة ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ صفة ثانية أي: أبعدته عن الخير ﴿وقال﴾ عطف عليه أي: شيطاناً مريداً جامعاً بين لعنه وقوله: ﴿لَا تَتَّخِذْ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾ قدر لي وفرض، قاله عداوة وبغضاً من قولهم: فرض له في العطاء، فكل من أطاعه فهو من نصيبه، وعن النبي (ص): من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة، وفي آخر: من كل ألف واحد لله وسائرهم للنار ولإبليس ﴿وَلَا ضَلَّيْنَهُمْ﴾ عن الحق ﴿وَلَا مَنِيْنَهُمْ﴾ الأماني الباطلة كطول العمر وإن لا بعث ولا عقاب ﴿وَلَا مَرَّتَهُمْ﴾ فليَتَكُنْ آذان الأنعام ﴿قيل﴾ كانوا يشقون آذانها إذا ولدت خمسة أبطن والخامس ذكر وحرّموا على أنفسهم الانتفاع بها، وعن الصادق (ع): ليقطعن الأذن من أصلها ﴿وَلَا مَرَّتَهُمْ﴾ فليَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴿عنه﴾ (ع): يريد دين الله وأوامره ويؤيده: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) ^(١) ويندرج فيه كل تغيير لخلق الله من دون إذن الله كفقتهم عين الفحل الذي طال مكثه عندهم وإعفائه عن الركوب وخصاء العبد والوشم ^(٢) ونحوها ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يايثار طاعته على طاعة الله ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً﴾ إذ استبدل الحق بالباطل والجنة بالنار ﴿يَعِدُّهُمْ﴾ الشيطان الأكاذيب ﴿وَيُمْنِيْنَهُمْ﴾ الأباطيل ﴿وما يَعِدُّهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً﴾

(١) سورة الروم الآية ٣٠.

(٢) الوشم: ما يكون من غرز الإبرة في البدن وذرّ النيلج عليه حتى يزرّق أثره أو يخضر.

وهو إيهام النفع فيما فيه ضرر، وروي: إن اللعين قال: أعدهم وأمنهم حتى يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار ﴿أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً﴾ معدلاً، من حاص أي: عدل و(عنها) حال عنه لا صلة له.

[سورة النساء الآيات ١٢٢ - ١٢٧]

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِبْهُ وَلَا يُجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا

كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّبَا
وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ

بِهِ عَلِيمًا ﴿٨٧﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد، لأن مضمون الجملة قبله وعد ﴿حَقًّا﴾
أي: حق ذلك حقاً مصدر مؤكد لغيره ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾
قولاً، تمييز والجملة مؤكدة، والآية تضمنت معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة
لقرنائه بوعده الله الصادق لأوليائه، ويبلغ في التأكيد ترغيباً لنيله ﴿لَيْسَ﴾
ما وعد الله من الثواب ينال ﴿بِأَمَانِيكُمْ﴾ أيها المسلمون ﴿وَلَا أَمَانِيُّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾
بل بالعمل الصالح، أو ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقه
العمل، القمي: ليس ما تتمنون أنتم ولا أهل الكتاب أي: لا تعذبوا بأفعالكم
﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ عاجلاً أو آجلاً، قال إسماعيل للصادق (ع): يا أبتاه ما
تقول في المذنب منا ومن غيرنا؟ فقال (ع): ليس بأمانيتكم.. إلخ، وعن الباقر (ع): لما
نزلت هذه الآية من يعمل سوء يجز به قال بعض أصحاب رسول الله (ص): ما
أشدّها من آية! فقال لهم (ص): أما تبتلون في أنفسكم وأموالكم وذرائعكم؟ قالوا:
بلى قال: هذا مما يكتب الله به الحسنات ويمحو به السيئات، وقيل: تفاخر
المسلمون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب: نيينا وكتابنا قبل نبيكم وكتابكم ونحن
أولى بالله منكم، وقال المسلمون: نحن أولى منكم نيينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي

على الكتب المتقدمة، فنزلت، وقيل: الخطاب للمشرّكين أي: (ليس الأمر بأمانيتكم) إن لا جنة ولا نار ولا أمانى أهل الكتاب إنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ﴿وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إذا جاوز موالاته ونصرته ﴿وَلِيّاً﴾ يحميه ﴿وَلَا نَصِيراً﴾ ينجيه من العذاب ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ بعضها ﴿مِنْ ذِكْرِ﴾ أو أنثى وهو مؤمنٌ فأولئك يدخلون الجنة ﴿وبناه ابن كثير وأبو عمرو للمفعول﴾ ولا يظلمون نصيراً ﴿بنقص شيء من أجورهم، ويعلم منه إنه لا يزداد في عقاب المجرم ولذلك اكتفى بذكره عقيب الثواب﴾ ومن ﴿أي: لا أحد﴾ أحسن ديناً ممن أسلم وجهه ﴿استسلم نفسه، أو أخلص قلبه﴾ لله وهو مؤمنٌ ﴿قولاً أو عملاً أو موخداً﴾ واتبع ملة إبراهيم ﴿الموافقة لملة الإسلام﴾ حنيفاً ﴿مائلاً عن الأديان حال من المتبع أو الملة أو إبراهيم﴾ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴿مجاز عن إصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله، والخلة من (الخلال) وهو الود، أو من (الخلل) إذا كل من الخليين يسد خلل الآخر، أو من (الخلة) بمعنى الخصلة لتوافقهما في الخلال، والجملة اعتراضية تفيد الترغيب في اتباع ملته، وروي اشتقاقه من الخلة أي: الفقر والفاقة إلى الله، وعن الصادق (ع): إنما اتخذ الله إبراهيم خليلاً لأنه لم يردّ أحداً ولم يسأل أحداً قط غير الله، وفي آخر: لكثرة سجوده على الأرض، وفي آخر لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته، وعن النبي (ص): لإطعامه الطعام وصلاته بالليل والناس نيام، وروي: لأنه لم يسأل أحداً شيئاً قط ولم يسأل شيئاً قط فقال: لا ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وكان الله بكل شيء محيطاً﴾ علماً وقدره ﴿ويستفتونك﴾ يطلبون منك الفتوى ﴿في النساء﴾ في ميراثهن، عن الباقر (ع) سئل النبي (ص) عن النساء ما لهن من

الميراث؟ فأنزل الله الربع والثلث ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ يبين لكم حكمه ﴿فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ عطف على اسم الله أي: الله يفتيكم وما في القرآن من آية الموارث يفتيكم كقولك: نفني زيد وعلمه، أو (ما يتلى عليكم) مبتدأ خبره (في الكتاب) ويراد به اللوح المحفوظ، والجملة معترضة لتعظيم المتلوعليهم ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾ صلة يتلى إن عطف ما يتلى على ما قبله وإلا فبدل من فيهن والاضافة بمعنى (من) ﴿اللاتِي لَا تُورِثُنَّ﴾ لا تعطونهن ﴿مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ من الميراث، عن الباقر (ع): كان أهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المرأة وكانوا يقولون: لا نورث الا من قاتل ودفع عن الحرم فأنزل الله آيات الفرائض ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ عن أو في نكاحهن القمي: إن الرجل كان في حجره اليتيمة، فتكون ذميمة وساقطة يعني حمقاء، فيرغب الرجل أن يتزوجها ولا يعطيها مالها، فينكحها غيره من أجل مالها، ويمنعها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها فهي الله عن ذلك، و(الواو) للعطف أو الحال ﴿وَالْمُسْتَضْعِفِينَ﴾ ويفتيكم في المستضعفين من الولدان: الصبيان، وكانوا لا يورثونهم كالنساء ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل في حقوقهم، عطف عليه أيضاً، أو منصوب بتقدير (فعل) أي: ويأمركم أن تقوموا ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ في أمر هؤلاء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ فلا يضيعه.

[سورة النساء الآيات ١٢٨-١٣٤]

وَإِنْ أَمْرٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ

وَأِنْ تَحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٧٨﴾
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا
كُلَّ الْمِيلِ فِتْزَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ
كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٩﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿٨٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ
وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ
وَأِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا
حَمِيدًا ﴿٨١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا
﴿٨٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى
ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿٨٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٨٤﴾

﴿وإن امرأة خافت من بعلها﴾ توقعت منه لما ظهر لها من المخايل، و(امرأة)
فاعل فعل يفسره الظاهر ﴿نُشُوزًا﴾ تجافياً عنها وترفعاً عن صحبتها وكراهة لها ومنعاً
لحقوقها ﴿أو إغراضاً﴾ بأن يقل مجالستها ومحادثتها ﴿فلا جناح عليهما أن

يُصْلِحَا ﴿يَتَصَالِحَا﴾ يَتَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴿بأن تهب له بعض القسم أو المهر أو غيره تستعطفه، به وقرأ الكوفيون (أن يصلحا) من أصلح بين الخصمين وحيثُ قد جاز كون (صلحا) مفعول به و(بينهما) ظرف أو حال منه وكونه مصدراً كالقراءة الأولى، وعن الرضا(ع): في الآية النشوز الرجل يهمل بطلاق امرأته فتقول له: أدع ما على ظهرك، أو أعطيك كذا وكذا أو أحلك من يومي وليلتي على ما اصطلحا عليه فهو جائز، ونحوه غيره ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفرقة، أو النشوز، أو الاعراض، أو من الخصوم، أو خير من الخيور كما أن الخصومة شر من الشرور ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسَ الشُّجَّ﴾ لكونها مطبوعة عليه، وجعل حاضراً لها لا ينفك عنها فلا تكاد المرأة تسمح بنصيبتها من زوجها ولا الرجل يسمح بإمساكها على ما ينبغي إذا كرهها ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا﴾ العشرة ﴿وَتَتَّقُوا﴾ النشوز والاعراض ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الإحسان والخصومة ﴿خَبِيرًا﴾ فيجازيكم عليه ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ في المحبة والمودة القلبية، وعن النبي (ص): كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: هذه قسمي فيما أملك فلا تأخذني فيما تملك ولا أملك، وعنهما (ع): إن معناه التسوية في كل الأمور من جميع الوجوه ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ على ذلك فلا تكلفون منه إلا ما تستطيعون ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ بترك المستطاع والجور على المرغوب فإن ما لا يدرك كله لا يترك كله ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ التي ليست بأيمن^(١) ولا ذات بعل ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا﴾ بترك الميل ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله فيه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ يغفر لكم ما سلف من ميلكم، عن الصادق (ع): إن النبي (ص) كان يقسم بين

(١) الأيمن: هي: المرأة المقيمة بلا زوج وتجمع على (أيمن).

نسائه في مرضه فيطاف به بينهن، وروي: أن علياً (ع) كان له امرأتان فكان إذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الأخرى ﴿وإن يَتَفَرَّقَا﴾ أي: الزوجان بالطلاق ﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا﴾ منهما عن الآخر ببذل أو غيره ﴿مِنْ سَعَتِهِ﴾ غناه واقتداره ﴿وكان الله واسعاً﴾ غنياً مقتدراً ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره، وشكا رجل إلى الصادق (ع) الحاجة، فأمره بالترويح فاشتدت به الحاجة فأمره بالمفارقة فآثرى وحسن حاله فقال له: أمرتك بأمرين أمر الله بهما قال الله: (وأنكحوا الأيامى منكم) إلى قوله (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله)^(١) وقال تعالى (وإن يَتَفَرَّقَا يغن الله كلًّا من سعته) ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ تقرير لكمال سعته وقدرته فلا يتعذر عليه الإغناء بعد الفرقة والإيناس بعد الوحشة ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من اليهود والنصارى وغيرهم، (من قبلكم) متعلق بـ(وصينا) أو بـ(أوتوا) ﴿وَأَيَّاكُمْ﴾ ووصيناكم ﴿أَنْ﴾ بأن أو أي ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أطيعوه ولا تعصوه ﴿وإن﴾ أي: قلنا لهم ولكم إن ﴿تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً فلا يضره كفركم كما لا تنفعه تقواكم وإنما وصاكم رحمة بكم ﴿وكان الله غنياً﴾ عن خلقه وطاعتهم ﴿حَمِيدًا﴾ مستحقاً للحمد في ذاته - حمد أو لم يحمد - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ذكر ثالثاً تقريراً لغناه واستحقاقه الحمد لحاجة الخلق إليه وإنعامه عليهم بأصناف النعم ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ حافظاً ومدبراً لخلقهم ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ يفتيكهم ﴿أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بآخَرِينَ﴾ ويوجد قوماً آخرين بدلکم، أو خلقاً آخرين بدل الإنس ﴿وكان الله على ذلك﴾ على الإعدام والإيجاد ﴿قَدِيرًا﴾ بليغ القدرة لا يعجزه مراده، أو تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن

كفر وخالف أمره، وقيل: خطاب لمن عادى رسول الله (ص) من العرب، وروي: إنه لما نزلت هذه الآية^(١) ضرب النبي (ص) يده على ظهر سلمان وقال هم قوم يعني عجم الفرس ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بجهاده ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فليطلب الثوابين جميعاً من عند الله، وما له يكتفي بأحدهما ويدع أشرفهما ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ عارفاً بالأغراض.

[سورة النساء الآيات ١٣٥ - ١٤٠]

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ
 أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ
 بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
 بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ
 وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
 ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ

(١) معنى الآية العام : هو إنه إذا لم تتصروا دين الله تعالى فإنه قادر على أن يهين له قوماً آخرين يقومون بأمره، ولم يعن طائفة معينة. على إنك تجد بعض

الروايات تقول إنهم أهل اليمن وأخرى تقول إنهم أهل كذا. والحال إن الإسلام لا يعترف بالقوميات ولا يفرق بين قوم وآخرين. ولعل هذا من لوضح

أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿٧٧﴾ بَشِّرِ
 الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ
 أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُّهُوَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ
 جَمِيعًا ﴿٧٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ
 يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ
 غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ
 جَمِيعًا ﴿٨٠﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ مواظبين على العدل مجتهدين
 في إقامته ﴿ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ بالحق خبر ثان أو حال ﴿ وَلَوْ ﴾ كأنك الشهادة ﴿ عَلَى
 أَنْفُسِكُمْ ﴾ بأن تقرروا عليها ﴿ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ ولو على والديكم وأقاربكم
 ﴿ إِنْ يَكُنْ ﴾ المشهود عليه أو كل منه ومن المشهود له ﴿ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا ﴾ فلا تمتنعوا
 من الشهادة عليهما أو لهما، ولا تجوروا فيها ميلاً أو ترحماً ﴿ فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾
 بالغني والفقير وبالنظر لهما فلولم تكن الشهادة عليهما أو لهما صلاحاً لما شرعها،
 وهو علة الجواب أقيمت مقامه، والضمير في (بهما) راجع إلى ما دل عليه المذكور
 وهو جنسا الغني والفقير لا اليه، وإلا لوحد للترديد فيه (أو) ويشهد عليه قراءة
 (فالله أولى بهم) ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ لأن تعدلوا عن الحق من العدول،

أو كراهة أن تعدلوا من العدل ﴿ وَإِنْ تَلَوْا السِّتْرَ ﴾ عن شهادة الحق أي:
تحرفوها، وقرأ ابن عامر وحمزة (وإن تلوا) أي: وليتم إقامة الشهادة ﴿ أَوْ تُعْرَضُوا ﴾
عن إقامتها، وعن الباقر (ع): إن تلوا أي: تبدلوا الشهادة أو تعرضوا أي: تكتموها،
وعن الصادق (ع): إن تلوا الأمر أو تعرضوا عما أمرتم به ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴾ فيجازيكم به ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالسُّتْرَ وظاهرهم ﴿ آمَنُوا ﴾ بقلوبكم
وباطنكم ﴿ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ
قَبْلُ ﴾ الكتاب الأول: القرآن، والثاني: الجنس، وقرأ نافع والكسائي (الذي نزل)
و(الذي أنزل) بفتح النون والهمزة والزاي، والباقون بضم النون والهمزة وكسر الزاي
﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ أي: ومن يكفر بشيء من
ذلك ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ عن الحق ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ كاليهود آمنوا
بموسى ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ حين عبدوا العجل ﴿ ثُمَّ آمَنُوا ﴾ حين رجع إليهم ﴿ ثُمَّ
كَفَرُوا ﴾ بعبسى ﴿ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ بمحمد (ص) القمي: نزلت في الذين آمنوا
برسول الله (ص) إقراراً لا تصديقاً (ثم كفروا) لما كتبوا الكتاب إن لا يردوا الأمر
في أهل بيته أبداً فلما نزلت الولاية وأخذ رسول الله (ص) الميثاق عليهم لأمر
المؤمنين آمنوا إقراراً لا تصديقاً، فلما مضى (ص) كفروا وازدادوا كفراً، وروي ما
يقرب منه مستفيضاً، وحيثُ فالمراد المنافقون تكرر منهم الارتداد سراً بعد إظهار
الإيمان ثم أصروا على الكفر ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ ﴾ إذ يستبعد منهم التوبة
والثبات عليها لتمرنهم على الردة، لا إنهم لو آمنوا بإخلاص لم يغفر لهم ﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ
سَبِيلًا ﴾ إلى الجنة، أو لا يُلطف بهم ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ فيه اشعار
بأن الآية في المنافقين و(بشر) تهكم بهم ﴿ الَّذِينَ ﴾ نصب أو رفع على الذم ﴿ يَتَّخِذُونَ

الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَعُونَ ﴿١﴾ يَطْلُبُونَ ﴿عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ﴾ القوة والمنعة بمولاتهم ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ لا يعز الا أوليائه كما قال (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ^(١) القمي: نزلت في بني أمية حيث حالقوهم على أن لا يردوا الأمر في بني هاشم ﴿وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ أي: القرآن، وبناء عاصم للفاعل ﴿إِنْ﴾ مخففة أي: إنه ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾ حالان من الآيات ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ مع الكفار والمستهزئين ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ والمنزل عليهم في الكتاب ما نزل بمكة في الأنعام (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) ^(٢) الآية. القمي: آيات الله هم الائمة (ع) وعن الرضا (ع): إذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في أهله فقم من عنده ولا تقاعده ﴿إِنْكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ في الإثم لقد رتكم على الإنكار عليهم، أو في الكفر لرضاكم بذلك، وكان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الأحزاب هم المنافقين ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ يعني القاعدين والمقعود معهم.

[سورة النساء الآيات ١٤١-١٤٧]

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِوْذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ وَلَنْ

(١) سورة المنافقون الآية ٨

(٢) سورة الأنعام الآية ٦٨

يَجْعَلُ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿٤١﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى
يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٢﴾ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ
ذَلِكَ لَا إِلَى هَتُولَاءٍ وَلَا إِلَى هَئُولَاءٍ وَمَن يَضِلِ اللَّهُ فَلَئِنَّ تَجْدَ لَهُ
سَبِيلًا ﴿٤٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ ؕ أُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٤٤﴾ إِنَّ
الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجْدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ إِلَّا
الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمُ لِلَّهِ
فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ؕ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا
عَظِيمًا ﴿٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ ؕ وَكَانَ اللَّهُ
شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿٤٧﴾

﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ﴾ يتظرون وقوع أمر ﴿بِكُمْ﴾ بدل من (الذين يتخذون)،
أو صفة للمنافقين والكافرين، أو ذم مرفوع أو منصوب أو مبتدأ خبره: ﴿فَإِنْ كَانَ
لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ﴾ مظاهرين لكم فاسهمونا مما غنمتم ﴿وَإِنْ

كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ ﴿١﴾ مِنَ الظَّفَرِ ﴿٢﴾ قَالُوا ﴿٣﴾ لَهُمْ ﴿٤﴾ أَلَمْ نَسْتَحْوَذْ عَلَيْكُمْ ﴿٥﴾ أَي: أَلَمْ نَغْلِبْكُمْ وَنَتِمَكَّنْ مِنْ قَتْلِكُمْ فَأَبْقَيْنَا عَلَيْكُمْ، وَالْإِسْتِحْوَاذُ: الْإِسْتِيلَاءُ ﴿٦﴾ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ بِتَخْذِيلِهِمْ عَنْكُمْ، وَإِفْشَاءُ أَسْرَارِهِمْ إِلَيْكُمْ فَاعْطَوْنَا مِمَّا أَصَبْتُمْ ﴿٨﴾ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ بِالْحِجَةِ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَنْ الرِّضَا (ع): لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكَافِرٍ عَلَى مُؤْمِنٍ حِجَةً ﴿١٠﴾ إِنْ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴿١١﴾ فَسَرَفِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً ﴿١٣﴾ مُتَاَقِلِينَ ﴿١٤﴾ يُرَاوُونَ النَّاسَ ﴿١٥﴾ فِي صَلَاتِهِمْ لِيَحْسِبُوهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَالْمَرَاةُ: مِفَاعِلَةٌ مِنَ الرُّوْيَةِ إِذِ الْمَرَاتِي يَرِي غَيْرَهُ عَمَلُهُ وَهُوَ يَرِيهِ اسْتِحْسَانُهُ، أَوْ بِمَعْنَى التَّغْيِيلِ كَنَعَمٍ وَنَاعِمٍ ﴿١٦﴾ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﴿١٧﴾ بِالتَّسْيِيحِ وَنَحْوِهِ، أَوْ لَا يَصْلُونَ ﴿١٨﴾ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٩﴾ إِذْ لَا يَفْعَلُونَهُ إِلَّا بِحُضْرَةٍ مِنْ يَرَاءُونَهُ وَهُوَ قَلِيلٌ، أَوْ أَرِيدَ الذِّكْرُ فِي الصَّلَاةِ إِذْ لَا يَذْكُرُونَ فِيهَا غَيْرَ التَّكْبِيرِ وَمَا يَجْهَرُ بِهِ، وَعَنْ عَلِيٍّ (ع): مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فِي السَّرِّ فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا إِنْ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عِلَاتِيَّةً وَلَا يَذْكُرُونَهُ فِي السَّرِّ فَقَالَ اللَّهُ: يَرَاوُونَ... إلخ ﴿٢٠﴾ مُذَبِّذِينَ ﴿٢١﴾ حَالٌ عَنْ وَائِ (يَرَاءُونَ) مِثْلُ يَذْكُرُونَ أَي: يَرَاءُونَ وَهُمْ غَيْرُ ذَاكِرِينَ مُذَبِّذِينَ، أَوْ ذَمٌّ مَنْصُوبٌ مِنَ الذَّبْذَبَةِ وَهِيَ جَعَلَ الشَّيْءَ مُضْطَرِبًا وَأَصْلُهُ بِمَعْنَى: الطَّرْدُ أَي: نَبَذَهُمُ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢﴾ بَيْنَ ذَلِكَ ﴿٢٣﴾ أَي: الْإِيمَانُ وَالْكَفَرُ فَهُمْ مُتَرَدِّدُونَ بَيْنَهُمَا ﴿٢٤﴾ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴿٢٥﴾ لَا مَنْسُوبِينَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا إِلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ ﴿٢٧﴾ يَمْنَعَهُ اللَّطْفُ بِسُوءِ إِخْتِيَارِهِ ﴿٢٨﴾ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ إِلَى الْحَقِّ ﴿٣٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ كَصَنْعِ الْمُنَافِقِينَ فَتَكُونُوا مِثْلَهُمْ ﴿٣٢﴾ أَوْ تُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٣٣﴾ حِجَّةٌ بَيْنَهُ إِذْ مَوَالَاتُهُمْ دَلِيلُ النِّفَاقِ، أَوْ سَبِيلًا إِلَى عَذَابِكُمْ ﴿٣٤﴾ إِنْ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ

مِنَ النَّارِ ﴿ وَهُوَ الطَّبَقَةُ الَّتِي فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ لَأَنَّهُمْ أَخْبِثَ الْكُفْرَةَ إِذْ ضَمُّوا إِلَى الْكُفْرِ إِسْتِهْزَاءً بِالْإِسْلَامِ وَخِدَاعاً لِلْمُسْلِمِينَ، وَلِلنَّارِ دَرَكَاتٌ وَلِلْجَنَّةِ دَرَكَاتٌ، وَسُمِّيتَ طَبَقَاتُهَا (دَرَكَاتٌ) لِأَنَّهَا مُتَابِعَةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴿ وَلَكِنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ﴾ يَخْرِجُهُمْ مِنْهُ، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ مِنَ النِّفَاقِ ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ مَا أَفْسَدُوا مِنْ أَسْرَارِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ فِي حَالِ النِّفَاقِ ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ ﴾ وَثَقُوا بِهِ وَتَمَسَّكُوا بِدِينِهِ ﴿ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ لَا يَرِيدُونَ إِلَّا وَجْهَهُ ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وَمَنْ عَدَادُهُمْ فِي الدَّارَيْنِ ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾ فَيَسَاهُمُونَهُمْ فِيهِ ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ﴾ أَشْفِي بِهِ غِيضاً؟ أَوْ يَدْفَعُ بِهِ ضَرراً؟ أَوْ يَسْتَجْلِبُ بِهِ نَفْعاً؟ سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْمَتَعَالِ عَنِ النِّفَعِ وَالضَّرِّ وَإِنَّمَا يَعَاقِبُ الْمَصْرَ عَلَى كُفْرِهِ لِأَنَّهُ إِصْرَارُهُ عَلَيْهِ كَسُوءِ مَزَاجٍ يُوْدِي إِلَى مَرَضٍ فَإِذَا زَالَ بِالْإِيمَانِ وَالشُّكْرِ يَتَخَلَّصُ مِنَ الْعَذَابِ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ الشُّكْرَ لِأَنَّ النَّازِلَ يَدْرِكُ النِّعْمَةَ أَوَّلاً فَيَشْكُرُ شُكْراً مُبِهِماً ثُمَّ يَمَعِنُ النَّظَرَ حَتَّى يَعْرِفَ الْمُنْعَمَ فَيُؤْمِنُ بِهِ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً ﴾ مَثِيباً يَقْبَلُ الْقَلِيلَ وَيُعْطِي الْجَزِيلَ ﴿ عَلِيماً ﴾ بِحَقِّ شُكْرِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ.

[سورة النساء الآيات ١٤٨ - ١٥٤]

لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً ﴿٥٨﴾ إِنْ تُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ

وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ^٥ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٨﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنِزَلَ عَلَيْهِمُ كِتَابٌ مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ^٦ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ آلِهَتُهُنَّ فَعَفَوْنَا عَنِ ذَلِكَ^٧ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٥٩﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٦٠﴾ ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾^٨ إِلَّا جَهْرٌ مِنْ ظُلْمٍ بِالِدَعَاءِ عَلَى الظَّالِمِ أَوْ التَّظْلُمِ مِنْهُ، وَعَنْ الْبَاقِرِ (ع): لَا يُحِبُّ اللَّهُ الشَّتْمَ فِي الْأَنْتِصَارِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ فَلَا بَأْسَ لَهُ إِنْ يَتَّصِرَ مِمَّنْ ظَلَمَهُ بِمَا يَجُوزُ الْأَنْتِصَارُ بِهِ فِي الدِّينِ، وَعَنْ الصَّادِقِ (ع): إِنَّهُ الضَّيْفُ يَنْزِلُ الرَّجُلَ فَلَا يَحْسُنُ ضِيَافَتَهُ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ إِنْ يَذْكُرُهُ بِسُوءِ فَعْلِهِ، وَعَنْهُ (ع): الْجَهْرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِنْ يَذْكُرُ الرَّجُلُ بِمَا فِيهِ، وَرَوَى: إِنْ جَاءَ وَقَالَ فَيْكَ مَا لَيْسَ فَيْكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالثَّنَاءِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَا تَقْبَلْهُ وَكَذِبُهُ فَقَدْ ظَلَمَكَ ﴿٩﴾ وَكَانَ اللَّهُ

سَمِيعاً ﴿لِلأَقْوَالِ﴾ عَلِيماً ﴿بِالْأَعْمَالِ﴾ ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْراً﴾ طاعة أو برأ ﴿أَوْ تُخْفَوْهُ﴾
 تفعلوه سرّاً ﴿أَوْ تَغْفُوا عَنْ سُوءٍ﴾ لكم المؤاخذه عليه وهو المقصود ذكره وما قبله
 تمهيد له ولذا رتب عليه قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ أي: يكثر العفو عن
 العصاة مع كمال قدرته على الانتقام، فأنتم لعدم كمال قدرتكم أولى بذلك، وهو
 حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملاً على مكارم الأخلاق،
 وفي تقديم العفو على القدير إشارة لطيفة إلى إن العافي من كمال عفوه إن لا يشعر
 بقدرته حين العفوليتم إحسانه بالنسبة إلى المعفو عنه ولا يصير كالمن بعد الصدقة
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ بأن يؤمنوا
 بالله ويكفروا برسله ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ كما فعله اليهود صدقوا
 بموسى ومن تقدمه وكذبوا بعبسى ومن بعده كما فعلت النصارى صدقوا عيسى
 وكذبوا محمداً (ص) ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ طريقاً وسطاً بين
 الإيمان والكفر ولا واسطة إذ الحق لا يختلف فإن الإيمان بالله إنما يتم برسله
 ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ الكاملون في الكفر ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكد لغيره أي: حق
 ذلك حقاً، أو صفة مصدر الكافرين أي: هم الذين كفروا كفراً حقاً ثابتاً ﴿وَأَعْتَدْنَا
 لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ لهم القمي: هم الذين آمنوا برسول الله وإنكروا أمير
 المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ آمنوا بجميعهم
 وجميع ما جاءوا به، وإنما دخل بين على (أحد) وهو يقتضي متعدداً لعمومه من
 حيث إنه وقع في سياق النفي ﴿أُولَئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ﴾ وقرأ حفص بالياء
 ﴿أَجُورَهُمْ﴾ المستحقة بإيمانهم، والتصدير به (سوف) للدلالة على إنه كائن لا
 محالة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لزلاتهم ﴿رَحِيمًا﴾ بهم بتفضله عليهم ﴿يَسْتَلْكَ أَهْلَ

الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴿١﴾ جملة كما أتى به موسى، أو كتاباً إلينا بأعياننا بأنك رسول الله (ص)، أو كتاباً مكتوباً من السماء كما كانت التوراة على الألواح، روي إن كعب ابن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا: يا محمد إن كنت نبياً فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة جملة، فنزلت ﴿٢﴾ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ ﴿٣﴾ جواب شرط مقدر أي: إن استكبرت ما سأله منك فقد سألوا موسى أكبر منه، وهذا السؤال - وإن كان من آباؤهم - لكنه أسند إليهم لتبعيتهم لهم ورضاهم بفعالهم ﴿٤﴾ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴿٥﴾ عياناً ﴿٦﴾ فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ ﴿٧﴾ نار نزلت فأهلكتهم ﴿٨﴾ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴿٩﴾ هذه الجناية الثالثة التي اقترفها أيضاً أوائلهم، والبيّنات: المعجزات على أن لا اله الا الله، لا التوراة إذ لم تأتهم بعد ﴿١٠﴾ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ ﴿١١﴾ لسعة رحمتنا ﴿١٢﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٣﴾ حجة بينة تبين صدقه ﴿١٤﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ ﴿١٥﴾ الجبل ﴿١٦﴾ بِمِيثَاقِهِمْ ﴿١٧﴾ بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه ﴿١٨﴾ وَقُلْنَا لَهُمْ ﴿١٩﴾ وهو مطلق عليهم ﴿٢٠﴾ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴿٢١﴾ منحنين ﴿٢٢﴾ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴿٢٣﴾ بأخذ الحيتان، وفتح ورش (العين) وشدد الدال على إنه (تعدوا) فأدغمت التاء في الدال ﴿٢٤﴾ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢٥﴾ وثيقاً على ذلك فنقضوه.

[سورة النساء الآيات ١٥٥-١٦٢]

فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا

قَلِيلًا ﴿٥٦﴾ وَكُفِّرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴿٥٧﴾ وَقَوْلِهِمْ
 إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ
 وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُمْ بِهِ
 مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿٥٨﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ
 اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٩﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ
 قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿٦٠﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ
 الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ
 سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿٦١﴾ وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ
 النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٦٢﴾ لَّيَكُنِ
 الرَّسَخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ
 مِنْ قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٣﴾

﴿فَبِمَا نَقُضُّهُمْ﴾ (ما) زائدة و(الباء) للسببية تعلق بمحذوف أي: فعلنا بهم ما
 فعلنا بنقضهم ﴿مِثَاقَهُمْ وَكُفِّرِهِمْ بآيَاتِ اللَّهِ﴾ دلائله على صدق رسله ﴿وَقَتْلِهِمْ﴾

الأنبياء بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴿١﴾ فِي آكَةِ ﴿٢﴾ لَا نَعِي قَوْلِكَ ﴿٣﴾ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا ﴿٤﴾ خَذَلَهَا وَمَنْعَهَا الطَّافَةَ ﴿٥﴾ بِكُفْرِهِمْ ﴿٦﴾ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧﴾ مِنْهُمْ كَابِنٌ سَلَامٌ وَأَصْحَابُهُ، أَوْ إِيْمَانًا نَاقِصًا ﴿٨﴾ وَبِكُفْرِهِمْ ﴿٩﴾ بَعِيسَى، عَطَفَ عَلَى (فَبِمَا نَقَضْتُمْ) أَوْ عَلَى بِكُفْرِهِمْ ﴿١٠﴾ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١١﴾ قَالَ الصَّادِقُ (ع): إِنْ رَضِيَ النَّاسُ لَا يَمْلِكُ وَالسُّتْهُمْ لَا تَضْبُطُ، أَلَمْ يَنْسُبُوا مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ إِلَى أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعِيسَى مِنْ رَجُلٍ نَجَّارٍ إِسْمُهُ يُوسُفُ ﴿١٢﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴿١٣﴾ بِزَعْمِهِمْ، أَوْ قَالُوهُ اسْتَهْزَأَ، أَوْ يَكُونُ إِسْتِنْفَافًا مِنَ اللَّهِ بِمَدْحِهِ ﴿١٤﴾ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴿١٥﴾ مَرَّتِ الْقِصَّةُ فِي آلِ عِمْرَانَ ﴿١٦﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴿١٧﴾ فِي عِيسَى ﴿١٨﴾ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ﴿١٩﴾ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ بَعْضٌ: قَتَلْنَاهُ، وَقَالَ بَعْضٌ: صَلَبَ النَّاسُوتُ وَصَعِدَ اللَّاهُوتُ، وَتَرَدَّدَ آخَرُونَ فَقَالَ بَعْضٌ: الْوَجْهَ وَجْهَ عِيسَى وَالْبَدْنَ بَدْنَ صَاحِبِنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ كَانَ هَذَا عِيسَى فَأَيْنَ صَاحِبِنَا؟ وَإِنْ كَانَ صَاحِبِنَا فَأَيْنَ عِيسَى؟ ﴿٢٠﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴿٢١﴾ مُنْقَطِعَ أَيٍّ: لَكُنْهُمْ يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ ﴿٢٢﴾ وَمَا قَتَلُوهُ ﴿٢٣﴾ قَتْلًا ﴿٢٤﴾ يَقِينًا ﴿٢٥﴾ كَمَا زَعَمُوا، أَوْ مُتَقِينِينَ، أَوْ هُوَ تَأْكِيدٌ لِلنَّفْيِ ﴿٢٦﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا ﴿٢٧﴾ لَا يَقْهَرُ ﴿٢٨﴾ حَكِيمًا ﴿٢٩﴾ فِيمَا يَدْبُرُ، عَنِ السَّجَادِ (ع): إِنْ لِلَّهِ بَقَاعًا فِي سَمَاوَاتِهِ فَمَنْ عَرَجَ بِهِ إِلَى بَقْعَةٍ مِنْهَا فَقَدْ عَرَجَ بِهِ إِلَيْهِ أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ يَقُولُ فِي قِصَّةِ عِيسَى: بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، الْقَمِي: رَفَعَ وَعَلَيْهِ مَدْرَعَةٌ صُوفٍ مِنْ غَزَلِ مَرْيَمَ وَمِنْ نَسِجِ مَرْيَمَ وَخِيَاطَةِ مَرْيَمَ فَلَمَّا أَتَتْهُ إِلَى السَّمَاءِ نُودِيَ: يَا عِيسَى أَلْقِ عَنْكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ﴿٣٠﴾ وَإِنْ ﴿٣١﴾ وَمَا ﴿٣٢﴾ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿٣٣﴾ أَحَدٌ ﴿٣٤﴾ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ ﴿٣٥﴾ بِعِيسَى إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ﴿٣٦﴾ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴿٣٧﴾ أَيُّ: الْكِتَابِيِّ حِينَ يَبْأَيْنُ وَلَا يَنْفَعُهُ إِيْمَانُهُ،

ويعضده إنه قريء (إلا ليؤمنن به قبل موتهم) بضم النون لأن (أحداً) بمعنى: الجميع، أو قبل موت عيسى إذا نزل من السماء فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي - كما عن الباقر (ع) - وروي: أن رسول الله (ص) إذا رجع آمن به الناس كلهم، وروي: ليؤمنن بمحمد (ص) قبل موت الكتابي، وعن الباقر (ع): ليس من أحد من جميع الأديان يموت الا رأى رسول الله (ص) وأمير المؤمنين حقاً من الأولين والآخرين ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴾ على اليهود بالكذب وعلى النصارى بأنهم دعوه: ابن الله، أو يكون الرسول والإمام شهيداً على كل أعمالهم واعتقاداتهم ﴿ فَبِظُلْمٍ عَظِيمٍ ﴾ من الذين هادوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴿ فِي الْآيَةِ الَّتِي ذَكَرْتُ فَيَالْأَنعَامِ ﴾ (وعلى الذين هادوا حَرَمْنَا...) ^(١) ﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً ﴾ إناساً كثيراً، أو صدأ كثيراً ﴿ وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ ﴾ في التوراة، ويفيد إن النهي للتحريم ﴿ وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ بالرشا وسائر الوجوه المحرمة ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً لَكِنَّ الرَّاْسُخُونَ فِي الْعِلْمِ الثَّابِتُونَ فِي عِلْمِ التَّوْرَةِ مِنْهُمْ ﴾ كابن سلام وأصحابه ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ من المهاجرين والأنصار وخبر المبتدأ ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾ نصب على المدح، أو عطف على (ما أنزل إليك) ويراد بهم الأنبياء أو الائمة المعصومون ﴿ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ عطف على الراسخون أو مبتدأ والخبر: ﴿ أُولَئِكَ سَتُؤْتِيهِمْ ﴾ وقرأ حمزة بالياء ﴿ أَجْراً عَظِيماً ﴾ على إيمانهم وعملهم.

[سورة النساء الآيات ١٦٣ - ١٧٠]

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ؕ وَأَوْحَيْنَا
إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى
وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ؕ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا
قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ؕ
وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ؕ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾
لَئِنْ أَلَّ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ؕ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ؕ وَالْمَلَكُ
يَشْهَدُونَ ؕ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ
لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ؕ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءُكُمُ

الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾

﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾ قيل: هو جواب
لأهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء واحتجاج عليهم بأن
أمره في الوحي كسائر الأنبياء الذين تقدموه ﴿وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل
وإسحاق ويعقوب والأنباط﴾ أولاده ﴿وعيسى وأيوب ويونس وهارون
وسليمان﴾ خصوا بالذكر - مع دخولهم في النبيين - تعظيماً ﴿وآتينا داود زبوراً﴾
مصدر، أو بمعنى: (مزبور) وضمه حمزة ﴿ورسلنا﴾ نصب بمضمر في معنى:
أوحينا كما (أرسلنا)، أو بما فسرهُ ﴿قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل اليوم ﴿ورسلنا﴾
لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿بلا واسطة﴾ رسلنا ﴿نصب على
المدح، أو بإضمار﴾ (أرسلنا) ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ بالثواب للمطيع ﴿وْمُنْذِرِينَ﴾ بالعقاب
للعاصي ﴿لِتَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ فيقولوا: (لولا أرسلت إلينا
رسولاً فلتبع آياتك ونكون من المؤمنين)^(١) و(اللام) متعلقة بـ(أرسلنا) مضمرأ، واسم
كان: (حجة) وخبرها: (للناس) و(على الله) حال، أو بالعكس ﴿وكان الله عزيزاً﴾
لا يقهر ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يدبر ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ قيل: لما نزلت
(إنا أوحينا إليك) قالوا: ما نشهد لك بهذا، فنزلت ﴿أَنْزَلَهُ﴾ متلبساً ﴿بِعِلْمِهِ﴾ بأنه
معجز، أو بأنك أهل لأنزاله إليك، والجملة كاليان لما قبلها ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾
أيضاً برسالتك ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ بها، بما نصبه من الدلائل عليها - وإن لم يشهد

غيره - وعن الصادق (ع): (إنما نزلت لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي (ع))
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ محمد (ص)
بتكذيبه، أو أعم من ذلك أي: الذين جمعوا بين الكفر والظلم فالكفار مخاطبون
بالفروع، وعن الباقر والصادق (ع) كفروا وظلموا آل محمد (ص) حقهم ﴿لَمْ يَكُنِ
اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ﴾ يوم القيامة ﴿طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ الموصل إليها
﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ حال مقدر ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ هيناً ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ
قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قيل: لما قرر أمر النبوة وبيّن الطريق الموصل
إلى العلم بها و أوعد من أنكرها خاطب الناس عامة بالدعوة وإلزام الحجة والوعد
بالإجابة والوعيد على الرد ﴿فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ أي: إيمانكم خير لكم، أو أتوا أمراً
خيراً لكم مما أنتم عليه ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً
وخلقاً فلا يضره كفركم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقهم ﴿حَكِيمًا﴾ في تديره لهم،
وعن الباقر (ع): قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي (ع) فأمنوا خير
لكم وإن تكفروا بولاية علي (ع)^(١).

(١) أغلب هذه الروايات لا أصل لها في كتب الشيعة المعتبرة. وهي تأويلات وتخريصات تعبّر عن رأي واضعها، والشيعة الاثناعشرية كبقية إخوانهم من

المذاهب الإسلامية الأخرى يؤمنون بحجية ظواهر الكتاب المجيد ولا شك إن مصطلح الإيمان والكفر إذا اطلق في القرآن الكريم فإنه يراد به الإيمان

[سورة النساء الآيات ١٧١ - ١٧٦]

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ
 إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَتْهَا إِلَى
 مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ^ط وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ^ط انْتَهُوا خَيْرًا
 لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ^ط سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ^ط وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ
 الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ^ع وَمَنْ
 يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾
 فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
 وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ^ط وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ
 عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَأْتِيهَا
 النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾
 فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مِّنْهُ

وَفَضَّلِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ
يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ^١ إِنْ أَمْرُوْا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُدَ أُخْتُ فَلَهَا
نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أَنْثَىٰ فَلَهُمَا
الْثُلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ^٢ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ
الْأُنثَىٰ^٣ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾

﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ﴾ خطاب للفريقين: غلت اليهود في حق
عيسى (ع) حتى قالوا: ولد لغير رشده، والنصارى في رفعه حتى جعلوه إلهًا،
أو النصارى خاصة بدليل: ﴿ ولا تقولوا على الله إلا الحق ﴾ من تنزيهه عن الشريك
والولد ﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ﴾ ألقاها أو صلها
﴿ إلى مريم ﴾ وسمي (كلمته) لأنه وجد بكلمته ﴿ وروح منه ﴾ ذوروح اخترع
بقدرته لا بتوسط ما هو كالمادة، قال الصادق (ع): هي روح مخلوقة خلقها الله
تعالى في آدم وعيسى، وعن الباقر (ع): روحان مخلوقان إختارهما وإصطفاهما:
روح آدم وروح عيسى ﴿ فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ﴾ الآلهة ﴿ ثلاثة ﴾ الله
وعيسى وأمه كما يدل عليه قوله: (أ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون
الله)^(١) أو الله ثلاثة أقانيم الأب والابن وروح القدس ﴿ أنتهوا ﴾ عن التثليث وآتوا
﴿ خيرًا لكم ﴾ منه وهو التوحيد ﴿ إنما الله إله واحد ﴾ بالذات لا شريك له ولا

ولد ولا صاحبة ﴿سبحانه﴾ أسبحه تسبيحاً من ﴿أن يكون له ولد﴾ ما في
السَّمَاوَاتِ وما في الْأَرْضِ ﴿ملكاً وخلقاً﴾ لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولداً
﴿وَكفى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ تنبيه على غناه عن الولد، فإن الحاجة إلى الولد ليكون
وكيلاً لأبيه واللّه سبحانه قائم بحفظ الأشياء كافٍ في ذلك مستغنٍ عما يخلقه
أو يعينه ﴿لَنْ يَسْتَكْفِ الْمَسِيحُ﴾ لن يأنف، من (نكفت الدمع) إذا نحته ياصبعك
﴿أن﴾ من أن ﴿يكون عبداً لله﴾ بل كفاه فخراً أن يكون له عبداً وكفاه عزاً أن
يكون له ربّاً، روي: إن وفد نجران قالوا لرسول الله (ص): يا محمد لم تعيب
صاحبنا؟ قال: ومن صاحبكم؟ قالوا: عيسى قال: أي شيء أقول فيه؟ قالوا تقول: إنه
عبد الله ورسوله، فنزلت الآية ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ﴾ ولن يستكف الملائكة
﴿المُقَرَّبُونَ﴾ أن يكونوا عبيداً لله ﴿وَمَنْ يَسْتَكْفِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ﴾ يترفع
عنها، والإستكبار: طلب الكبر بلا إستحقاق، والتكبر قد يكون بإستحقاق
﴿فَسَيُخْشَرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً﴾ للمجازاة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ
أَجْرَهُمْ﴾ ثواب إيمانهم وأعمالهم ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أضعاف ما يستحقونه
من الثواب ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً﴾ يحميهم من العذاب ﴿وَلَا نَصِيراً﴾ ينجيهم منه ﴿يا أيها الناس قد
جاءكم بُرْهَانٌ﴾ حجة ﴿من ربكم﴾ وهو محمد (ص)، أو معجزاته، أو الدين،
أو القرآن ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾ بيناً وهو القرآن، وعن الصادق (ع) النور ولاية
علي (ع) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ﴾ ثواب
مستحق وفضل وإحسان زائد عليه ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ﴾ إلى الله، أو إلى الموعود
والفضل ﴿صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ وعن الصادق (ع): البرهان محمد (ص) والنور علي (ع)

والصراط المستقيم علي (ع) والقمي: النور إمامة أمير المؤمنين (ع)، والاعتصام التمسك بولايته وولاية الائمة بعده ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ أي: في الكلالة، حذف لدلالة الجواب عليه، روي: إن جابر بن عبد الله كان مريضاً فعاده رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله إن لي كلالة فكيف أصنع في مالي؟ فنزلت ﴿قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ مرّ تفسيرها في أو ائل السورة ﴿إِنْ أَمْرٌ﴾ فاعل فعل يفسره: ﴿هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ ذكر أو أنثى، صفة له، أو حال عن فاعل (هلك) وهو مقيد بعدم الولد أيضاً للإجماع والسنة ودلالة الكلالة عليه - إن فسرت بالميت - ﴿وَلَهُ﴾ عطف، أو حال ﴿أُخْتُ﴾ لأب وأم وأخت لأب - كما عن الصادق (ع) - ﴿فَلَهَا﴾ فلأخت ﴿نِصْفٌ مَا تَرَكَ﴾ الميت بالفرض والباقي يرث عليها أيضاً ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا﴾ أي: المرء يرث أخته جميع مالها إن كانت الأخت هي الميتة ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ ولا والد لأن الكلام في ميراث الكلالة، ولأن السنة دلّت على إن الأخوة لا يرثون مع الأب - كما تواتر عن أهل البيت (ع) - ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾ الضمير لمن يرث بالأخوة وتشنيه محمول على المعنى، وفائدة الإخبار بـ (اثنتين) التنبيه على أن الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما ﴿فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ الميت بالفرض والباقي بالرد ﴿وَإِنْ كَانُوا﴾ الكلام فيه كما في كائنا ﴿إِخْوَةٌ﴾ تغليب للمذكر ﴿رِجَالًا وَنِسَاءً﴾ بدل، أو صفة، أو حال ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الأحكام كراهة ﴿أَنْ تَصِلُوا﴾ أو لأن لا تصلوا ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فيعلم الأصلح لعباده فيفعله لهم.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة النساء وتفسيرها.

سورة المائدة

مائة وثلاث وعشرون آية، مدنية.

[الآيات ١ - ٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ؕ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ؕ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ
 ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا
 أَهْدَى وَلَا الْقَلْبِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ
 وَرِضْوَانًا ؕ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ؕ وَلَا تَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن
 صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ؕ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ
 وَالتَّقْوَىٰ ؕ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ ؕ إِنَّ اللَّهَ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

عن الباقر (ع): (من قرأ المائدة في كل يوم خميس لم يلبس إيمانه بظلم ولم
 يشرك به أبداً) وعن النبي (ص): من قرأ سورة المائدة أعطي من الأجر بعدد كل
 يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع

له عشر درجات ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْ فُؤَا بِالْعُقُودِ ﴿
وعن الصادق (ع): أي: بالعهود، وقيل: الإيفاء والوفاء بمعنى (واحد)، والعقد: العهد
الموثق ويشمل هنا كل ما عقد الله على عباده وألزمه إياهم من الإيمان به
وبملائكته وكتبه ورسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والإتيان بفرائضه وسننه
ورعاية حدوده وأوامره ونواهيه، وكل ما يعقده المؤمنون على أنفسهم لله وفيما
بينهم من عقود الأمانات والمعاملات غير المحظورة ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِيْمَةَ الْأَنْعَامِ﴾
لعله تفصيل للعقود، والبهيمة: كل حي لا يميز، أو كل ذي أربع وضافتها إلى الأنعام
بيان أي: البهيمة من الأنعام وهي: الإبل والبقر والغنم ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾
تحريمه كآية (حرمت عليكم الميتة... إلخ) ﴿غَيْرَ مُحْلِي الصَّبَدِ﴾ حال من ضمير
(لكم) أو (أو فوا) ﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ حال من ضمير (محلي) و(حرم): جمع (إحرام)
للحرم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَخْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ من تحليل وتحريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا
شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ حدوده أو فرائضه أو مناسكه أو دينه، جمع (شعيرة) أي: علامة
﴿وَلَا الشُّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه، قال الباقر (ع): نزلت في رجل من بني ربيعة يقال
له (الحطم) قيل: يعني قَدَمِ حَاجِأً وأراد المسلمون قتله في أشهر الحرم لكفره وبغيه،
وكان قد استاق سرح المدينة^(١)، قيل: هي منسوخة بقوله تعالى: (اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم)^(٢) وفي المجمع عنه (ع): لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من
هذه الآية لأنه لا يجوز أن يتدعى المشركون في أشهر الحرم بالقتال إلا إذا قاتلوا
﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾ ما أهدي إلى الكعبة، جمع (هدية) كل (جدي) جمع (جدية)

(١) إستاق: أي ساق، والسرح: هي الماشية فالمعنى: إن هذا الرجل حاول أن يسرق بعض الماشية في المدينة.

﴿ وَلَا الْقَلَائِدَ ﴾ أي: ذوات القلائد من الهدى، وعطفها على الهدى للاختصاص فإنه أشرف الهدى والقلائد أنفسها، والنهي عن إحلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدى نظير: (ولا يبدن زيتهن)، والقلائد: جمع قلادة ما قلده به الهدى من نعل وغيره ليعلم إنه هدى، القمي: يقلدها النعل التي قد صلى بها ﴿ وَلَا آمِينَ الْيَتَّ الْحَرَامَ ﴾ عطف على القلائد و(لا) زائدة للتأكيد أي: قاصدين زيارته ﴿ يَتَتَّغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ إن يشبههم ويرضى عنهم، والجملة في موضع الحال من المستكن في (آمِينَ) وليست صفة لأنه عامل والمختار أن اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استنكار تعرض من هذا شأنه والتنبيه على المانع له ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ ﴾ من الإحرام ﴿ فَاصْطَادُوا ﴾ إذن في الإصطياد بعد زوال الإحرام للقرينة ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ لا يحملنكم، أو لا يكتبكم ﴿ شَتَّانَ قَوْمٌ ﴾ بغضهم، مصدر مضاف إلى الفاعل، أو المفعول، وسكن نونه ابن عامر وأبو بكر ونافع ﴿ إِنْ صَدُّوكُمْ ﴾ لأن صدوكم وكسر الهمزة ابن كثير وأبو عمرو على الشرط ﴿ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ عام الحديبية ﴿ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ بقتالهم مفعول ثان ليجرمنكم لأنه يتعدى إلى مفعول وإثنين ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ فعل الطاعة وترك المعصية ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ المعاصي وتعدى حدود الله ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿ إِنْ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ فانتقامه أشد.

[سورة المائدة الآيات ٣ - ٥]

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ
وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا

ذِكِّيمٌ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ
 الْيَوْمَ يَيسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ
 أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ
 دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 رَحِيمٌ ﴿٢﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا
 عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا
 أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
 الْحِسَابِ ﴿٣﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ
 وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ
 أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
 بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٤﴾

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ بيان لما يتلى عليكم، والميتة: ما مات بلا تذكية
 ﴿ والدَّمُ مطلقاً - إلا ما خرج بدليل - كالمتخلف في الذبيحة، ولا يقيد (أو دماً

مسفوحاً) لعدم حجية مفهومه ولا منافاة ﴿وَلَحْمُ الْخِتِيرِ﴾ وإن ذكّي، وإنما خصّ بالذكر - دون الكلب وغيرهم - لاعتيادهم أكله دون غيره ﴿وما أهل لغير الله به﴾ رفع الصوت به للصنم، أو ما لم يسم الله عليه - سمي غيره أم لا - ﴿وَالْمُنْحَنَةُ﴾ التي ماتت بالخنق ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ المضروبة حتى تموت ﴿وَالْمُتَرَدِّيةُ﴾ من علوّ، أو في بئر فماتت ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ التي نطحتها أخرى فماتت، و(التاء) فيها للنقل ﴿وما أكل﴾ منه ﴿السبع﴾ حتى مات ﴿إلا ما ذكّيتم﴾ إلا ما أدركتم ذكاته وفيها حياة مستقرة من ذلك - كما عن علي (ع) ﴿وما ذبح على النصب﴾ جمع (نصاب)، أو واحد الأنصاب وهي: أحجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها قرباً إليها، وقيل: هي الأصنام، و(على) بمعنى (اللام) أو على أصلها أي: على إسم الأصنام ﴿وإن تستقسموا﴾ تطلبوا معرفة ما قسم لكم مما لم يقسم ﴿بالأزلام﴾ جمع «زلم» ك(حمل وصرّد) قدح لا ريش فيه ولا نصل كانوا إذا قصدوا أمراً ضربوا ثلاثة أقداح كتب على أحدها: «أمرني ربي» وعلى الآخر: «نهاني ربي» والثالث: «غفل»، فإن خرج الأمر فعلوا وإن خرج النهي تركوا، وإن خرج الغفل أجالوها ثانياً، وعن الرضا (ع): الميتة والدم ولحم الخنزير معروف و(ما أهل لغير الله به) يعني: ما ذبح للأصنام وأما المنحنة فإن المجوس كانوا لا يأكلون الذبائح ولا يأكلون الميتة وكانوا يخنقون البقر والغنم فإذا إنخنقت وماتت أكلوها، والموقوذة: كانوا يشدون أرجلها ويضربونها حتى تموت فإذا ماتت أكلوها، والنطيحة: كانوا يناطحون بالكباش فإذا مات أحدها أكلوه وما أكل السبع إلا ما ذكّيتم فكانوا يأكلون ما يقتله الذئب والأسد فحرم الله (عزّ وجلّ) ذلك وما ذبح على النصب كانوا يذبحون لبيوت النيران وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لها ﴿وأن تستقسموا﴾

بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقْ﴾ قال: كانوا يعمدون إلى الجزور فيجزونه عشرة أجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام فيدفعونها إلى رجل، وهي عشرة سبعة لها إنصباء وثلاثة لا إنصباء، لها فالتى لها إنصباء: (فالقد) و(التؤم) و(المسبل) و(النافس) و(الحلس) و(الرقيب) و(المعلی) فالقد: له سهم، والتؤم: له سهمان، والمسبل: له ثلاثة أسهم، والنافس: له أربعة أسهم، والحلس: له خمسة أسهم، والرقيب: له ستة أسهم، والمعلی: له سبعة أسهم، والتي لا إنصباء لها: (السفيح) و(المنيح) و(الوغد) و(ثمن الجزور على من لم يخرج له من الانصباء شيء وهو القمار فحرّمه الله تعالى ﴿ذَلِكُمْ فَسُقْ﴾ أي: تناول هذه المحرمات خروج عن الطاعة، أو الإشارة إلى الاستقسام ﴿الْيَوْمَ﴾ لم يرد به يوماً بعينه بل أريد الحاضر وما بعده من الزمان، وقيل: يوم نزولها وهو يوم الجمعة عرفة حجة الوداع ﴿يَسِّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ من ارتدادكم عنه بتحليل ما حرّم أو غيره، أو من إن يغلبوه، القمي: قال: ذلك لما نزلت ولاية أمير المؤمنين (ع)، وعن الباقر (ع): يوم يقوم القائم يبأس بنوا أمية فهم الذين كفروا يشوا من آل محمد (ص) ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ إن يظهروا على دين الإسلام ويردوكم عن دينكم ﴿وَإِخْشَوْنِي﴾ إن خالفتم أمري إن تحلّ لكم عقوبتي ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ نزلت بعد إن نصب النبي (ص) علياً (ع) علماً للأمام يوم غدیر خم عند منصرفه عن حجة الوداع، والأخبار في ذلك من طرق العامة والخاصة متظافرة، وعن أبي سعيد الخدري: إن رسول الله (ص) دعا الناس إلى علي (ع) يوم غدیر

خم وأمر بقطع ما تحت الشجر من الشوك وقام فدعا علياً (ع) فأخذ بضبعه^(١) حتى نظر الناس إلى إبطيه وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» ولم يفترقا حتى أنزل الله (عز وجل): (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فقام النبي (ص) وقال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالي وبولاية علي (ع) ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض أي: فمن اضطر إلى تناول شيء من هذه المحرمات ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾ مجاعة ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ﴾ غير مائل ﴿لِإِثْمٍ﴾ وعن الصادق (ع): غير متعمد لإثم، أقول: كان يأكلها متلذذاً أو مجاوزاً حد الرخصة كما في قوله (غير باغ ولا عاد) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لا يؤاخذ بأكله ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ﴾ من المطاعم، كانهم لما تلى عليهم المحرمات سألوه عما أحل لهم وأوقع السؤال على الجملة لتضمنه معنى القول وما ذا مرّ بيانه ولم يقل لنا على الحكاية لأنّ (يسألونك) للغيبة، والوجهان صواب ﴿قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ ما لم تستخبثه الطبائع السليمة أو ما لم يدل دليل على حرمة ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ﴾ عطف على الطيبات أي: وصيد ما علمتم أو شرط جوابه: (فكلوا) ﴿مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ كواسب الصيد على أهله من السباع ذوات الأربع والطيور ﴿مُكَلِّينَ﴾ معلّمين إياه الصيد، والمكلب: مؤدّب الكلب ومضريها بالصيد مشتق من الكلب أنتصابه على الحال من (علمتم) وفائدتها المبالغة في التعليم، وعن الصادق (ع): هي الكلاب، وعنه (ع) فما خلا الكلاب فليس صيده بالذي

(١) الضبع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلامها وهما ضبعان

يؤكل إلا إن تدرك ذكاته ﴿تَعْلَمُونَهُنَّ﴾ حال أخرى أو استئناف ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ من علم التأديب إلهاماً أو إكتساباً بالعقل الذي منحكموه، أو بما ورد إليكم من الشارع من طرق التأديب من الاسترسال ياغراء صاحبه والإلتزجار بزجره ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ وإن قتلته واختلف في اشتراط عدم الأكل لإختلاف الأخبار ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أي: سموا على ما علمتم عند إرساله، أو على ما أمسكن إذا أدركتم ذكاته، وقال الصادق (ع): (كل شيء من السباع تمسك الصيد على أنفسها إلا الكلاب المعلّمة فإنها تمسك على صاحبها)، وقال (ع): (إذا أرسلت الكلب المعلّم فاذكر الله عليه فهو ذكاته) ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في حدوده وفيما تلي عليكم ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ فيؤاخذكم بتعديها ﴿الْيَوْمَ أَحِلُّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ في عدّة من الأخبار المتظافرة إن المراد بالطعام: الحبوب والفواكه دون الذبائح ونحوها، وعليه جمهور أصحابنا والعامّة عمموا ذبائحهم ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ فيحل لكم أن تطعموهم ﴿وَالْمُخَصَّنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ العفاف والحرائر ﴿وَالْمُخَصَّنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ عن الصادق والكاظم (ع): (هن العفاف من نسائهم)، وعن الباقر (ع): إنها منسوخة «بعض الكوافر» و«لا تنكحوا المشركات» وروى: (لا يتزوج الرجل اليهودية والنصرانية، على المسلمة ويتزوج المسلمة على اليهودية والنصرانية)، وعن الصادق (ع): (لا بأس أن يتمتع الرجل اليهودية والنصرانية وعنده حرّة) ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿مُخَصَّنِينَ﴾ أَعْفَاء ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ غير زانين جهراً ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ أصدقاء يزنون بهن سرّاً، والخدن يقال للذكر والأنثى ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ﴾ ينكر شرائع الإسلام ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الهالكين، وعن

الصادق (ع): (أدنى ما يخرج عن الإسلام إن يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه)،
 قال (ع): (ومن يكفر بالإيمان الذي لا يعمل بما أمر الله ولا يرضى به)، وعن الباقر (ع):
 يعني ولاية علي (ع) والقمي: قال: من آمن ثم أطاع أهل الشرك .

[سورة المائدة الآيات ٦-٩]

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ
 وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ
 وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ
 مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
 صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ
 لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ
 عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
 وَمِيثَقَهُ الَّذِي إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
 اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
 لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ

أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ^ع إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ^٧ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ من النوم - كما عن الباقر والصادق (ع) - فيكون وجوب الوضوء لسائر الأحداث مستفاداً من السنة، وقيل إذا أردتم القيام إليها كما في (إذا قرأت القرآن) عبر بمسبب الإرادة عنها، أو قصدتموها إذ القيام إلى الشيء قصده، وظاهرها يوجب الوضوء على كل قائم لكن خصه الإجماع والأخبار بالمحدثين بالأصغر، وقيل: كان ذلك في الابتداء فنسخ وردّ بشهرة عدم المنسوخ في المائدة واعتبار الحدث في بدله أي: التيمم في الآية، وقيل: الأمر فيه للندب لاستحباب التجديد، وردّ بأن قرينه (فاطهروا) أو (فتيمموا) للوجوب وثبوت الوجوب في المحدث وحمله على الرجحان المطلق ليعم الندب والوجوب بعيد، واحتج بالآية لوجوب الوضوء لغيره لإفهامها إنه للصلاة ولأن مفهومها عدم وجوبه إذا لم ترد الصلاة، وفيه جواز كونه لها مع كونه واجباً لنفسه والمفهوم إنما يعتبر فيما لا فائدة للشرط سواء والفائدة هنا بيان إن الصلاة غرض للوضوء في الجملة، واحتج بها لوجوبه لنفسه لتحقيق الإرادة قبل الوقت فيجب وإذا وجب قبله في الجملة وجب قبله دائماً للإجماع المركب، وردّ بمنع عموم إذا ومنع إرادة إذا أردتم لجواز إذا تهيأتم لها تهيئاً متصلاً بها وهو إنما يتحقق في الوقت ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ أمروا الماء عليها ولا يجب ذلك ولا تخليل الشعر، والوجه: ما يواجهه

به، وعن الباقر (ع): (الوجه الذي أمر الله بغسله الذي لا ينبغي لأحد إن يزيد عليه ولا ينقص منه، إن زاد عليه لم يثجر وإن نقص منه أثم، ما دارت عليه الإبهام والوسطى من قصاص شعر الرأس إلى الذقن وما جرت عليه الإصبعان من الوجه مستديراً فهو من الوجه وما سوى ذلك فليس من الوجه، قيل: الصدغ ليس من الوجه؟ قال: لا ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ غاية للمغسول فلا تفيد الابتداء بالأصابع سيما إذا جعلت بمعنى (مع) فهي مجملة والسنة الخاصة قد بينت الإجمال بوجوب الابتداء بالمرفاق، وجوز بعض النكس لظاهر الآية قيل: ولا تفيد دخول المرفق لخروج الغاية تارة ودخولها أخرى، ودعوى دخولها إذا لم تتميز عن المغيا لم يثبت وكون (إلى) بمعنى (مع) مجاز لا بد له من قرينة ولكن أطبقت الأمة - إلا من شذ - على دخوله وإن اختلفوا في مأخذه أهو الآية أم الإحتياط؟ أم كونه مقدمة لوجوب الواجب؟، وعن الصادق (ع): إن تزييلها فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرفاق ثم أمر يده من مرفقه إلى أصابعه ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ﴾ أي: بعضها، لإجماعنا وللبراء بنص الباقر (ع)، ولا يعارضه إنكار سيويه مجيئها للتبويض فإن (القول ما قالت حذام) مع معارضته بإصرار الأصمعي وجمع من النحاة على مجيئها للتبويض، ففي الصحيح الزراري إنه: قال للباقر (ع): (ألا تخبرني من أين علمت وقلت: إن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك ثم قال: يا زرارة قاله رسول الله (ص) ونزل به الكتاب لأن الله يقول: فاغسلوا وجوهكم، فعرفنا أن الوجه كله ينبغي أن يغسل، ثم قال: وأيديكم إلى المرفاق، ثم فصل بين الكلامين فقال: وامسحوا برءوسكم، فعرفنا حين قال: (برءوسكم) إن المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال: وأرجلكم

إلى الكعنين، فعرفنا حين وصلها بالرأس أن المسح على بعضها، ثم فسّر رسول الله (ص) ذلك الناس فضيعوه، وقيل: معناه الصقوا المسح برءوسكم، فيتحقق بمسح البعض والكل ومن ثم اختلفوا فأوجب مسح كل الرأس، وأبو حنيفة ربه والشافعي مسمّى المسح وهو الأصح، ويختص بالمقدّم بإجماعنا ونص أئمتنا ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ جرّه حمزة وابن كثير وأبو عمر وأبو بكر، وهو قراءة أهل البيت (ع)، ونصب الباقر، واختلف في مسح الأرجل وغسلها: فالإمامية كافة أوجبوا المسح وهو مذهب أهل البيت وابن عباس وجمع من التابعين، وأوجب الفقهاء الأربعة الغسل، وجماعة الجمع، وخير آخرون، والقراءتان معنا: أما الجر فواضح لعطفها على الرؤوس ومقتضاه وجوب المسح وجعلها معطوفة عليها لا لتمسح بل ليقصد في صبّ الماء عليها ولا يسرف فيه فتغسل غسلًا شبيهاً بالمسح تعسف وإلغاز وتعمية كيف يقع في كلام الحكيم؟ وفي القرآن الذي هو (هدى ونور وآيات بينات) وكذا جعلها معطوفة على الوجوه والجر للمجاورة للفصل بجمله المسح وشدوذ جر المجاورة وقصره على السّماع وكونه فيما لا لبس فيه ولا حرف عطف معه كالجر ضب خرب) وهنا لبس وعطف، وأما النصب فلعطفها على محل (رءوسكم) ومثله في كلام الفصحاء والقرآن العزيز غير عزيز فالقراءتان متطابقتان في وجوب المسح وعطفها على الوجوه من أقبح الوجوه لإخراجه للكلام عن حلية الأنظام وتقدير (فعل) أي: (واغسلوا) كما في (علفتها تبنًا وماء) أي: وسقيتها ماء خلاف الأصل وإنما ارتكب في المثال لتعذر الحمل على المذكور ولم يتعذر هنا لصحة العطف على المحل والكعب عندهم ما نتأ عن يمين القدم وشماله وعندنا العظم الناتئ وسط القدم للأخبار المستفيضة، أو مفصل الساقين والقدم ويختص

المسح به ظهر القدم ولا يجب لاستيعاب عرضاً يجمعنا وأخبارنا وظاهر الآية عدم الترتيب بين الرجلين وأوجه بعض وهو أحوط ﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا﴾ قيل: هو عطف على جزاء الشرط الأول أي: (فاغسلوا وجوهكم... إلخ) أي: إذا قمتم من النوم إلى الصلاة فتوضؤوا وإن كنتم جنباً فاغسلوا يدل عليه قوله: (وإن كنتم مرضى) فإنه مندرج تحت الشرط البتة، فلو كان قوله: (وإن كنتم) معطوفاً على قوله: (إذا قمتم) أو كان مستأنفاً لم يتناسق المتعاطفان وللزم إن لا يستفاد الارتباط بين الغسل من الآية ولم يحسن لفظة (إن) بل ينبغي إن يقال: وإذا كنتم جنباً، فيكون وجوب الغسل للصلاة لا لنفسه، وعن الباقر (ع): في المرأة يجمعها الرجل فتحيض وهي في المغتسل قال: جاءها ما يفسد الصلاة فلا تغتسل، وأورد عليه إن الظاهر المتناسق عطفه على مجموع الشرطية لا على الجزاء أي: إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا إن لم يمنع مانع وإن كنتم جنباً فاطهروا لذلك وإن كنتم مرضى ومنعكم مانع المرض أو غيره فتييموا ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ فسر في النساء ﴿منه﴾ من الصعيد، أو التيمم، و(من) للتبعض، ويحتج بها لإشتراط علوق التراب ويلزمه المنع من الحجر، وفي تمة صحيح زرارة السابق: ثم قال: فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه فلما وضع الوضوء إن لم يجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً لأنه قال: بوجوهكم ثم وصل بها (وأيديكم) ثم قال: (منه) أي: من ذلك التيمم لأنه علم إنه ذلك أجمع لم يجر على الوجه لأنه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولا يعلق ببعضها ﴿ما يريد الله ليَجْعَلَ عَلَيْكُمْ﴾ في الدين ﴿من حرج﴾

مفعول (يريد) محذوف و(اللام) للعلّة أي: ما يريد الأمر بالوضوء والغسل والتميم
تضييقاً عليكم، أو زائدة والمفعول (أن يجعل) ﴿ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ من
الأحداث والذنوب فإن الوضوء يكفر ما قبله أو ينظفكم بالماء ﴿وَلِيْتِمَّ نِعْمَتُهُ
عَلَيْكُمْ﴾ بشرعه ما هو مطهر لأبدانكم ومكفر للذنوبكم نعمة عليكم في الدين
﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه والآية مشتملة على سبعة أمور كلها مثنى طهارتان أصل
وبدل والأصل إثتان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل
ومسح وباعتبار المحل للعدول محدود وغير محدود وإن آلتها مائع وجامد وموجبها
حدث أصغر أو أكبر، وإن المبيح للعدول إلى البدل مرض أو سفر وإن الموعود
عليها تطهير الذنوب وإتمام النعمة ﴿ واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ بالإسلام،
لتذكركم المنعم وترغيبكم في شكره ﴿ وَمِيثَاقُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ ﴾ عاقدكم ﴿ بِهِ ﴾ من
مبايعتكم النبي (ص) على السمع والطاعة في العسر واليسر، وعن الباقر (ع): إن
المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة
وفرض الولاية وغير ذلك ﴿ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ فيما تأمر وتنهى القمي: لما
أخذ رسول الله (ص) الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا وأطعنا ثم نقضوا ميثاقه
﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في كفران نعمه ونقض ميثاقه ﴿ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾
بخفياتكم فيجازيكم عليها فضلاً عن جليات أعمالكم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا
قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾ قد مرّ تفسيره ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَايَا قَوْمٍ عَلَى أَنْ تَعْدِلُوا ﴾
عدي (على) لتضمنه معنى الحمل أي: لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على
ترك العدل فيهم فتعدوا على ترك العدل فيهم فتعدوا عليهم يارتكاب ما لا يحل
من قذف وقتل ﴿ اغْدُلُوا ﴾ في الأولياء والأعداء ﴿ هُوَ ﴾ أي: العدل ﴿ أَقْرَبُ

للتَّقْوَى ﴿ صرَح لهم بالأمر بالعدل ويُنَّ إنه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور ويُنَّ إنه مقتضى الهوى وإذا كان هذا العدل مع الكفار فكيف بالعدل مع المؤمنين ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ فيجازيكم به، قيل: وتكرير هذا الحكم: اما لاختلاف السبب لأن الأولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود، أو لمزيد الاهتمام بالعدل وإطفاء نائرة الغيظ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ قيل: إنما حذف ثاني مفعولي (وعد) إستغناء بقوله «له مغفرة» فإنه استئناف بيّنه، وقيل: الجملة في موقع المفعول الثاني فإن الوعد ضرب من القول فكانه وعدهم هذا القول.

[سورة المائدة الآيات ١٠ - ١٣]

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾
يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أُنْ
يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمْ
الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمْهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ
اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٣٢﴾ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ۚ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلُعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ إِلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٣﴾

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ قابل الوعد بالوعد وفاءً بحق الدعوة، وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطيب لقلوبهم، وزيادة عقوبة للكافرين وتحسير لهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل والإهلاك، يقال: بسط إليه يده إذا بطش به، ولسانه إذا شتمه ﴿فَكَفَّ﴾ منع ﴿أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ إن تمد إليكم، ورد مضرتها عنكم، القمي: يعني أهل مكة من قبل فتحها فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية، قيل: أتى النبي (ص) جماعة من أصحابه النظير يستقرضهم دية مسلمين قتلها بعض أصحابه يحسبهما مشركين فقالوا: اجلس حتى نطعمك ونقرضك وهموا بقتله فأخبره الله فخرج، وقيل: نزل الرسول (ص) منزلاً وتفرق الناس فعلق سيفه بشجرة، فجاء أعرابي فسأله فقال: من يمنعك مني؟ فقال: الله، فأسقطه جبرئيل منه فأخذه النبي (ص) وقال: من يمنعك مني؟ فقال: لا أحد وأسلم، فنزلت ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فإنه الكافي لإيصال الخير ودفع الشر، ومن يتوكل عليه فهو حسبه

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا﴾ إِلْفَات ﴿مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا﴾ رَئِيسًا كَفِيلًا أَمِينًا شَاهِدًا مِنْ كُلِّ سَبْطٍ نَقِيبٌ يَنْقُبُ عَنْ أَحْوَالِ قَوْمِهِ وَيَفْتَشِهَا وَيَعْرِفُ مَنَاقِبَهُمْ، قِيلَ: أَمَرَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَهُمْ بِمِصْرَ أَنْ يَسِيرُوا إِلَى (أَرِيحَا) بِأَرْضِ الشَّامِ وَكَانَ يَسْكُنُهَا الْجَبَابِرَةُ فَقَالَ: إِنِّي كَتَبْتُهَا لَكُمْ قَرَارًا فَجَاهِدُوا مِنْ فِيهَا فَإِنِّي نَاصِرُكُمْ، وَأَمَرَ مُوسَى إِنْ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ كَفِيلًا عَلَيْهِمْ بِالْوَفَاءِ بِمَا أَمَرُوا بِهِ فَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَاخْتَارَ النُّقَبَاءَ وَسَارَ بِهِمْ، وَلَمَّا قَارَبَهَا بَعَثَ النُّقَبَاءَ يَتَجَسَّسُونَ، فَرَأَوْا أَجْرَامًا عَظِيمَةً وَشَوْكَةً فَرَجَعُوا وَنَهَاهُمْ إِنْ يَخْبِرُوا قَوْمَهُمْ فَأَخْبَرُوهُمْ إِلَّا كَالْب من سَبْطِ يَهُودَا وَيُوشَعَ مِنْ سَبْطِ يَوْسُفَ ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بِالنَّصْرِ ﴿لَئِنْ﴾ لِلْقَسَمِ ﴿أَقِمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمْ مَوْتَهُمْ﴾ أَي: نَصَرْتُمُوهُمْ وَأَصْلُهُ الذَّبُّ وَمِنْهُ التَّعْزِيرُ ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بِالْإِتِّفَاقِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، وَقَرْضًا يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرَ وَالْمَفْعُولَ ﴿لَا تُكْفِرُوا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ جَوَابٌ لِلْقَسَمِ نَابِ جَوَابِ الشَّرْطِ ﴿وَلَا تُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الشَّرْطُ الْمُؤَكَّدُ الْمَعْلُوقُ بِهِ الْوَعْدُ الْعَظِيمُ مِنْكُمْ ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْحَقِّ، أَوْ ضَلَّالًا لَا شَبْهَةَ فِيهِ وَلَا عَذْرَ مَعَهُ، بِخِلَافٍ مِنْ كَفَرٍ قَبْلَ ذَلِكَ إِذْ يُمْكِنُ لَهُ شَبْهَةٌ وَعَذْرٌ ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ أَي: بِسَبَبِ نَقْضِهِمُ الْعَهْدَ، الْقَمِي: يَعْنِي نَقْضَ عَهْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿لَعَنَاهُمْ﴾ طَرَدْنَاهُمْ عَنْ رَحْمَتِنَا، أَوْ مَسَخْنَاهُمْ، أَوْ ضَرَبْنَا عَلَيْهِمُ الْجَزْيَةَ ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ لَا تَنْفَعُ عَنْ الْآيَاتِ وَالنُّذُرِ، وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِي (قَسِيَّةً) مَبَالِغَةً (قَاسِيَةً) أَوْ بِمَعْنَى (رَدِيَّةً) وَالْمُرَادُ مِنْعَانَهُمُ الْإِلْطَافَ حَتَّى قَسَتْ ﴿يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ بَيَانُ قَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ، إِذْ لَا قَسْوَةَ أَشَدَّ مِنْ تَغْيِيرِ وَحْيِ اللَّهِ ﴿وَنَسُوا حَظًّا﴾

تركوا نصيباً وافياً ﴿مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ من التوراة، أو من إتباع محمد (ص)، والمعنى: إنهم حرقوا التوراة وتركوا حفظهم مما أنزل عليهم فلم ينالوه، وقيل: المعنى إنهم حرقوها فزلت لشوم تحريفهم أشياء عن حفظهم لما روي إن ابن مسعود قال: قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية، وتلا هذه الآية ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ خيانة، أو فرقة خائنة، أو خائن منهم، و(التاء) للمبالغة أي: إن الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة أسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ لم يخونوا وهم: الذين آمنوا، وقيل الإستثناء من قوله (وجعلنا قلوبهم قاسية) ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ إن تابوا وآمنوا، أو عاهدوا والترموا الجزية، أو مطلقاً والقمي: منسوخة بقوله: (اقتلوا المشركين) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ تعليل للأمر بالصفح، وحث عليه، وتنبه على أن العفو عن الكافر الخائن إحسان فكيف غيره.

[سورة المائدة الآيات ١٤-١٧]

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا
مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ
وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَتَأَهَّلُ
الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ
تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ
مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ

رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ
اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾ كما أخذنا ممّن قبلهم، أو من
الذين قالوا إِنَّا نَصَارَى قوم أخذنا، وإنما قال: (قالوا إِنَّا نَصَارَى) ليدلّ على إنهم سمّوا
أنفسهم بذلك إدعاءً لنصرة الله ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ في الإنجيل ﴿فَاغْرَبْنَا﴾
ألزمنّا، من غرى به لصق به ﴿بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ﴾ بالأفعال ﴿وَالْبَغْضَاءُ﴾ بالقلوب ﴿إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ بين فرق النصارى الثلاث وهم نسطورية، ويعقوبية، وملكانية، أو بينهم
وبين اليهود ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ بالجزاء والعقاب ﴿يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ﴾ يعني: اليهود والنصارى، ووحد الكتاب للجنس ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا
يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ كالرجم، ونعته (ص)، وبشارة
عيسى به ﴿وَيَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ مما تخفونه لا بينة لعدم باعث ديني عليه، أو عن
كثير منكم ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ وهو محمد (ص)، أو القرآن ﴿وَكِتَابٌ
مُبِينٌ﴾ للحق، أو بين الإعجاز، والقمي: يعني بالنور أمير المؤمنين والأئمة (ع)

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾ توحيد الضمير إما لأن المراد به واحد، أو لأنهما في الحكم كالواحد، أو إشارة إلى أن القرآن لا يهتدى به بدون قيم، ولذا جميع الفرق تستند إليه لأن فيه المحكم والمتشابه بل الهداية بالقيّم العالم بجميعه كما أشير إليه بقوله: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد)^(١) ﴿مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ أي: موجب رضاه ﴿سَبِيلَ السَّلَامِ﴾ طرق السّلامة من العذاب، أو سبيل الله ﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي: من أنواع الكفر إلى نور الإسلام إشارة إلى تعدد طرق الكفر واتحاد طريق الإسلام، وماذا بعد الحق الا الضلال؟ ولذا اثنان وسبعون من الفرق الإسلامية هالكة والناجية واحدة ﴿يَاذَنِهِ﴾ بإرادته وتوفيقه ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ طريق هو أقرب الطرق إلى الله وإلى جنته ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ قيل: هم اليعقوبية القائلون بالإتحاد، وقيل: لم يصرح به أحد منهم ولكن لما زعموا، أن فيه لاهوتا وقالوا: لا إله الا واحد لزمهم إن يكون هو المسيح، فنسب إليهم لازم توضيحاً لجهلهم وتفضيحاً لمعتقدهم ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ﴾ فمن يمنع من قدرته وإرادته ﴿شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ استدل به على فساد قولهم، وتقريره: إن المسيح مقدور ومقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الألوهية ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ إزاحة لشبهتهم أي: إنه تعالى قادر على كل شيء، يخلق من غير أصل كالسماوات والأرض، ومن أصل كـ (ما بينهما)، ومن أصل ليس من جنسه كـ (آدم وحواء

وكثير من الحيوان)، أو من أصل يجانسه من إنثى وحدها كعيسى، أو منهما كسائر الناس .

[سورة المائدة الآيات ١٨-٢٣]

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ رَبُّ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ آذُنُكُمْ أَدْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَنْقُومِ آذُنُكُمْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدْخُلُهَا حَتَّىٰ تَخْرُجُوا مِنْهَا

فَإِنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ
تَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَأِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ أي: أشيع ابنه عزيز
والمسيح كما يقول حشم الملك: نحن الملوك أو مقربون عنده قرب الأبناء من
أيهم ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ إن صح ما زعمتم، والأب لا يعذب ابنه ولا
الحبيب حبيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والمسح والأسر وفي الآخرة باعترافاتكم
أياماً معدودات ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ﴾ من جملة البشر يعاملكم معاملتهم
﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ منكم كمن آمن به ويرسله ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ ممن كفر
﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ كلها سواء في كونه خلقاً وملكاً
﴿ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإسائه ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ
جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ حذف المفعول لظهوره، أي: الدين، أو ما كنتم لتقدم
ذكره، أو ما يحتاج إلى البيان، أو المعنى: يبدل لكم البيان، والجملة حال ﴿ عَلَى
فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ أي: فتور من الإرسال والإنقطاع من الوحي بأن لا يكون نبي ولا
وصي ظاهر مشهور لما قام بالبراهين إن الأرض لا تخلو من حجة، وإن الحجة قبل
الخلق ومع الخلق وبعد الخلق ويستفاد من الأخبار والآثار إنه كان بين نبينا وعيسى (ع)
أنبياء وأئمة مستورون خائفون كخالد بن سنان العبسي، وبين مبعثه ومبعث نبينا
خمسون سنة، وعن الصادق (ع): بينا رسول الله (ص) جالساً إذ جاءته امرأة فرحاً

بها، وأخذ ييدها وأقعدها قال: ابنة نبيّ ضيّعه قومه خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا، وعن الباقر (ع): إن بين عيسى ومحمد (ص) خمسمائة سنة ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ كراهة أن تقولوا، أو لثلاثا تقولوا إعتذاراً ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ فلا عذر لكم إذا ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من إرسال وغيره، قيل: فيقدر على إرسال رسل تترى^(١) كما فعل بين موسى وعيسى إذ كان بينهما ألف وسبعمائة سنة وألف نبي، وعلى الإرسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد (ص) إذ كان بينهما ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة وأربعة أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان، وفي الآية إمتنان عليهم بأن بعث إليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا أحوج ما يكون إليه ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾ هداكم وأعزكم بهم ولم يجعل في أمة ما جعل فيكم من الأنبياء وقيل: هم الأنبياء ما بين موسى وعيسى ألف نبي ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ أي: جعل منكم أو فيكم إذ كثرت فيهم الملوك حتى قتلوا يحيى وهما بقتل عيسى، أو إنهم كانوا مملوكين في أيدي القبط فإنقذهم وجعلهم مالكين لأنفسهم وأمورهم، أو مالكين لملك فرعون وأتباعه إذ أورثهم أرضهم، أو ذوي دور وخدم ﴿وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يَوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ من فلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى وغيرها، أو أراد عالمي زمانهم ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ يعني: الشام - كما عن الباقر (ع) - وقيل: أرض بيت المقدس المطهرة بالأنبياء إذ كانت قرارهم، وقيل: الطور وما حوله ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ﴾ قسمها أو وهبها ﴿لَكُمْ﴾ أو كتب في اللوح إنها لكم إن أطعتم وآمتم، لقوله

بعد ما عصوا: (فإنها محرمة عليهم) وعن الصادق (ع): إن بني إسرائيل قال الله لهم: ادخلوا الأرض المقدسة، فلم يدخلوا حتى حرّمها عليهم وعلى أبنائهم وإنما دخلها أبناء الأبناء، وعنهما (ع): كتبها لهم ثم محاهما ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ ﴾ لا ترجعوا عن طاعة الله بعصيانكم ﴿ فَتَقَلِّبُوا ﴾ نصب جواباً أو جزم بالعطف ﴿ خَاسِرِينَ ﴾ ثواب الدارين ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِن فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ متغلبين لا تأتي لنا مقاو متهم، والجبار: من يجبر الناس على ما يريدہ ﴿ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ إذ لا طاقة لنا بهم ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ هما: يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابنا عمه - كما عن الباقر (ع) - ﴿ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ إِنَّعَمَ اللَّهُ ﴾ وقيل: كانا من الجبابة أسلماً، وأتيا موسى (ع) فداوا (لبنى إسرائيل وعائد (الذين) محذوف أي: من الذين يخافهم بنو إسرائيل ﴿ إِنَّعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالإيمان والثبت، وهو صفة ثانية لرجلين، أو اعتراض ﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾ باب قريتهم أي: باغتهم وضاعطوهم في المضيق وامنعوهم من الإصحار ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ﴾ آمنون لتسر الكرّ عليهم في المضائق من عظم أجسامهم، أو لأنهم أجسام لا قلوب فيها، أو إنهما علما بذلك من إخبار موسى (ع)، وقوله: كتب الله لكم، أو مما علما من عادته تعالى في نصره رسله ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ به ومصديقين بوعدہ.

[سورة المائدة الآيات ٢٤ - ٣١]

قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقِتْلَىٰ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا

نَفْسِي وَأَخِي^ط فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا
 حُرْمَةٌ عَلَيْهِمْ^ط أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ^ط فَلَا تَأْسَ عَلَى
 الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا
 قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ^ط قَالَ
 إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا
 بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ^ط إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي
 أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ
 الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ
 الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ
 يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ^ط قَالَ يَبْوِلْتِيَ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
 الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوَاءَ أَخِي^ط فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴾ بدل من (أبدًا) بدل
 البعض ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ قالوا ذلك استهانة بالله
 ورسوله وعدم مبالاة بهما، وقيل: تقديره: اذهب أنت وربك معينك ﴿ قَالَ رَبُّ إِنِّي

لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴿﴾ يشكو حزنه إلى الله لما خالفه قومه وآيس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هارون، والرجلان المذكوران - وإن كانا موافقين ظاهراً - لكن لعله لم يثق بهما لما كابد من تلون قومه، أو المراد بد(أخي): من يواخيه في الدين فيدخلان و(أخي) يجوز نصبه عطفاً على (نفسى) أو على اسم (إن ورفع) عطفاً على فاعل (أملك) أو على محل اسم (إن) ﴿﴾ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿﴾ بأن تحكم على كل منا بما يستحقه، أو باعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم ﴿﴾ قَالَ فَإِنَّهَا ﴿﴾ أَي: الأرض المقدسة ﴿﴾ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴿﴾ لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم ﴿﴾ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴿﴾ الظرف متعلق ب(يتيهون) لا ب(محرمة) لأنه ما دخل أحد منهم الأرض المقدسة بل دخلها أبناء أبنائهم - كما مر في الخبر - أي: يسرون فيها متحيرين لا يريدون طريقاً، ونقل: إنهم لبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ من الصباح إلى المساء فأذاهم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلمهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم الحجر الذي يحملونه ﴿﴾ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿﴾ خاطب به موسى (ع) لما ندم من الدعاء عليهم ويين إنهم أحقاء بذلك لفسقهم، وعن الباقر (ع): قال موسى لقومه: ادخلوا... إلخ فردوا عليه - وكانوا ستمائة ألف - فقالوا: إن فيها قوماً جبارين، فعصى أربعون ألف، وسلم هارون وابناه ويوشع وكالب فسماهم الله (فاسقين) فتأهوا أربعين سنة لأنهم عصوا، فكانوا حذوا النعل بالنعل إن رسول الله (ص) لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبوزر، فمكثوا أربعين حتى قام علي (ع) فقاتل من خالفه، وعن الباقر (ع): مات هارون قبل موسى وماتا جميعاً في التيه، وروي: لما أراد موسى أن يفارقهم فرعوا

وقالوا: إن خرج موسى من بيننا ينزل علينا العذاب ففرعوا اليه وسألوه أن يقيم معهم ويسأل الله أن يتوب عليهم ﴿وَائْتِلُ عَلَيْهِمْ تَبَاً ابْنِي آدَمَ﴾ قاييل وهايل، وقيل: لم يرد بهما ابنه من صلبه وإنهما رجلان من بني إسرائيل ولذلك قال: كتبنا على بني إسرائيل، والأول أصح وأشهر ﴿بِالْحَقِّ﴾ تلاوة متلبسة بالحق، أو أتله متلبساً بالصدق ﴿إِذْ قَرَّبَا﴾ ظرف للنبأ أو حال منه ﴿قُرْبَانَا﴾ وكان هايل ذا ضرع فقرب من خير غنمه، وقاييل ذا زرع فقرب أرداه ﴿فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ إذ قرب شر ماله ﴿قَالَ لَا قَتْلُكَ﴾ توعده بالقتل حسداً له على تقيل^(١) قربانه لأنه ﴿قَالَ﴾ جواباً له ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي: إنما أصبت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني؟ وفيه إشارة إلى إن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظاً لا في إزالة حظه فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه وإن الطاعة لا تقبل إلا من مؤمن متقٍ ولا يشكل بطاعة الفاسق إذا وقعت على الوجه الشرعي إذ لعل المراد (التقوى) في ذلك العلم بأن يؤتى على وجهه - كما يستفاد من بعض الأخبار- ﴿لَئِنْ﴾ للقسم ﴿بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ قيل: كان هايل أقوى منه ولكن تخرج عن قتله واستسلم له خوفاً من الله إذا الدفاع لم يبح بعد، وقيل: المراد نفي بسط اليد بالقتل ولا ريب في قبح قصد القتل لأن وجوب حفظ النفس عقلي، وفتح ياء (يدي) نافع وأبو عمرو وحفص وياء (إني) الحرمان وأبو عمرو وياء إني ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ﴾ ترجع متلبساً

(١) الأولى إن يقال: (تقيل).

﴿يَاثِمِي﴾ يَأْتِمُ قَتْلِي وَإِثْمَكَ الَّذِي كَانَ مِنْكَ مِنْ قَتْلِي، أَوْ إِنْ تَحْمِلُ إِثْمِي،
 أَوْ بَسَطْتَ إِلَيْكَ يَدِي ﴿وَإِثْمَكَ﴾ بِيَسْطَكَ يَدَكَ إِلَيَّ ﴿فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾
 بظلمك لي ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ مِنْ قَوْلِهِ، أَوْ قَوْلِ اللَّهِ، وَعَنْ الْبَاقِرِ (ع): مَنْ قَتَلَ
 مُؤْمِناً أَثْبَتَ اللَّهُ عَلَى قَاتِلِهِ جَمِيعَ الذُّنُوبِ وَبِرَأِ الْمَقْتُولِ مِنْهَا وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: إِنْ أَرِيدَ
 أَنْ تَبُوءَ... إلخ، وَعَنْ الصَّادِقِ (ع): إِنْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى آدَمَ أَنْ يَدْفَعَ الْوَصِيَّةَ وَاسْمَ اللَّهِ
 الْأَعْظَمَ إِلَى هَائِيلَ، وَكَانَ قَائِلٌ أَكْبَرُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قَائِلٌ فَغَضِبَ فَقَالَ: أَنَا أَوْلَى
 بِالْكَرَامَةِ وَالْوَصِيَّةِ فَأَمَرَهُمَا أَنْ يَقْرَبَا قَرِيباً بُوْحِي مِنْ اللَّهِ فَفَعَلَا فَتَقَبَّلَ اللَّهُ قَرِيبَانِ
 هَائِيلَ، فَحَسَدَهُ قَائِلٌ فَقَتَلَهُ ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ قَيْسَرَتُهُ لَهُ وَوَسَعَتْهُ، مِنْ
 طَاعٍ لَهُ الْمَرْتَعُ أَيُّ: اتَّسَعَ، أَوْ زَيْتَتُهُ، وَلَفْظُ (لَهُ) لَزِيَادَةِ الرِّبْطِ ﴿فَقَتَلَهُ﴾ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ
 سَنَةً بِالْهِنْدِ، أَوْ عَقَبَةُ حَرَاءٍ، أَوْ مَوْضِعُ مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
 لِلدَّارَيْنِ إِذْ بَقِيَ مَدَّةُ عَمْرِهِ طَرِيداً فَرَعَا ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ
 كَيْفَ﴾ حَالُ مَنْ فَاعِلٌ ﴿يُؤَارِي﴾ أَيُّ: يَسْتَرُ وَالْجُمْلَةُ مَفْعُولٌ ثَانٍ لَ (يُرِيَهُ) ﴿سَوَاءَ
 أَخِيهِ﴾ جَيْفَتُهُ، إِذْ هِيَ مِمَّا يَكْرَهُ ﴿قَالَ﴾ تَحْسَرُأُ ﴿يَا وَيْلَتَى﴾ يَا هَلَكْتَاهُ احْضُرِي فَهَذَا
 وَقَتَكَ، وَأَلْفَهَا بَدَلَ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾ فِي الْعِلْمِ،
 ﴿فَأُؤَارِي سَوَاءَ أَخِي﴾ عَطَفَ عَلَى (أَكُونَ) ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النََّادِمِينَ﴾ عَلَى قَتْلِهِ،
 لِإِسْوَادِ جَسَدِهِ، وَتَبْرِيِ أَيْهِ مِنْهُ، وَحَمَلَهُ لَهُ إِذْ تَحِيرَ فِيهِ وَلَمْ يَنْدَمْ تَوْبَةً، وَعَنْ
 الصَّادِقِ (ع): قَتَلَ قَائِلٌ هَائِيلَ وَتَرَكَهُ بِالْعَرَاءِ لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ بِهِ، فَقَصَدَهُ السَّبَاعُ
 فَحَمَلَهُ فِي جَرَابٍ عَلَى ظَهْرِهِ حَتَّى أَرُوحَ^(١)، وَعَكَفَتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالسَّبَاعُ تَنْتَظِرُ مَتَى

يرمي به فتأكله فبعث الله غرايين فاقتلوا، فقتل أحدهما الآخر ثم حفر له بمنقاره وبرجليه ثم ألقاه في الحفيرة وواراه وقايل ينظر اليه، فوارى أخاه، وعن الباقر (ع): إن قايل معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة، صيره الله إلى النار.

[سورة المائدة الآيات ٣٢ - ٣٦]

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ
نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ
أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۖ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا
بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِن كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ
﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ
يُنْفَوْا مِّنَ الْأَرْضِ ۚ ذَلِكَ لِمَن خِزَىٰ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ۖ
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ

عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ بسبب فعل قاييل حكما عليهم، وأصله مصدر (أجل شراً) أي: جناه، استعمل في تعليل الجناية، ثم في كل تعليل توسعاً، و(من) ابتدائية أي: ابتداء من أجل ذلك ﴿ إِنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ بغير قتل نفس يوجب القود ﴿ أَوْ ﴾ بغير ﴿ فُسَادٍ ﴾ فعلته ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ من كفر، أو قطع طريق ونحوه ﴿ فَكَانَمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ لأنه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرى الناس عليه، أو لاستواء قتل الواحد والجميع في إستجلاب العذاب ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ إنقاذها من سبب هلكة ﴿ فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ والمقصود: تعظيم قتل النفس وإحيائها ليرهب ذلك ويرغب في ذاء، وعن الصادق (ع): وادٍ في جهنم لو قتل الناس جميعاً كان فيه ولو قتل نفساً واحدة كان فيه، وعن الباقر (ع): يوضع في موضع من جهنم إليه ينتهي شدة عذاب أهلها لو قتل الناس جميعاً كان إنما يدخل ذلك المكان قيل: فإن قتل آخر؟ قال: يتضاعف عليه ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ بعد ما كتبنا عليهم وجاءتهم رسلنا بالآيات الواضحة ﴿ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ مجاوزون الحد بالقتل والشرك، وعن الباقر (ع): المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ بمحاربة أوليائهما، أو سائر المسلمين، جعل محاربتهم محاربتهما

تعظيماً، و(المحارب) من شهر السلاح لإخافة المسلم ولو في مصر ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً﴾ مفسدين، أو للفساد، أو يفسدون فساداً إذ سعيهم فساد ﴿إِنْ يُقَتَّلُوا﴾ قصاصاً، أو حداً على تقدير العفو بلا صلب إن أفردوا القتل ﴿أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ مع القتل إن قتلوا وأخذوا المال ﴿أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ اليد اليمنى والرجل اليسرى إن أخذوا المال ولم يقتلوا ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ من بلد إلى بلد بحيث لا يمكنون من القرار في بلد إن أخافوا فقط، والآية لم تغد التفضيل بل ظاهرها التخيير للإمام - كما في جملة من الأخبار- سئل الصادق (ع) عن الآية فقال: ذلك إلى الإمام يفعل به ما يشاء، قيل: فمفوض ذلك إليه؟ قال: لا، ولكن نحو الجناية، وفي آخر: ليس أي شيء شاء صنع، ولكن يصنع بهم على قدر جنایاتهم من قطع الطريق فيقتل، وأخذ المال قطعت يده ورجله وصلب، ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال قتل، ومن قطع الطريق فأخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله، ومن قطع الطريق ولم يأخذ مالا ولم يقتل نفي من الأرض، وعن الباقر (ع): من حمل السلاح بالليل فهو محارب إلا أن يكون رجلاً ليس من أهل الريبة ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ﴾ فضيحة ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ مع ذلك ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ إستثناء بالنسبة إلى حق الله فقط، ويؤيده: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فيقسط القتل الواجب حداً أو ينفي الجائر قوداً، وتقيد التوبة بقبل القدرة يفيد إنها بعدها لا تسقط الحد، وإن أسقطت العذاب، وعن الباقر (ع): يعني يتوب من قبل أن يأخذه الإمام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ ما تتوسلون به إلى ثوابه وجنانه ورضوانه من الطاعة، وعن علي (ع): إنها أعلى درجة في الجنة، وروي: هم الأئمة (ع) هم العروة الوثقى

والوسيلة إلى الله ﴿ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ ﴾ أعداءه لإعزاز دينه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾
تظفرون بنعيم الأبد ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوُكِبَتْ ﴾ ثبت ﴿ أَنْ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾ من
صنوف الأموال ﴿ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ ﴾ ليجعلوه فدية لأنفسهم ﴿ مِنْ عَذَابِ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ وتوحيد الضمير في (به) - مع إن المذكور شيثان - لإجرائه مجرى إسم
الإشارة، أو لأن (الواو) بمعنى: (مع) ﴿ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ ﴾ جواب لو، و(لو) بما في
حيزه جزاء، والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وإنه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه
﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ تصريح بالمقصود منه.

[سورة المائدة الآيات ٣٧ - ٤١]

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا
كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِن بَعْدِ
ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ
تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ
لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا تَحْزَنُكَ
الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ
تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ * وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا * سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ

سَمِعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ^ط تَحْرِفُونَ^ط الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ
 مَوَاضِعِهِ^ط يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا^ط
 وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ^ط مِنْ^ط اللَّهِ شَيْئاً^ط أُولَئِكَ الَّذِينَ
 لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ^ط هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ^ط وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٧﴾

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾
 وعدل عن قوله: (وما يخرجون) إلى (ما هم بخارجين) للمبالغة، باسمية الجملة
 والتأكيد للنفي بالباء، وعنهم (ع): إن المراد أعداء علي (ع) ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
 أَيْدِيَهُمَا﴾ جملتان عند سيبويه إذ التقدير: فيما يتلى عليكم السارق والسارقة أي:
 حكمهما، وجملة عند المبرد، و(الفاء) للسببية دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط إذ
 المعنى: والذي سرق والتي سرقت، وقرأ بالنصب لأن الإنشاء لا يقع خبراً إلا بإخبار
 وتأويل والسرقة: أخذ مال الغير خفية، وإنما يوجب القطع إذا كان من حرز
 والمأخوذ ربع دينار، قيل: والمراد ب(الأيدي) الإيمان، ويؤيده قراءة ابن مسعود
 (إيمانها) ولذا جاز وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله (قد صغت قلوبكما)
 إكتفاءً بثنية المضاف إليه، وموضع القطع عندنا وسط الكف ولا يقطع الإبهام
 بإجماعنا ونصوصنا، وعندهم الرسغ^(١) وعند الخوارج المنكب، فإن عاد قطعت

(١) الرسغ: المفصل ما بين الساعد والكف.

رجله اليسرى من أصل الساق ويترك العقب، فإن عاد خلد السجن ﴿جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا﴾ مفعول له، أو مصدر وكذا ﴿نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ينتقم بمقتضى الحكمة ﴿فَمَنْ تَابَ﴾ من السراق ﴿مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ سرقته ﴿وَأَصْلَحَ﴾ أمره برّد المال، والتقصي عن التبعات، والعزم على أن لا يعود ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ عن الصادق (ع): من أخذ سارقاً فعفا عنه فذاك له فإذا رفع إلى الإمام قطعه فإن قال الذي سرق منه إنا أهب له لم يدعه الإمام حتى يقطعه إذا رفعه إليه، وإنما الهبة قبل أن يرفع إلى الإمام ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الخطاب للنبي، أو لكل أحد ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قدم التعذيب على المغفرة إبتناءً على ترتيب ما سبق، أو لأنّ إستحقاق التعذيب مقدم على المغفرة، أو لأنّ المراد به القطع وهو في الدنيا ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ أي: مسارعة المنافقين في إظهاره عند الفرصة ﴿مِنَ الْمُنَافِقِينَ﴾ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَامِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴿الْبَاءُ﴾ متعلقة بـ(قالوا) و(الواو) للحال، أو العطف ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ عطف على (من الذين) ﴿سَمَاعُونَ﴾ خبر محذوف أي: هم أي: الفريقان، أو اليهود، أو مبتدأ خبره (ومن الذين) أي: اليهود قوم سماعون ﴿لِلْكَذِبِ﴾ (اللام) مزيدة لتضمين السماع معنى القبول أي: قائلون لما تفتريه أحبارهم، أو للعلة والمفعول محذوف أي: سماعون قولك ليكذبوا عليك ﴿سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ أي: قابلون لقول قوم آخرين من اليهود لم يحضروا عندك تكبراً وبغضاً لك، أو سماعون منك لأجلهم ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ أي: يميلونه عن مواضعه التي وضعها الله فيها إما لفظاً باهمالهم أو تغيير وضعه، وإما معنى بحمله

على غير المراد وإجرائه في غير مورد، والجملة صفة أخرى، أو صفة لـ (سماعون) أو حال من الضمير فيه، أو استئناف لا موضع له، أو في موضع الرفع خبر المحذوف أي: هم يحرفون وكذلك ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ أي: إن أوتيتم هذا المحرف، أو ما اتفق عليه رأيكم فاقبلوه واعملوا به ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ﴾ بل أفتاكم محمد (ص) بخلافه ﴿فَاخْذَرُوا﴾ إن تقبلوا، روي: إن شريفاً من خير زنى بشريفة - وكانا محصنين - فكرهما رجمهما فأرسلوهما مع رهط منهم إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله (ص) عنه، وقال إن أمركم بالجلد والتحميم فاقبلوه وإن أمركم بالرجم فلا، فأمرهم بالرجم فأبوا عنه فجعل ابن سوريا حكماً بينه وبينهم وأنشده الله: هل في كتابكم رجم من أحسن؟ قال: نعم فوثبوا عليه، فقال: خفت إن كذبت أن ينزل علينا العذاب، فأسلم وأمر النبي (ص) بالزانين فرجما ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ خذلانه بتركه مفتوناً، أو عذابه ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ فلن تستطيع له من لطف الله، أو من دفع أمره ﴿شَيْئاً﴾ في دفعها ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ من العقوبات المترتبة على الكفر كالختم والطبع والضيق ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ هوان بالزام الجزية على اليهود وإجلاء بني النضير منهم وإظهار كذبهم في كتمان الحق وظهور كفر المنافقين وخوفهم جميعاً من المنافقين ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وهو الخلود في النار، والضمير للذين هادوا - إن استأنف بقوله: ومن الذين هادوا - وإلا فالفریقین.

[سورة المائدة الآيات ٤٢ - ٤٥]

سَمِعُوتَ لِلْكَذِبِ أَكْلُونَ لِّلْسُحْرِ ۖ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم
 بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۖ وَإِن
 حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾
 وَكَيْفَ تَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ
 مِن بَعْدِ ذَلِكَ ۚ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ
 فِيهَا هُدًى وَنُورٌ تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
 وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ
 شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَآيَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ
 وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
 عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ
 وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن

تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٢﴾

﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ كرهه للتأكيد ﴿ أَكَالُونَ لِلْسُّخْتِ ﴾ أي: الحرام كالرشا من سخته إذا استأصلته لأنه مسحوت البركة، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب بضميتين، وهما لغتان كالعتق والعتق، وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر، وسئل الصادق (ع) عن السحت؟ قال: الرشا في الحكم، وعنه (ع) السحت ثمن الميتة وثمر الكلب وثمر الخمر ومهر البغي والرشوة وأجر الكاهن، وعن الباقر (ع): كل شيء غلٍّ من الإمام هو سحت، وأكل مال اليتيم وشبهه سحت، والسحت: أنواع كثيرة منها: أجور الفواجر وثمر الخمر والنيذ والمسكر والربا بعد اليئنة، فأما الرشا في الحكم فإن ذلك الكفر بالله العظيم ورسوله (ص) ﴿ فَإِنْ جَاؤُكَ ﴾ متحاكمين إليك ﴿ فَأَخْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ خيره بين الحكم والإعراض، وقيل: نسخ بآية (وإن احكم بينهم)، وعن الباقر (ع): إن الحاكم إذا أتاه أهل التوراة وأهل الإنجيل يتحاكمون إليه كان ذلك إليه إن شاء حكم بينهم وإن شاء تركهم ﴿ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا ﴾ بأن يعادوك لإعراضك عنهم فإن الله يعصمك من الناس ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَخْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل الذي أمر الله به ﴿ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ فيحفظهم ويعظم شأنهم ﴿ وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به، والحال إن الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم وتنبه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وإقامة الشرع وإنما طلبوا به ما يكون أهون عليهم وإن لم يكن حكم الله في

زعمهم، وفيها حكم الله حال من التوراة إن رفعتها بالظرف وإن جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه، وتأنيثها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظاً (كمرامة) ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ التحكيم ﴿وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ بكتابهم لإعراضهم عنه أولاً، وعمّا يوافق ثانياً، أو بك وبه ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى﴾ بيان للحق ﴿وَنُورٌ﴾ يكشف ما بينهم من الأحكام ﴿يَخْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ صفة مادرة للنبيين منوّهة بشأن المسلمين معرضة بأن اليهود بعداء من دين الأنبياء ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ متعلق بل يحكم ﴿أي: يحملونهم على أحكامها، أو بل أنزل﴾ ﴿وَالرَّبَّائِيُونَ﴾ الكاملون علماً وعملاً عطف على (النبين) ﴿وَالْأَخْبَارُ﴾ العلماء ﴿بِمَا اسْتَحْفَظُوا﴾ بسبب الذي كلفهم الله حفظه عن التبديل ﴿مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ بيان ﴿وكانوا عليه شهداء﴾ رقباء لا يتركون إن يغيروا، أو شهداء يبينون ما يخفى منه، قيل: هم علماءهم وزهادهم السالكون طريقة أنبيائهم، وقال الباقر (ع): في الآية: فينا نزلت، وعن الصادق (ع): الربانيون هم الأئمة (ع) دون الأنبياء الذين يربون الناس بعلمهم، والأخبار هم العلماء دون الربانيين، قال: ثم أخبر عنهم فقال: (بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) ولم يقل بما جهلوا منه ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ﴾ أيها الحكام في حكوماتكم، أو أيها اليهود في إظهار الحق ﴿وَإِخْشَوْنِي﴾ في الحكومة، أو كتمان الحق ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي﴾ ولا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من رشوة، أو جاه ﴿وَمَنْ لَمْ يَخْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ عن الصادق (ع): من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله فقد كفر، ومن حكم في درهمين فإخطأ كفر، وعنه (ع): ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون، وسئل (ع) كفر بما أنزل الله

أو بما أنزل الله على محمد (ص)؟ فقال: ويلك! إذا كفر بما أنزل الله على محمد (ص) أليس قد كفر بما أنزل الله، وعنه (ع): من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله ممن له سوط أو عصي فهو كافر بما أنزل الله على محمد (ص)، وقيل: المراد: من لم يحكم بما أنزل الله إستهانة فهو كافر للإستهانة ووصفوا بالظلم لحكمهم بخلافه، وبالفسق لخروجهم عنه والمستفاد من الأخبار كظاهر الآية عموم الصفات الثلاث، وقيل: هي في اليهود خاصة وقيل: هذه في المسلمين، والظالمون في اليهود، والفاسقون في النصارى ﴿وَكُتِبْنَا﴾ فرضنا ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي: اليهود ﴿فِيهَا﴾ في التوراة ﴿إِنَّ النَّفْسَ﴾ تقتل ﴿بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفِ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ رفعها الكسائي على إنها جملة معطوفة على (إن) وما في حيزها باعتبار المعنى، كانه قيل: كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين، فإن الكتابة والقراءة يقعان فيه على الجمل كالقول، أو جمل مستأنفة ومعناها: وكذلك العين مفقوءة بالعين، والأنف مجدوعة بالأنف، والأذن مصلومة بالأذن، والسن مقلوعة بالسن، أو على أن المرفوع منهما معطوف على المستكن في قوله بالنفس، وإنما ساغ لأنه في الأصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبنية للمعنى ﴿وَالْجُرُوحَ﴾ غير ما ذكر أو الأعم منه، ورفع الكسائي أيضاً وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر لما مر ﴿قِصَاصٌ﴾ ذات قصاص إن أمكن وإلا فالأرش، القمي: إنه منسوخ بقوله: (كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد) وقوله: (والجروح قصاص) لم ينسخ، وروي إن الآية محكمة ويمكن الجمع باحكام آخرها، أو إن المراد: ظاهره منسوخ أي: عمومه وإن كان في الحقيقة تخصيصاً بالنفس المساوي لها ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي: بالقصاص أي: عفا عنه ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ عن الصادق (ع): يكفر

عنه ذنوبه بقدر ما عفا من جراح وغيره ﴿ وَمَنْ لَمْ يَخُكْمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ من الأحكام.

[سورة المائدة الآيات ٤٦ - ٥٠]

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ عَآثِرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۖ وَمَنْ لَّمْ يَخُكْمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ

تَوَلَّوْا فَاَعْلَمَ اَنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ اَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوْبِهِمْ ۚ وَاِنْ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ لَفٰسِقُوْنَ ﴿٤٦﴾ اَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ يَبْغُوْنَ ۚ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ یُّوقِنُوْنَ ﴿٤٧﴾

﴿ وَقَفْنَا عَلَى آثَارِهِمْ ﴾ أي: أتبعناهم على آثارهم، فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير لا تبيينه ﴿ بَعِثَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ مفعول ثانٍ عدى اليه الفعل بالياء ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ﴿ وَنُورًا ﴾ حال ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ عطف عليه وكذا ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ويجوز نصبهما على المفعول له لا آتيناه مقدراً ﴿ وَلِيُخَكِّمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ ﴾ بما أنزل الله فيه ﴿ أي: وقلنا ليحكم، ونصبه حمزة وكسر لامه عطفاً على (هدى) إن جعل مفعولاً له، وإلا علق بمحذوف أي: وليحكم ﴾ وَمَنْ لَمْ يَخُكِّمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿ والآية تفيد اشتغال الإنجيل على الأحكام واستقلال شرع عيسى ونسخه لليهودية وفي رواية العامة عن النبي (ص): إن أولئك هم الظالمون هم الفاسقون في الكفار خاصة ﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴿ القرآن ﴾ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ﴿ من جنس الكتب المنزلة فلا اللام ﴾ الأولى للعهد والثانية للجنس ﴿ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ ورقياً على سائر الكتب بحفظه عن التغير ويشهد لها بالصحة والثبت ﴿ فَاخْكُكُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ﴿ عَادِلًا ﴾ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴿ أو ضمن لا تتبع معنى: لا ترغ فعدي به ﴾ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ ﴿ أيها الناس ﴾ شِرْعَةً ﴿ وهي الطريقة إلى الماء، شبه به الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب

الحياة الأبدية، وقرأ بفتح الشين ﴿وَمِنْهَا جَاءَ﴾ واضحاً في الدين من نهج الأمر إذا
 وضع وعن الباقر (ع): الشريعة والمنهاج سبيل وسنة ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً
 وَاحِدَةً﴾ جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار من غير نسخ وتحويل،
 ومفعول (لو شاء) محذوف دلّ عليه الجواب، وقيل المعنى: لو شاء الله إجتماعكم
 على الإسلام لأجبركم عليه ﴿وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ من الشرائع المختلفة
 المناسبة لكل عصر وقرن هل تقبلونها معتقدين إن اختلافها لمصالح بحسب
 الأحوال أم لا؟ ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ فابتدروها أنتهازاً للفرصة، وحيازةً لفضل
 السبق والقدم ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً﴾ إستئناف فيه تعليل الأمر بالإستباق،
 ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ بالجزاء
 الفاصل بين المحق والمبطل، والعامل والمقصر ﴿وَأَنْ أَخْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾
 عطف على (الكتاب) أي: أنزلنا إليك الكتاب والحكم، أو على (الحق) أي: أنزلناه
 بالحق وبأن احكم، ويجوز أن يكون جملة بتقدير: وأمرنا أن احكم، وعن الباقر (ع):
 إنما كرر الأمر بالحكم بينهم لأنهما حكمان أمر بهما جميعاً لأنهم احتكموا إليه في
 زنى المحصن ثم احتكموا في قتل كان بينهم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ
 يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ أي: يضلوك ويصرفوك عنه، و(إن) بصلته
 بدل من (هم) بدل الإشتمال أي: احذرهم فتنتهم، أو مفعول أي: احذرهم مخافة
 أن يفتنوك، نزلت في قريظة والنضير في الحكاية السالفة عنهم، وقيل: روي: إن
 أحبار اليهود قالوا: اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتته عن دينه، قالوا: يا محمد قد
 عرفت إنا أحبار اليهود وإنا إن إتبعناك إتبعنا اليهود كلهم، وإن بيننا وبين قومنا
 خصومة، فتحاكم فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك، فأبى ذلك

رسول الله (ص)، فترلت ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الحكم المنزل وطلبوا غيره ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ أي: ذنب التولي عن حكم الله، فعبر عنه بذلك تنبيهاً على أن لهم ذنوباً كثيرة وهذا - مع عظمه - واحد منها معدود من جملتها، وفي لفظ (بعض) دلالة على التعظيم كما في التنكير ﴿وَإِنْ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ المتمردون في الكفر المعتدون فيه ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ الذي فيه الميل والمداهنة في الحكم أي: الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقرئ برفع (الحكم) على إنه مبتدأ و(يبغون) خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله (أ هذا الذي بعث الله رسولا) وقرأ ابن عامر (تبغون) بالتاء ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أي: عندهم و(اللام) للبيان أي: هذا الاستفهام لقوم يوقنون فإنهم هم الذين يتدرون الأمور ويتحققون الأشياء بأنظارهم، وعن الصادق (ع): الحكم حكمان: حكم الله وحكم الجاهلية، فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية.

[سورة المائدة الآيات ٥١ - ٥٧]

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَكُرِيَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ

مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٦﴾
 وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْتَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ
 لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَسِرِينَ ﴿٥٧﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ
 عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَلَا
 يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّٰهُ وَسِعَ عَلِيمٌ
 ﴿٥٨﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
 وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٦٠﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
 تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ توادونهم وتعتمدون
 عليهم ﴿بغضهم أولياء بغض﴾ علة النهي أي: إنما يوالي بعضهم بعضاً لإتحادهم
 في الكفر واجتماعهم على مضارتكم قال الصادق (ع): لا يتوارث أهل ملتين نحن

نرثهم ولا يرثونا ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ أي: من استنصرهم فإنه كافر مثلهم ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ لأنفسهم بموالة الكفار والمؤمنين بموالة أعدائهم ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ أي شك كابن أبي وأحزابه ﴿ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ أي: في موالاتهم ومعاونتهم ﴿ يَقُولُونَ ﴾ معتردين عنهم ﴿ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ دولة تدور للكفار فنحتاج إليهم، قيل: قال عبادة بن الصامت للنبي (ص): إن لي موالي من اليهود كثيراً عددهم وإنني أبرأ إلى الله ورسوله من ولايتهم وأوالي الله ورسوله، فقال ابن أبي: لا أبرأ من ولايتهم، لأنني أخاف الدوائر، فنزلت ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ بالنصر لرسوله (ص) على أعدائه ﴿ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ بقتل اليهود وإجلاتهم، أو إظهار نفاق المنافقين وقتلهم ﴿ قَيِّضَٰهُمْ ﴾ أي: المنافقين ﴿ عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ من الشك في أمر النبي (ص) وموالاتهم اليهود ﴿ نَادِمِينَ ﴾ على ما استبطنوه من الكفر والشك في أمر رسول الله (ص) - فضلاً مما أظهروه - وعن الصادق (ع): في الآية قال: أذن في هلاك بني أمية بعد إحراق زيد سبعة أيام ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائي على أنه كلام مبتدأ، أو على أنه جواب قائل يقول: فإذا يقول، وقرأه بالنصب أبو عمرو ويعقوب عطفاً على (أن يأتي) باعتبار المعنى كأنه قال: عسى الله أن يأتي بالفتح ويقول المؤمنون الذين آمنوا، أو يجعله بدلاً من إسم الله داخلاً في اسم (عسى) مغنياً عن الخبر بما تضمنه من الحدث، أو على الفتح بمعنى: عسى الله أن يأتي بالفتح ويقول المؤمنون، فإن الإتيان بما يوجهه كالإتيان به ﴿ أَمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ إِيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجباً من حال المنافقين حلفوا لهم بالمعاونة، وتبجحاً بما من الله عليهم من الإخلاص، أو يقولون

لليهود فإن المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة - كما حكى الله عنهم - وإن قوتلتهم لتصرنكم وجهد الإيمان أغلظها وهو في الأصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير: واقسموا بالله يجتهدون جهد أيمانهم، فحذف الفعل وأقيم المصدر ونصبه مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة، أو على المصدر لأنه بمعنى: أقسموا ﴿حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ من جملة المقول، أو قول الله شهادة لهم، وفيه معنى التعجب، كأنه قيل: ما أحبط أعمالهم ما أخسرهم ﴿فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ للدارين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ القمي: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله (ص) الذين غصبوا آل محمد (ص) حقهم وارتدوا عن دين الله ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ وفي تفسير الثعلبي عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم إرتدوا على أدبارهم القهقري من يرد منكم عن دينه أدغمه من عدا نافع وابن عامر ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ بدلهم ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ يوفقهم لرضاه ويحسن ثوابهم ﴿وَيُحِبُّونَهُ﴾ يطيعونه ولا يعصونه ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ عاطفين عليهم بتدلل جمع (ذليل) ودخول (على) لتضمن معنى العطف، أو للتنبيه على إنهم - مع فضلهم وعلوهم على المؤمنين - متواضعون لهم ﴿أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أشداء عليهم من عزه أي: غلبه ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ صفة (لقوم) أيضاً، أو حال عن فاعل (أعزة) ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ عطف على يجاهدون أي: جامعون بين المجاهدة في سبيله والتصلب في دينه، أو حال وفي (لومة) وهي: المرة من اللوم مبالغة كتكثير (لائم) ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ممن يعلمه أهلاً له ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ كثير الفضل ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يستحقه، والموصوفون

بالصفات المذكورة على ما رواه عمّار وحذيفة وابن عبّاس وجميع أهل البيت (ع) الذين هم أدري بما فيه أمير المؤمنين وأصحابه وقتالهم الناكثين والقاسطين والمارقين إذ لا ريب في اختصاصه بالصفات المذكورة، ويشهد للمحبّة خبر الطائر، والراية وغيرهما ولينه للمؤمنين، وشدّته على الكافرين، وجهاده للمتمردين، وتغلّبه في الدين يشهد به أعداؤه فضلاً عن مواليه، وروى القمي: إنها في المهدي وأصحابه، ويعضده لفظ (سوف) مما يشعر إنهم غير موجودين زمن الخطاب والحق التعميم وذكر بعض المفسرين أنهم قوم من أهل اليمن، وقيل: الفرس، وقيل: الأنصار، والكل رجم بالغيب وتقول على الله بلا ريب ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ﴾ الأولى بكم والمتولي أموركم ﴿ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ لما نهى تعالى عن موالاته الكفرة ذكر عقبة من هو حقيق بها، ولم يقل أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله وللرسول وللمؤمنين واحدة ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ صفة (الذين آمنوا) لأنّه جرى مجرى الأسماء، أو بدل منه ويجوز رفعه ونصبه على المدح ﴿ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ حال من فاعل يؤتون أي: يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصاً على الإحسان ومسارعة إليه، وقد أطبق المفسرون وتواترت الأخبار من الخاصة على نزول الآية في علي (ع) حين سأل سائل وهو راكع في صلاته فأومى إليه بخنصره فأخذ خاتمه، ورواه الجمهور مستفيضاً والآية نص في إمامته ونفي إمامة من تقدمه لحصر الولاية في الله ورسوله ومن وصف، ولم يتصف بذلك أحد سواه - إجماعاً - وعبر عنه بالجمع تعظيماً، والحصر بالنسبة إلى زمانه، أو إلى من عدا الأئمة من ولده (ع)، أو لوقوع هذا الفعل من كل منهم (ع)، وظاهر الآية وإن كان ثبوت الولاية لله ولرسوله وله بالفعل في الحال، لكن إمتناع

تصرف النائب والمنوب عادةً وعرفاً صرف عنه في حقه (ع)، فحملت على ولايته في المال، أو على كمال استعداده لها في الحال وترتب آثارها عليها في المال، وحصرها بمن له الصفات يأبى حملها على النصرة لعمومها لكل المؤمنين والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، فلا عبرة بمناسبتها لما قبل وما بعد ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: يتخذهم أولياء ﴿فَإِنْ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ أي: فإنهم الغالبون ووضع الظاهر موضع الضمير تنبيهاً على البرهان عليه أي: من يتول هؤلاء فهم حزب الله، وحزب الله هم الغالبون وتنوياً بذكرهم وتعظيماً لشأنهم وتشريفاً لهم بهذا الاسم وتعريضاً بموالي غير هؤلاء بأنهم حزب الشيطان وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءاً وَلَعِباً مِنْ﴾ يمانية ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافَّةَ﴾ جرّه أبو عمرو والكسائي عطفاً على (الذين أوتوا) ونصبه الباقون عطفاً على (الذين اتخذوا) ﴿أَوْ لِيَاءَ﴾ ثاني مفعولي (تتخذوا) ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في مناهيه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إذ الإيمان حقاً يقتضي ذلك، أو إن كنتم مؤمنين بوعدده ووعيده، قيل: نزلت في رفاعه بن زيد وسويد بن الحارث أظهر الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما.

[سورة المائدة الآيات ٥٨ - ٦٤]

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءاً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ؕ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦٠﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٢﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ؕ وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ؕ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ؕ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾

﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ ﴾ بالأذان ﴿ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا ﴾ أي: الصلاة، أو المناداة ﴿ هُزُؤاً وَلَعِباً ﴾ سخرية وضحكة، ويفيد مشروعية الأذان للصلاة، روي: إن نصرانياً بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يؤذن بالأذان يقول: (أشهد أن محمداً رسول الله (ص)) قال: أحرق الله الكاذب، فدخل خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام، فتطاير شررها في البيت فأحرقه وأهله ﴿ ذَلِكَ ﴾ الإتيان ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ بسبب أنهم ﴿ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ فإن السفه يؤدي إلى الجهل بالحق والهزوية والعقل يمنع منه ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ ﴾ تنكرون ﴿ مِنَّا ﴾ وتعيون ﴿ إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ من القرآن ﴿ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ ﴾ إلى الأنبياء من الكتب المنزلة ﴿ وَإِنْ أَكْثَرَكُمُ فَاسِقُونَ ﴾ عطف على (أَنْ آمَنَّا) أي: ما تنكرون منا إلا مخالفتكم إذ دخلنا الإيمان وأنتم خارجون منه، فالمستثنى لازم الأمرين وهو المخالفة، أو بحذف مضاف أي: واعتقاد إن أكثركم، أو على المجرور أي: ما تنقمون منا إلا إيماننا بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون، قيل: الآية خطاب ليهود سألوا رسول الله (ص) عمن يؤمن به وقال: أؤمن بالله وما أنزل إلينا إلى قوله ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ فقالوا له - حين سمعوا ذكر عيسى -: لا نعلم ديناً شراً من دينكم ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ ﴾ المنقوم ﴿ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴾ جزاء ثابتاً عنده، والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة مختصة بالشر وضعت موضعها للتهكم نصبت تمييزاً ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ ﴾ أبعد من رحمته، و(من) بدل من (شر) بحذف مضاف أي: بشر من أهل ذلك من لعنه أو بشر من ذلك دين من لعنه، أو خبر محذوف أي: هو من لعنه، الله ﴿ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ لكفره وإنهماكه في المعاصي بعد وضوح الآيات ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ أي: مسخ أصحاب السبت قردة، وكفار مائدة عيسى خنازير، وقيل: المسخان في أهل

السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير، وروعي في (منهم) معنى: من، وفيما قبلها لفظها ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ عطف على صلة (من) وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت و(عبد) بمعنى: صار الطاغوت معبوداً، فيكون الراجع محذوفاً أي: فيهم، أو بينهم، ومن قرأ (عابد الطاغوت) أو (عبد) على إنه نعت، أو (عبد الطاغوت) بالجرّ عطف على (من) والمراد بـ(الطاغوت): العجل، وقيل: الكهنة وكل من أطاعوه في معصية الله، وقرأ حمزة (عبدة الطاغوت) بضم الباء وجر التاء، والباقون بفتح الباء ونصب التاء ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الملعونون ﴿شَرُّ مَكَانًا﴾ جعل مكانهم شراً ليكون أبلغ في الدلالة على شرارتهم، وقيل: مكاناً متصرفاً ﴿وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقبح اليهود، والمراد من صيغتي التفصيل زيادة مطلوبه لا بالإضافة إلى المؤمنين في الشرارة والضلالة ﴿وَإِذَا جَاؤُكُمْ﴾ أي: منافقو اليهود ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ والقمي: نزلت في عبد الله بن أبيي ﴿وَقَدْ دَخَلُوا﴾ إليك متلبسين ﴿بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا﴾ من عندك متلبسين ﴿بِهِ﴾ ولم يؤثر فيهم وعظك، والجملتان حال من فاعل (قالوا) ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ من الكفر وفيه وعيد لهم ﴿وَتَرَى كَثِيرًا﴾ من اليهود ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ﴾ الكذب، أو الكفر ﴿وَالْعُدْوَانَ﴾ تعدي حدود الله ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّخْتِ﴾ الحرام كالرشا ﴿لِبِشِّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: لبس شيء، أو الذي عملوه ﴿لَوْ لَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ﴾ علماؤهم تحضيض لعلمائهم على النهي ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتِ﴾ لبس ما كانوا يصنعون ﴿فَإِنْ (لَوْ لَا) إِذَا دَخَلْتَ عَلَى الْمَاضِي أَفَادَ التَّوْيِيخَ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ أَفَادَ التَّحْضِيضَ وَ(لِبِشِّ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) أَبْلَغُ مِنْ (لِبِشِّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) مِنْ حَيْثُ أَنَّ الصَّنْعَ: عَمَلَ الْإِنْسَانَ بَعْدَ تَدْرِبٍ مِنْهُ

وتردد وتحري، فيفيد إن ترك إنكار المعصية أقبح من إرتكابها وعن ابن عباس: هي أشد آية في القرآن ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قيل: أي: هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد ويسطها مجاز عن البخل والجود، وقيل: أي: فقير لقوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء)^(١) وعن الصادق (ع): أي: فرغ من الأمر ليس يحدث شيئاً فرد الله عليهم: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ دعاء عليهم ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل والفراغ وإثباتاً لغاية الجود والإفاضة، فإن غاية ما يبذله السخي أن يعطي يديه، وتنبهاً على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطي للإستدراج وما يعطي للإكرام ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ أي: يقدم ويؤخر، ويزيد وينقص وله البداء والمشئة على ما تقتضيه الحكمة والصلاح ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: يزدادون عند نزول القرآن لحسدكم ﴿طُغْيَانًا﴾ تمادياً في الجحود ﴿وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فكلامهم مختلف، وقلوبهم شتى ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ كلما أرادوا محاربة غلبوا، قيل: كانوا في أشد بأس وأمنع دار حتى أن قريشاً كانت تعتصد بهم، وكان الأوس والخزرج تتكرر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا، وقتل النبي (ص) بني قريظة وأجلى بني النضير، وغلب على خير وفدك فستأصل الله شأفتهم^(٢) حتى صاروا في كل بلدة أذل أهلها، وللحرف صلة (أو قدوا) أو صفة (ناراً) ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أي: للفساد ياجتهادهم في المعاصي ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي: يعاقبهم.

(١) سورة آل عمران الآية ١٨١.

(٢) يقال: (استأصل الله شأفتهم) أي: أزالهم من أصلهم.

[سورة المائدة الآيات ٦٥ - ٧٠]

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ
 وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
 وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ
 مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ
 يَلْغُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ
 وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾
 قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
 وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ
 رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصَارَى مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا^ط كُلَّمَا جَاءَهُمْ

رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧﴾

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا﴾ بمحمد (ص) ﴿وَاتَّقَوْا﴾ الكفر ﴿لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ غفرناها لهم ﴿وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ مع من آمن فإن الإسلام يجب ما قبله ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ عملوا بما فيهما ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ﴾ من سائر كتبه، أو القرآن، وعن الباقر (ع): يعني: الولاية ﴿لَا كُلُّوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ لوسع عليهم الرزق وأفيض عليهم بركات من السماء والأرض، والقمي: من فوقهم المطر ومن تحت أرجلهم النبات ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ بشس عملهم، أو شيء، أو الذي يعملونه، أو ما أسوء عملهم ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في علي (ع)، فعنهم (ع): كذا نزلت، أو جميعه ولا تكتم منه شيئاً خوف أحد ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ وجمعها نافع وابن عامر وأبو بكر أي: إن تركت تبليغ ما أنزل إليك في علي فكانك لم تبلغ شيئاً من رسالات ربك، إذ كتمان بعضها ككتمان في استحقاق العقاب ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ يضمن لك العصمة منهم أن يقتلوك، أو ينالوك بسوء روى الثعلبي والحسكاني وجماعة من العامة عن ابن عباس وجابر: إن الله أمر نبيه (ص) أن ينصب علياً علماً للناس ويخبرهم بولايته، فتخوف أن يقولوا حايى ابن عمه، وأن يشق ذلك على جماعة من أصحابه، فنزلت هذه الآية، فأخذ بيده يوم غدیر خم وقال: أأستأولى بكم من أنفسكم، قالوا: بلى قال: من كنت مولاه فعلي مولاه والروايات عن أهل البيت في ذلك متواترة، وروى: إن النبي (ص) لما نزلت هذه

الآية قال لحراس من أصحابه يحرسونه الحقوا بملاحقكم فإن الله عصمني من الناس ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ لا يمكنهم منك ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ أي: على دين يعتد به ويصح أن يسمى (شيئاً) لبطلاته وفساده ﴿حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رُبِّكُمْ﴾ من الكتب من التصديق والعمل بما فيها، ومنه الإيمان بمحمد وآله والإذعان بحكمه، وعن الباقر (ع): هو ولاية أمير المؤمنين (ع)، وعن ابن عباس: جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله (ص) فقالوا: أنت تقول التوراة من عند الله؟ قال: بلى قالوا: تؤمن بها ولا تؤمن بما عدها، فنزلت الآية ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه إليهم، فإن ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم، وفي المؤمنين مندوحة^(١) عنهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِثُونَ وَالنَّصَارَى﴾ فسر في البقرة الصابثون مبتدأ نوي تأخير وحذف خبره لدلالة خبر (إن) عليه أي: والصابثون كذلك، فهو كاعتراض يفيد إن الصابثين مع وضوح ضلالتهم يتاب عليهم إن صح إيمانهم وصلاح عملهم فغيرهم أولى، ولم يعطف على محل اسم (إن) لعدم مضي خبرها ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ مبتدأ خبره: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ والجملة خبر (إن) والرابط محذوف أي: (من آمن منهم) أو خبرها (فلا خوف) و(من آمن) بدل من إسمها وما عطف عليه، وقد مرّت الآية مشروحة في سورة البقرة ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بالتوحيد واتباع الرسل ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا﴾ لإرشادهم ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى﴾ لا تحبه ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ من التكاليف

(١) أي: سعة وفسحة.

﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ جزاء الشرط، أو استئناف دل عليه، والشرطية صفة (رسلاً) وجيء بالمضارع حكاية للحال الماضية لتستحضر فظاعتها وللفاصلة.

[سورة المائدة الآيات ٧١ - ٧٦]

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ
 عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ؕ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ لَقَدْ
 كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ؕ وَقَالَ
 الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ؕ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ
 بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن
 أَنْصَارٍ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ
 إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٨﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ
 وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ؕ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٩﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا
 رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ؕ كَانَا يَأْكُلَانِ
 الطَّعَامَ ؕ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي

يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

﴿وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونُ﴾ بالنصب ورفع أبو عمرو وحمزة والكسائي على أن (أن) مخففة الثقيلة أي: وظنوا أن لا تقع ﴿فِتْنَةٌ﴾ عقاب لهم بتكذيب الرسل وقتلهم، ونابت (أن) وما في خبرها مفعولي (حسب) ﴿فَعَمُوا﴾ عن محجة الحق ﴿وَصَمُّوا﴾ عن استماع حججه، إذ عبدوا العجل ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ لما تابوا ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾ أيضاً بطلبهم المحال أي: الرؤية، أو عن الإسلام والضمير لخلفهم ﴿كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ بدل من الواو، أو خبر محذوف أي: أولئك كثير منهم ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فيؤاخذهم به، وعن الصادق (ع): وحسبوا أن لا تكون فتنة حيث كان النبي (ص) بين أظهرهم، فعموا حيث قبض رسول الله (ص) ثم تاب الله عليهم حيث قام أمير المؤمنين (ع) فعموا وصموا إلى الساعة ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ هم اليعقوبية القائلون بالإنحاد ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ فإني لست بإله بل عبد مربوب مثلكم ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ في عبادته، أو فيما يختص به من صفاته وأفعاله ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ منعه منع المحرم عليه من المحرم لأنها دار المؤمنين ﴿وَمَاوَاةُ النَّارِ﴾ لا معدل له عنها لأنها معدة للمشركين ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ أي: ما لهم ناصر مما هم فيه وعبر بالظاهر إيداناً بأنهم ظلموا بإشراكهم، وهو من قول عيسى، أو كلام الله ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ أي: أحدها والآخران عيسى وأمه، قيل: القائلون بذلك جمهور النصارى يقولونه إنه ثلاثة أقانيم جوهر واحد أب وروح

القدس إله واحد ولا يقولون: ثلاثة آلهة، ويمنعون من هذه العبارة وإن كان يلزمهم ذلك لأنهم يقولون: الابن إله والأب إله وروح القدس إله، والابن ليس هو الأب، وعن الباقر (ع): في حديث: أما المسيح فعصوه وعظموه في أنفسهم حتى زعموا إنه إله وإنه ابن الله، وطائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة، وطائفة قالوا: هو الله ﴿وَ﴾ ما في الوجود ﴿مِنْ إِلَهِ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ لا ثاني له و﴿(من) زيدت للإستغراق﴾ وإن لم يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ ﴿مِنْ التَّالِثِ وَيُوحِدُوا﴾ لِيَمْسَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴿(من) للبيان وعدل عن (ليمنهم) تكريراً للشهادة بكفرهم وإشارة إلى العلة، أو للتبويض أي: ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر لأن منهم من تاب ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾ مما هم عليه ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾ فيوحدونه بعد هذا التهديد، وفيه تعجيب من إصرارهم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يغفر لهم وينعم عليهم إن تابوا ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ خصه الله بآيات كما خصهم بها، فإن أحيى الموتى على يده فقد أحيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو أعجب، وإن خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم، وهو أغرب ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق أو المصداقات للأنبياء بين غاية كمالها وإنه لا يوجب إلهيتهما لمشاركة كثير لهما فيه، ثم بين نقصهما بقوله ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ ويحتاجان إليه كسائر الحيوانات المركبة المصنوعة، عن علي (ع): يعني أن من أكل الطعام كان له ثقل^(١) فمن كان له ثقل فهو بعيد مما ادّعته النصرى لابن مريم، والقمي: يعني كانا يحدثان فكنى عن الحدث، وكل من أكل الطعام يحدث ﴿إِنْظُرْ كَيْفَ تُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى

(١) المراد بالثقل - هنا - ما يستقر تحت الماء ونحوه من كدر وهو كناية عن الحدث.

بطلان قولهم ﴿ثُمَّ أَنْظِرْ أُنَى يُؤَفِّكُونَ﴾ كيف يصرفون عن تدبرها وثم لتفاوت ما بين العجيبين أي: إن بياننا للآيات عجيب وإعراضهم عنها أعجب ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ قيل: يعني: عيسى، وهو إن ملك ذلك بتمليك الله آياه لا تملكه من ذاته ولا يملك مثله ما يضر الله به من البلايا والمصائب وما ينتفع به من الصحة والسعة، وقدم الضر لأن التحرز عنه أهم من تحري النفع ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ للأقوال ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالأحوال.

[سورة المائدة الآيات ٧٧ - ٨٢]

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ
 ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ
 أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا
 نَصْرِيُّ ۖ ذَلِكَ بِأَن مِّنْهُمْ قِسِيَّيْنِ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا
 يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا ﴾ لا تجاوزوا الحق ﴿ فِي دِينِكُمْ ﴾ غلوا
 ﴿ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ فترفعوا عيسى وتجعلوه آلهاً، أو تضيعوه وتجعلوه لغير رشدة،
 أو خطاب للنصارى فقط ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الحق وهم أسلافهم
 ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ قبل بعث محمد (ص) ﴿ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ تبعهم في ضلالهم ﴿ وَضَلُّوا ﴾
 حيث بعث (ص) فكذبوه ﴿ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ الطريق المستقيم أي: الإسلام ﴿ لَعْنِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ عن الصادق (ع):
 الخنازير على لسان داود، والقردة على لسان عيسى، وعن الباقر (ع): إما داود فإنه
 لعن أهل أيلة لما اعتدوا في سبتهم، وكان اعتداؤهم في زمانه، فقال: اللهم ألبسهم
 اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة، وأما عيسى فإنه
 لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك، وزيد في آخر فقال عيسى:
 اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذاباً لا تعذبه أحداً من العالمين،
 والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل

﴿ ذَلِكِ ﴾ اللعن ﴿ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ ما حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ أي: لا ينهى بعضهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه، أو عن مثل منكر فعلوه، أو عن منكر أرادوا فعله وهيثوا له، أو لا يتتهون عنه من قولهم: تناهى عن الأمر وأنتهى عنه إذا امتنع، والقمي قال: كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر ويأتون النساء أيام حيضهن، وعن الصادق (ع): إما أنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم ولكن إذا لقوهم أنسوا بهم ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ تعجيب من سوء فعلهم مؤكداً بالقسم ﴿ تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ ﴾ من أهل الكتاب ﴿ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يوالونهم ويصادقونهم ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ من الزاد لمعادهم ﴿ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ عن الباقر (ع): يتولون الملوك الجبارين ويزنون لهم أهواءهم ليصيبوا من دنياهم ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ ﴾ محمد، أو موسى ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ ﴾ القرآن، أو التوراة ﴿ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ لمنع الإيمان ذلك ﴿ وَلَكِنْ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ خارجون عن الإيمان ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ لشدة شكهم وتضاعف كفرهم وإنهماكهم في اتباع الهوى وركونهم إلى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الأنبياء ومعاداتهم ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل ﴿ ذَلِكَ بِأَنْ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ عن قبول الحق إذا فهموه، أو يتواضعون ولا يستكبرون، وذكر النصارى وعداؤهم عند الصادق (ع): وقول الله ذلك بأن منهم قسيسين... إلخ قال: أولئك كانوا بين عيسى ومحمد (ص) ينتظرون مجيء

محمد، وقيل: هم النجاشي وأصحابه هاجر إليهم جعفر بن أبي طالب ووصف لهم النبي (ص) ودينه وتلا عليهم سورة مريم فآمنوا.

[سورة المائدة الآيات ٨٣ - ٨٩]

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ
مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾
وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا
رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثْبِتْهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَتَأَيَّمُوا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ
فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَرْتُمْ
إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ

تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا
حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ﴾ من القرآن ﴿ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ
الدَّمْعِ ﴾ لَرَقَةٍ قُلُوبُهُمْ ﴿ مِمَّا ﴾ (من) للإبتداء ﴿ عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ (من) للبيان،
أو التبعض ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا ﴾ بنبيك وكتابك ﴿ فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ بنبوته،
أو من أمته ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَتَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ
الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾ إنكار لانتفاء الإيمان مع وجود موجه وهو الطمع في دخولهم
مدخل الصالحين، أو جواب قائل: لم آمتم؟ و(لا تؤمن) حال من الضمير، والعامل
معنى الفعل في اللام أي: أي شيء حصل لنا غير مؤمنين و(نطمع) عطف على
(تؤمن) أو حال عن فاعله ﴿ فَأَنَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا ﴾ عن إعتقاد وإخلاص كما دل
عليه قوله: مما عرفوا من الحق ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ
جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الذين أحسنوا النظر والعمل، أو الذين اعتادوا الإحسان من
الأمور ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ في ذكر حال
المصدقين بالآيات، وتعقيبه بحال المكذبين بهاترغيب وترهيب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَحَرُّمُوا ﴾ لا تمنعوا أنفسكم ﴿ طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ما طاب منه ولذ
﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ عن الصادق (ع): نزلت في علي وبلال
وعثمان بن مظعون، فحلف علي (ع) إن لا ينام بالليل أبداً وبلال إن لا يفطر بالنهار
وعثمان أن لا ينكح أبداً فدخلت امرأته على عائشة فقالت: ما لي أراك متعطلة،

فقلت: لمن أتزین؟ فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا فإنه قد تهرب، فلما دخل رسول الله (ص) أخبرته عائشة، فخرج فنأدى الصلاة جامعة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات إني أنام بالليل وأنكح وأفطر بالنهار، فمن رغب عن سستي فليس مني، فقام هؤلاء فقالوا: يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فأنزل الله (لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم) ﴿وَكُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا﴾ صفة مصدر محذوف، أو حال من (ما) مبيّنة لا مقيدة إذ الرزق كله حلال، وفائدتها أن الحلال لا معنى لاجتنبه وكذا: ﴿طَيِّبًا﴾ أي: طاهر من كل شبهة، أو مستلذًا، وقيد به لميل النفس إليه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ استدعاء إلى التقوى بالطف الوجوه ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ الْكَاثِنِ، أَوْ كَاثِنًا﴾ ﴿فِي إِيْمَانِكُمْ﴾ عن الصادق (ع) هو قول الرجل: (لا والله) و(بلى والله) ولا يعقد على شيء، وعنه (ع): من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فإن ذلك هو كفارة يمينه ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ﴾ وثقتم ﴿الإيمان﴾ عليه بالقصد والنية أي: يؤاخذكم إذا حثتم، أو بنكث ما عقدتم، وخففه حمزة والكسائي، وقرأ ابن عامر (عاقدتكم) بمعنى: عقدتم ﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾ فكفارة نكته التي تذهب إثمه ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَساكِينَ﴾ مؤمنين، لكل مسكين مدّ، وقيل مدّان، ولا يجزي دفع طعامهم إلى واحد ﴿مِنْ أَوْ سَطٍ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ في النوع لا أدناه ويجزي الأعلى وعن الصادق (ع): إنه قرأ (أهاليكم) بتسكين الباء جمع (أهل) وعنه (ع): الوسط: الخل والزيتون وأرفعه الخبز واللحم، والصدقة: مد من حنطة لكل مسكين، والكسوة: ثوبان، فمن لم يجد فعليه الصيام ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾ عطف على (إطعام) وهم مسماها كثوب يوارى العورة، وقيل: ثوبان وعن الباقر (ع): ما تقوتون به

عيالكم من أو سط ذلك، قال: الخل والزيت والتمر والخبز يشبعهم به مرة واحدة، قيل: كسوتهم؟ قال: ثوب واحد، وفي رواية: ثوب يوارى به عورته ﴿أو تحريز رَقَبَةٍ﴾ إعتاقها، وربما إشتط إيمانها، والواجب إحدى الخصال الثلاث لأن (أو) للتخير، والتعين للمكفر ويجزي المولود وعنهما (ع): كل شيء في القرآن (أو) فصاحبه فيه بالخيار يختار ما شاء ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ شيئاً منها ﴿فَصِيَامٌ﴾ فكفارته صيام ﴿ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ متتابعة عندنا، ويؤيده قراءة (متابعات وعن الصادق (ع): كل صوم يفرق فيه الا ثلاثة أيام في كفارة اليمين ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿كَفَّارَةُ إِيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ حثتم ﴿واحفظوا إيمانكم﴾ إن تنكثوها ما لم تروا خيراً من المحلوف عليه ﴿كَذَلِكَ﴾ البيان ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم آيَاتِهِ﴾ دلالة وأحكامه ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه التي من جملتها تعليمكم.

[سورة المائدة الآيات ٩٠ - ٩٥]

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا ۚ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصِّلِحَتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصِّلِحَتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ تَجِبُ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ
تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن تَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَن
أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا
الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ
مِنَ النِّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُم هَدِيًّا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ
طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكُ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهُ ۗ عَفَا اللَّهُ
عَمَّا سَلَفٌ ۚ وَمَن عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٥﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر ﴾ الشراب والمسكر ﴿ والميسر ﴾ القمار
﴿ والأنصاب ﴾ الأصنام المنصوبة للعبادة ﴿ والأزلام ﴾ قدام الاستقسام ﴿ رجس ﴾
قدر خبيث، خبر لـ (الخمر) دال على خبر المعطوفات، أو لمضاف محذوف أي:
تعاطي الخمر والميسر ﴿ من عمل الشيطان ﴾ لأنه بترينه وإغوائه ﴿ فاجتنبوه ﴾ أي:
الرجس والتعاطي ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ ياجتنباه، وعن الباقر (ع): الميسر: كل ما
تقومر عليه حتى الكعاب والجوز، قيل: فالأنصاب؟ قال: ما ذبحوا لآلهتهم، قيل:

فالأزلام؟ قال: قد أحهم التي يستقسمون بها وفي تحريم الخمر والميسر في الآية ضروب من التأكيد بحصرهما في الرجس، وقرنهما بالأنصاب والأزلام، وجعلهما من عمل الشيطان، والأمر بإجتنبهما وجعله من الفلاح، وبيان مفاسدهما في الدنيا والدين بقوله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ قيل: إنما خص الخمر والميسر بإعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيهاً على إنها المقصود من البيان، وذكر الأنصاب والأزلام للدلالة على إنها مثلهما في الحرمة والشرارة كقول النبي (ص): شارب الخمر كعابد الوثن، وخص الصلاة من الذكر بالافراد للتعظيم وإشعاراً بأن الصّاد عنها كالصّاد عن الإيمان من حيث إنها عماده والفارق بينه وبين الكفر، ثم أعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتباً على ما تقدم من أنواع الصوارف إيذاناً بأن الأمر في المنع والتحذير قد بلغ الغاية وإن الأعذار قد انقطعت ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ فيما أمرا به ﴿ وَاحْذَرُوا ﴾ عصيانهما ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ عن الطاعة ﴿ فَأَعْلَمُوا ﴾ إنما على رسولنا البلاغ المبين ﴿ وَلَا يَضُرُّهُ تَوَلِّيَكُمْ وَإِنَّمَا يَضُرُّكُمْ ﴾ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من المستلذات - أكلاً كان أو شرباً - وعنهم (ع): فيما طعموا من الحلال ﴿ إِذَا مَا اتَّقَوْا ﴾ المحرم ﴿ وَآمَنُوا ﴾ بالله ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ثم اتقوا ﴿ الإِشْرَاكُ فِي الْعَمَلِ ﴾ وآمنوا ﴿ إِيْمَانًا خَالِصًا ﴾ ثم اتقوا ﴿ ثَبَتُوا عَلَى إِتْقَانِ الْمَعَاصِي ﴾ وَأَخْشَوْا ﴿ وَتَحَرَّوْا الْأَعْمَالِ الْجَمِيلَةَ وَاشْتَغَلَوْا بِهَا، الْقَمِي: لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في أمرهما، قال الناس من المهاجرين والأنصار: قتل أصحابنا وهم يشربون الخمر، وقد سمّاه الله (رجساً) وجعلها من عمل الشيطان، وقد قلت ما قلت،

أفيضر أصحابنا ذلك شيئاً بعدما ماتوا؟ فأنزل الله هذه الآية، فهذا لمن مات، أو قتل قبل تحريم الخمر، و(الجناح) هو الإثم، وهو على من شربها بعد التحريم، قيل: ويحتمل أن يكون هذا التكرير باعتبار الحالات الثلاث إستعمال الإنسان التقوى، والإيمان بينه وبين نفسه، وبينه وبين الناس، وبينه وبين الله، ولذلك بدّل الإيمان بالإحسان في الكرة الثانية إشارة إلى ما قال (ع) في تفسيره، أو باعتبار الحالات الثلاث: المبدأ والوسط والمنتهى، أو باعتبار ما يتقى فإنه ينبغي أن يترك المحرمات توقياً من العقاب والشبهات، تحرزاً عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات، أو لأنه لما كان لكل من الإيمان والتقوى درجات ومنازل لم يبعد أن يكون تكريرهما في الآية إشارة إلى تلك الدرجات والمنازل ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ويجازيهم على إحسانهم أحسن جزاء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَيْلُوكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ في حال إحرامكم، القمي: نزلت في غزوة الحديبية جمع الله عليهم الصيد فدخلوا بين رحالهم، وعن الصادق (ع): حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليلوهم الله به، وعنه (ع): الذي تناله الأيدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض، والذي تناله الرماح الكبار من الصيد ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ ل يتميز من يخاف عقابه غائباً في الآخرة فيجتنب الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه ﴿فَمَنْ اعْتَدَى﴾ فصاد ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الابتلاء ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وفي إبهامه تشديد لحال الصيد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ﴾ المحلل وبعض المحرم كالثعلب والأرنب والضب واليربوع والقنفذ والقمل ﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ جمع (حرام) بمعنى: محرم ﴿وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعَمُداً﴾ ذاكراً للإحرام والحرمة، ومثله الناسي والمخطئ، وذكر المتعمد لتزولها فيه، وهو (أبواليسر) قتل حمار وحش

برمحه محرماً ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قُتِلَ﴾ رفعهما الكوفيون أي: فعليه جزاء يماثل ما قتله ﴿مِنَ النَّعَمِ﴾ صفة (جزاء) ولا يتعلق به، وأضافه الباقون إلى (مثل) ويتعلق به من النعم أي: فعليه أن يجزى منها مثل ما قتله والمماثلة عند أبي حنيفة باعتبار القيمة، وعندنا وعند أكثر العامة المماثلة معتبرة في الخلقة: ففي النعامة بدنة، وفي حمار الوحش وشبهه بقرة، وفي الطيبي والدئب شاة - كما عن أهل البيت (ع) - ﴿يَخْكُمُ بِهِ﴾ بالمثل صفة له، أو لجزاء ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ مسلمان عادلان فقيهان يعرفان المماثل في الخلقة، وعن الباقر والصادق (ع): ذوعدل بالافراد، وفسراه بالنبي والإمام وحده وإن الالف مما أخطأت به الكتبة ﴿هَدِيًّا﴾ حال من الهاء في (به) أو من جزاء ﴿بِالْغِ الْكَعْبَةِ﴾ صفة (هدياً) إذ أضافته لفظية، وعن الصادق (ع): من وجب عليه هدى في إحرامه فله إن ينحره حيث شاء إلا فداء الصيد فإن الله يقول: هدياً بالغ الكعبة، وعنه (ع): من وجب عليه فداء صيد أصاب به وهو محرم فإن كان حاجاً نحر هديه الذي يجب عليه بمنى، وإن كان معتمراً نحر بمكة قبالة الكعبة، ونحوه آخر، وزاد فيه: وإن شاء تركه إلى أن يقدم فيشتريه فإنه يجزي عنه ﴿أَوْ كَفَّارَةً﴾ عطف على (جزاء) ﴿طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ عطف بيان، أو خبر محذوف، وأضاف نافع وابن عامر (كفارة) إضافة بيان، كـ (باب ساج) والمعنى: أو إن يكفر بإطعام مساكين طعاماً يساوي قيمة الهدى لكل مسكين مدّ أو مدّان - على الخلاف - وله ما زاد على الستين ولا يكمل الناقص ﴿أَوْ عَدْلٌ﴾ أو مساوي ﴿ذَلِكَ﴾ الطعام ﴿صِيَاماً﴾ تمييز عدل فيصوم عن طعام كل مسكين يوماً والأكثر رتب الأقسام للأخبار، وبعض خير لظاهر (أو) وللنص المتقدم: إن (أو) في القرآن للتخير، وعن السجاد في حديث الزهري: أو تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً؟

قال: لا أدري، قال: يقوم الصيد قيمة تفض تلك القيمة على البر، ثم يكال ذلك البر أصواعاً فيصوم لكل نصف صاع يوماً ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ يتعلق بمحذوف أي: فعليه كذا ليدوق ثقل جزاء فعله ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفَ﴾ من قتل الصيد محرماً أول مرة مع الجزاء، أو قبل التحريم، أو في الجاهلية ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ إلى ذلك ﴿فَيَسْتَقِمْ﴾ أي: فهو ممن يستقم ﴿اللَّهُ مِنْهُ﴾ قيل: هذا يقابل الكفارة فلا تلزم العائد، وقيل: لا تنافيه، واختلفت الفتوى - كالأخبار - ﴿واللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب ﴿ذُو انتقامٍ﴾ ممن عصاه.

[سورة المائدة الآيات ٩٦ - ١٠٣]

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٦﴾
 جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ
 وَاهْدَىٰ وَالْقَلِيدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا
 فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ
 وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأَوَّلِي أَلَّا يَلْبَسَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ ﴿٩٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْءَانُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ نَّحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٩٩﴾

﴿أَحِلُّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ ما صيد منه مما يفرخ فيه ولا يحل منه عندنا الا ما له فلس من السمك لا كل صيد - كالشافعي - ولا كل سمك - كأبي حنيفة - ﴿وَطَعَامُهُ﴾ طعام البحر أي: القديد^(١) وصيده الطري، أو طعام الصيد أي: كله ﴿مَتَاعاً﴾ مفعول له أي: تمتعاً ﴿لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ ولمسافريكم يتزودونه قديداً^(٢) ﴿وَحُرْمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ﴾ ما صيد فيه مما يفرخ فيه ﴿مَا ذُتِّمَ حُرْماً﴾ محرمين وإن صاده مُحِلٌّ عندنا، واختلف فيه العامة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾ للجزاء ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتَّى الْحَرَامَ﴾ عطف بيان على جهة المدح، أو المفعول الثاني، وعن الصادق (ع): سَمِيَ (البيت الحرام) لأنه حرم على المشركين أن يدخلوه ﴿قِيَاماً لِلنَّاسِ﴾ أنتعاشاً لهم

(١) القديد من اللحم ما قطع طويلاً وملح وجفف في الهواء والشمس.

(٢) أي: يابساً.

أي: سبب أنتعاشهم في أمر معاشهم ومعادهم، يلوذ به الخائف، ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار، ويتوجه اليه الحجاج، والعمّار، أو ما يقوم به أمر دينهم ودنياهم، وعن الصادق (ع): جعلها الله لدينهم ودنياهم، وعنه (ص): من أتى هذا البيت يريد شيئاً للدنيا والآخرة أصابه ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾ مرّ تفسيرها والمراد الشهر الذي يؤدي فيه الحج ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى الجعل، أو إلى ما ذكر من الأمر بحفظ حرمة الإحرام وغيره ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فإن شرع الأحكام لدفع المضار قبل وقوعها، وجلب المنافع المترتبة عليها، ممّا يدل على حكمة الشارع لها وكمال علمه ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد إطلاق ﴿اعْلَمُوا إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وعد ووعد لمن أنتهك محارمه ولمن حافظ عليها، أو لمن أصرّ عليها ولمن إنقلع عنها عن الصادق (ع): عن آبائه عن النبي (ص) عن جبرئيل قال: قال الله تعالى: من أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً وهو يعلم إن لي أن أعذبه وأن أعفو عنه عفوت عنه ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ وقد فعل وقامت عليكم الحجة، فلا عذر لكم في التفريط ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ من الأعمال، فاحذروه ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي﴾ عند الله ﴿الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ﴾ إنساناً كان، أو عملاً، أو مالاً، أو غير ذلك ﴿وَكُلُواغِبْكَ﴾ أيها السامع ﴿كَثْرَةُ الْخَيْثِ﴾ فإن قليل الطيب خير من كثير الخيث ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وآثروا ما هو خير ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ لتفوزوا بالثواب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَ لَكُمْ﴾ الشرطية وما عطف عليها صفتان للأشياء أي: لا تسألوا رسول الله عن أشياء إن تظهر لكم تغمكم وإن

تسألوا عنها في زمان الوحي يظهر لكم، وهما كمقدمتين ينتجان ما يمنع السؤال، وهو إنه مما يغتمهم، والعاقل لا يفعل ما يغتمه وعن الباقر لا تسألوا عن أشياء لم تبد لكم إن تبد لكم تسؤكم، وعن علي (ع): إن الله فرض عليكم فرائض فلا تضيّعوها وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء لم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ صفة أخرى للأشياء أي: أشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها، أو استثاف أي: عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا إلى مثلها ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾ أي: الأشياء به حذف (عن) أو المسألة بقرينة (تسألوا) ﴿قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فأجيبوا ببيانها ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ أي: بسببها، إذ لم يقبلوها ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ﴾ رد لبدع الجاهلية، أي: ما شرع ﴿مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ (من) مزيدة ﴿وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ عن الصادق (ع): إن أهل الجاهلية كانوا إذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا: وصلت، فلا يستحلون ذبحها ولا أكلها، وإذا ولدت عشراً جعلوها سائبة ولا يستحلون ظهرها ولا أكلها، (والحام): فحل الإبل لم يكونوا يستحلونه، فأنزل الله الآية، وعنه (ع): البحيرة إذا ولدت وولد ولدها نحرت، وقيل: كانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا إذنها أي: شقوها، وحرموها ركوبها وحلبها، وكان الرجل يقول: إن قدمت فناقتي سائبة، ويحرم منافعها كالبحيرة وإذا ولدت الشاة أنثى كانت لهم وإن ولدت ذكراً كان لآلئتهم، وإن ولدتهما لم يذبحوا الذكر لها إذ وصلته أخته، وإذا نتج من الفحل عشرة أبطن حرموها ظهره وقالوا: حمى ظهره، ولم يمنع ماء ولا مرعى ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بتحريم ذلك ونسبته إليه ﴿وَكَثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي:

الحلال من الحرام، أو المبيح من المحرم أو الأمر وإن ذلك افتراء بل يقلدون في تحريمها رؤساءهم.

[سورة المائدة الآيات ١٠٤-١٠٨]

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ
﴿١٠٤﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا
أَهْتَدَيْتُمْ إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾
يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ
الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ
فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَلَا
نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْإِثْمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا
أَسْتَحَقَّا إِثْمًا فَءَاخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ أَشْتَخَقَّ
عَلَيْهِمُ الْأُولَىٰ ۖ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا

وَمَا أَعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَاسْمَعُوا ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ يان لقصور عقولهم وإنهما كهم في التقليد وإن لا سند لهم سواء ﴿أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (الواو) للحال و(الهمزة) دخلت عليها لأنكار الفعل على هذه الحال أي: أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: احفظوها والزموا صلاحها، والجار والمجرور جعل اسماً للإلزام و(لذا نصب) (أنفسكم) وقرئ بالرفع على الابتداء ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ أي: لا يضركم الضلال إذا كنتم مهتدين قيل: نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون إيمانهم، وقيل: كان الرجل إذا أسلم قالوا له سفهت أباك، فنزلت، والقمي: أصلحوا أنفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم فإنه لا يضركم ضلالتهم إذا كنتم صالحين، وسئل النبي (ص) عن هذه الآية فقال: ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإذا رأيت دنياً مؤثرة، وشحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بحويصة^(١) نفسك وذر عوامهم ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وعد ووعد للفريقين، وتنبيه على أن أحداً لا يؤخذ بذنب غيره ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ

(١) يقال: (حاص بين الشينين) أي: ضيق بينهما وعليه فحويصة النفس أي حدود نفسك التي بين جنبك.

يُنِيْكُمُ ﴿١﴾ أي: الإشهاد الذي شرع بينكم، وأضيفت إلى الظرف اتساعاً ﴿٢﴾ إذا حضرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتَ ﴿٣﴾ أي: أسبابه وظهرت إماراته، وهو ظرف للشهادة ﴿٤﴾ حِينَ الْوَصِيَّةِ ﴿٥﴾ بدل منه، وفي الإبدال تنبيه على أن الوصية مما لا ينبغي أن يتهاون فيها، أو ظرف حضر ﴿٦﴾ اثنان ﴿٧﴾ فاعل (شهادة) ويجوز أن يكون خبرها على حذف المضاف ﴿٨﴾ ذُوا عَدْلٍ مِنْكُمُ ﴿٩﴾ من المسلمين وهما صفتان ﴿١٠﴾ أو آخِرَانِ ﴿١١﴾ عطف على (اثنان) وظاهره اعتبار عدالتهما في دينهما ﴿١٢﴾ مِنْ غَيْرِكُمُ ﴿١٣﴾ من أهل الذمة ولا تسمع شهادتهم إلا في هذه القضية عندنا، ونسخه ممنوع وإرادة الأقارب والأجانب بـ (منكم) و(غيركم) لا يطابق سبب النزول ﴿١٤﴾ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿١٥﴾ سافرتم فيها ﴿١٦﴾ فَأَصَابَتْكُمُ مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴿١٧﴾ أي: قاربتم الأجل، والجزاء محذوف دلّ عليه، أو آخران ﴿١٨﴾ تَخْبِسُونَهُمَا ﴿١٩﴾ تقفونهما، صفة (آخران) والشرط اعتراض يفيد إنه لا يعدل عن المسلمين الا إذا تعذرا مطلقاً، أو في السفر فقط ﴿٢٠﴾ مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ﴿٢١﴾ صلاة العصر، أو أي: صلاة لتغليظ اليمين بشرف الوقت واجتماع الناس حيثئذ ﴿٢١﴾ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ ﴿٢٢﴾ إن ارتاب الوارث، وهو اعتراض يخص القسم بحال الريبة ﴿٢٣﴾ لَا نَشْتَرِي ﴿٢٤﴾ به لا نستبدل بالقسم، أو بالله ﴿٢٥﴾ ثَمَنًا ﴿٢٦﴾ عوضاً من الدنيا بأن يحلف به كاذباً لأجله ﴿٢٧﴾ وَلَوْ كَانَ الْمُقْسَمُ لَهُ ﴿٢٨﴾ ذَا قُرْبَى ﴿٢٩﴾ قريباً منه ﴿٣٠﴾ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴿٣١﴾ التي أمرنا بأدائها ﴿٣٢﴾ إِنْ إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿٣٣﴾ أي: إِنْ كَتَمْنَا ﴿٣٤﴾ فَإِنْ عُثِرَ ﴿٣٥﴾ اطّلع ﴿٣٦﴾ عَلَى إِنْهَمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴿٣٧﴾ بخيانة وتحريف ﴿٣٨﴾ فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴿٣٩﴾ في الحلف ﴿٤٠﴾ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴿٤١﴾ جُنَى عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْوَرِثَةُ ﴿٤٢﴾ الأوليان ﴿٤٣﴾ الْأَحْقَانُ بِالشَّهَادَةِ خَيْرٌ مَحْذُوفٌ أَيْ: هُمَا الْأُولِيَانِ، أَوْ بَدَلٌ مِنْ فَاعِلٍ (يقومان) أَوْ مِنْ (آخران) وعلى قراءة حفص استحق مبنياً للفاعل هو فاعله، وقرأ حمزة وأبو بكر (الأولين) جمع (أول) صفة (الذين) أَوْ بَدَلٌ

منه ﴿ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ ﴾ أصدق ﴿ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا ﴾ ما تجاوزنا الحق فيها ﴿ إنا إذا ﴾ إن اعتدينا ﴿ لِمَنِ الظَّالِمِينَ ﴾ أنفسهم، أو الواضعين الباطل مواضع الحق والمعنى: ليشهد المحتضر عدلين من أهل دينه فإن فقدنا لسفر ونحوه فأخران من غيرهم فإن ارتاب الورثة فيهما حلفا على صدقهما بتغليظ في الوقت، وجاز تحليف الشاهد هنا للنص فإن اطلع على ما يكذبهما حلف أخران من الورثة على خيانتهم المعثور عليها، وعن الصادق (ع): في الآية اللذان منكم مسلمان واللذان من غيركم من أهل الكتاب فلن لم تجدوا من أهل الكتاب فمن المجوس لأن رسول الله (ص) سن في المجوسية سنة أهل الكتاب في الجزية وذلك إذا مات الرجل في أرض غربة فلم يجد مسلمين أشهد رجلين من أهل الكتاب يحسبان بعد العصر فيقسمان بالله (تعالى) لا نشترى به... الآية، وذلك إن ارتاب ولي الميت في شهادتهما، فإن عثر على إنيهما شهدا بالباطل فليس له أن ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الأولين فيقسمان بالله لشهادتنا أحق... إلخ، فإذا فعل ذلك نقض شهادة الأولين... الخبر، وعنه (ع): إذا كان الرجل في أرض غربة لا يوجد فيها مسلم جاز شهادة من ليس بمسلم على الوصية ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي: الحكم المذكور ﴿ أدنى ﴾ أقرب إلى ﴿ إن يأتوا بالشهادة على وجهها ﴾ الذي تحملوها عليه بلا تحريف لخوف الحلف ﴿ أو ﴾ أدنى إلى أن ﴿ يخافوا إن تُردَّ إيمان بَعْدَ إيمانهم ﴾ على الورثة المدعين فيحلفوا على كذبهم فيفتضحوا ﴿ واتَّقُوا اللَّهَ ﴾ إن تكذبوا وتخونوا واسمعوا وصيته سماع قبول ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ الخارجين عن طاعته إلى حجة، أو إلى الجنة.

[سورة المائدة الآيات ١٠٩ - ١١٣]

يَوْمَ تَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ^ط قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا^ط إِنَّكَ
 أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي
 عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي
 الْمَهْدِ وَكَهْلًا^ط وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ
 وَالْإِنْجِيلَ^ط وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ
 طَيْرًا بِإِذْنِي^ط وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي^ط وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ
 بِإِذْنِي^ط وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى
 الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَآشَهِدُ بِأَنَّنَا
 مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ
 رُبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ^ط قَالَ أَتَقُونِ اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ

صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٣٤﴾

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ ظرف (لا يهدي) أو نصب بلا ذكر) مضمرأ ﴿فَيَقُولُ﴾ لهم توبيخاً لقومهم ﴿ماذا﴾ في موضع المصدر أي: أي إجابة أجبتُم قالوا ﴿تشكياً ورداً للأمر إلى علمه بما كابدوا منهم﴾ لا علم لنا ﴿بما أنت تعلمه أي: لا حاجة إلى شهادتنا﴾ إنك أنت علام الغيوب ﴿فتعلم ما أجابونا وما أسروا في أنفسهم ومعناه: لا علم لنا مع علمك لأنك علام الغيوب فكيف الظواهر؟ وكسر حمزة وأبو بكر غين (الغيوب) حيث وقع﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ ﴿أي: اذكر إذ يقول، أو بدل من (يوم يجمع) أي: توبيخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن إجاباتهم وذكر ما منحهم من آياته فكذبهم قوم ودعوهم (سحرة) وغلا قوم ودعوهم (آلهة)﴾ إِذْ أَيْدُتُكَ ﴿قويتك ظرف نعمتي﴾ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴿جبرئيل، أو ملك آخر، أو روحك المطهرة من الأدناس﴾ تَكَلِّمُ النَّاسَ ﴿حال من كاف (أيدتك)﴾ فِي الْمَهْدِ ﴿طفلاً﴾ وَكَهْلًا ﴿أي: تكلمهم حال الطفولية والكهولة على حد سواء في كمال العقل والرشد، وبه استدل على نزوله، فإنه رفع قبل إن اكتهل﴾ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ يَأْذَنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا يَأْذَنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ يَأْذَنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى يَأْذَنِي ﴿وقد مر تفسيره في آل عمران وقرأ نافع طائراً﴾ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ ﴿أي: اليهود حين هموا بقتله﴾ إِذْ جِثَّتْهُمْ بِالْبَيْتَاتِ ﴿المعجزات ظرف لا كفت﴾ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ

مُيِّنٌ ﴿١١٤﴾ أي: ما هذا الذي جئت به إلا سحر، وقرأ حمزة والكسائي (إلا ساحر) فالإشارة إلى عيسى ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِئِينَ﴾ أمرتهم على السنة رسلي، وعن الباقر (ع): ألهموا: ﴿إِنْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ (إن) مصدرية، أو مفسرة ﴿قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ مخلصون ﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِئُونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ معمول (اذكر) أو ظرف للـ (قَالُوا) فيؤذن بشكهم حين ادّعوا الإخلاص إذ العارف لا يقول: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ أو المعنى: هل يطيع إنه يجيبك فاستطاع بمعنى: أطاع وقرأ الكسائي (هل تستطيع ربك) أي: سؤال ربك، والمائدة: خوان عليه طعام من ماد أي: تحرك، أو ماده أي: أعطاه ﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أن تقترحوا عليه ﴿إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كما ادعيتم ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا﴾ تمهيد عذر وبيان لما دعاهم إلى السؤال وهو أن يتمتعوا بالأكل منها ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا﴾ بأنضمام علم المشاهدة إلى علم الاستدلال بكمال قدرته ﴿وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ في ادّعاء النبوة، أو أن الله يجيب دعوتنا ﴿وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عليها عند من لم يحضرها، أو الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالرسالة.

[سورة المائدة الآيات ١١٤ - ١٢٠]

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٦﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ

يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَدِينَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَنكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ
 قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۖ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ
 أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٤﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ
 رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ
 أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۖ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٥﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ
 عِبَادُكَ ۖ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٦﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا
 يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۖ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٧﴾
 لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٨﴾

﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا ﴾ نداء ثان ﴿ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ
 لَنَا عِيدًا ﴾ قيل: أي: يكون يوم نزوله عيداً نعظمه وكان يوم الأحد، وقيل: أي:
 سروراً عائداً ﴿ لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾ بدل من (لنا) بإعادة العامل، أي: عيداً لمقدمينا
 وآخرينا، أو يأكل منه أولنا وآخِرنا ﴿ وَآيَةً ﴾ كائنه ﴿ مِنْكَ ﴾ على قدرتك ونبوتي
 ﴿ وَارْزُقْنَا ﴾ إياها، أو شكرها ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ لأنك خالق الرزق ومعطيه بلا

عوض ﴿ قَالَ اللَّهُ إني مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ إجابة لسؤالكم، وشدّده نافع وابن عامر وعاصم ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإني ﴾ وفتح نافع الياء ﴿ أَعَذِّبُهُ عَذَابًا ﴾ تعذيباً ويجوز أن يجعل مفعولاً به على السعة ﴿ لا أَعَذِّبُهُ ﴾ الضمير للمصدر، أو العذاب - إن أريد به ما يعذب به - ﴿ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ مطلقاً، أو عالمي زمانهم، عن الباقر (ع): إن عيسى قال لهم: صوموا ثلاثين يوماً ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه، فصاموا ثلاثين، فلما فرغوا قالوا: إنا لو عملنا لأحد من الناس فقضينا عمله لأطعمنا طعاماً وإنا صمنا وجعنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء، فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعتها بين أيديهم، فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم، وعنه (ع): المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مدلاة بسلاسل من ذهب، عليها تسعة ألوان وأرغفة ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ ﴾ عن الباقر (ع): لم يقله وسيقله، إن الله إذا علم شيئاً هو كائن أخبر عنه خبر ما قد كان ﴿ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ توييح للكفرة وتبكيك لهم، القمي: وذلك إن النصارى زعموا إن عيسى قال لهم ذاك، فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى، وفتح ياء (أمي) نافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيهاً لكم من أن يكون لك شريك ﴿ مَا يَكُونُ ﴾ ما ينبغي ﴿ لِي ﴾ وفتح الياء الحرمين وأبو عمرو ﴿ إِنْ أَقُولَ مَا ﴾ أي: قولاً ﴿ لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ لا يحق لي أن أقوله ﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ تعلم ما أخفيه في نفسي كما تعلم ما أعلنته ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك، ولفظ (في نفسي) للمشاكلة، وعن الباقر (ع): في الآية إن الاسم الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً فاحتجب الرب بحرف فمن ثم لا يعلم أحد ما في نفسه، وأعطى

آدم اثنين وسبعين حرفاً فتوارثها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى، فذلك قول عيسى:
تعلم ما في نفسي، يعني: اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر، يقول: علمتها فأنت
تعلمها ولا أعلم ما في نفسك، يقول: لأنك احتجبت بذلك الحرف فلا يعلم أحد ما
في نفسك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ يقرر الجملتين منطوقاً ومفهوماً ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ
إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ فيه إقرار بأنه عبد مأمور ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ خبر
مضمر، أو مفعول أي: هو، أو أعني، أو عطف بيان للهاء في (به) ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيداً﴾ رقيباً مطلعاً أمنعهم أن يقولوا ذلك ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَقَّيْتَنِي﴾ بالرفعة
إليك لقوله: (إني متوفيك ورافعك الي) والتوفي: أخذ الشيء وافيأً، والموت نوع
منه، (الله يتوفى الأنفس حين موتها)^(١) وروي: إنه قبض روحه بين السماء
والأرض، ثم ردت إليه ﴿كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾
مطلق مراقب له ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾ تملكهم وأنت مالك أمرهم مطلع
على جرائمهم، وفيه إشارة إلى أنهم أحقأ بالعذاب لأنهم عبادك وعبدوا غيرك
﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ القادر القوي على الثواب والعقاب
الذي لا يشب ولا يعقاب إلا عن حكمة وصواب، فإن المغفرة حسنة لكل مجرم،
فإن عذبت فعذل، وإن غفرت ففضل ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ﴾ ونصبه نافع ظرفاً ل(قال)
أو مستقراً خبراً ل(هذا) أي: هذا الكلام من عيسى واقع ﴿يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ
صِدْقُهُمْ﴾ حال التكليف لأنه النافع في القيامة ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بعملهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ذَلِكَ﴾

أي: ما عدد من النفع ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إذ فيه سعادة الأبد ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ من الأجناس ومنها عيسى وأمه، فكذب من زعمهما إلهين
وغلب غير العقلاء لفرط بعدهم عن رتبة الألوهية ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من
المقدورات ﴿قَدِيرٌ﴾

تمت - ولله الحمد - سورة المائدة وتفسيرها.

سورة الأنعام

مائتان وخمس وستون آية، مكية.

وقيل إلا ست آيات.

[الآيات ١ - ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ
ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ
قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي
السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ
كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُ مَا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي
 الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا
 الْأَنْهَارَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ
 قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٢﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
 لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٣﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ
 عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٥﴾

عن الصادق (ع): إن سورة الأنعام نزلت جملة واحدة شيعها سبعون ألف
 ملك حتى نزلت على محمد (ص)، فعظموها وبجلوها فإن إسم الله فيها في سبعين
 موضعاً، ولو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها، وفي آخر عن الرضا (ع): من
 قرأها سَبَّحُوا له إلى يوم القيامة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ اخترعهما بما اشتملا عليه من عجائب الصنع وبدائع الحكم
 وأنواع النعم، وتعليق الحكم على الوصف يشعر بالعلية، فهو المستحق للحمد وقدم
 السموات لشرفها ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ أي: أنشأهما، والفرق بين (الخلق)
 و(الجعل) إن الخلق فيه معنى التقدير، والجعل فيه معنى التصيير، كإنشاء شيء من
 شيء، أو تصييره شيئاً وجمعت (الظلمات) دون (النور) لكثرة أسبابها، إذ لكل جرم
 ظل، وقدمت لتقدم العدم على الملكة ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ عطف
 على (الحمد لله) أي: هو حقيق بالحمد على ما خلق للعباد، ثم الذين كفروا به

يعدلون عنه، فلا الباء) يتعلق بكفروا) أو على (خلق) أي: إنه خلق ما يعجز عنه غيره، ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه، فيتعلق بك يعدلون) ومعناه: يسوون به الأصنام وثم لاستبعاد عدولهم مع قيام هذه الحجة، وعن الصادق (ع): إنها ردّ على ثلاثة أصناف: لمّا قال: (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض) كان ردّاً على الدهرية الذين قالوا: إن الأشياء لا بدء لها وهي قائمة، ثم قال: (وجعل الظلمات والنور) فكان ردّاً على الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما المدبران ثم قال: (ثم الذين كفروا) فكان ردّاً على مشركي العرب الذين قالوا: إن أوثاننا آلهة ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ أي: ابتداء خلقكم، وأصلكم آدم وأنتم من ذريته ﴿ثُمَّ قَضَى﴾ كتب وقدر ﴿أَجَلًا﴾ محتوماً لا يتقدم ولا يتأخر ﴿وَأَجَلَ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ لموتكم أيضاً يمحوه، ويثبت غيره لحكمة الصدقة والدعاء وصلة الرحم وغيرها مما يتحقق به الخوف والرجاء ولوازم العبودية، فعن الباقر (ع): في تفسيرها أجلان: أجل محتوم وأجل موقوف، وعن الصادق (ع): الأجل المقضي: هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البلاء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير وقيل: الأجل الأول الموت أو ما بين الخلق والموت، والثاني أجل القيامة، أو ما بين الموت والبعث، (وأجل) مبتدأ خصّ بمسمى أي: معيّن وخبره عنده أي: لا يعلمه ولا يقدر عليه غيره ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ تشكون فيه، أو في بعثه إياكم إستبعاد لشكهم في البعث بعد ثبوت إنه ابتداء خلقهم فإن من قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر ﴿وَهُوَ﴾ أي: المقصود، أو (الله) مبتدأ خبره ﴿اللَّهُ﴾ ويتعلق بمعناه ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ أي: المعبود فيهما، وعن الصادق (ع): في الآية كذلك هو في كل مكان،

قيل: بذاته، قال: ويحك الأماكن أقدار فإذا قلت: في مكان بذاته لزمك أن تقول: في
 أقدار، وغير ذلك ولكن هو بائن من خلقه محيط بما خلق علماً وقدرة وإحاطة
 وسلطاناً، وليس علمه بما في الأرض بأقل من السماء لا يبعد منه شيء، والأشياء
 عنده سواء علماً وقدرة وسلطاناً وملكاً وإحاطة ﴿يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ القمي:
 السر: ما أسر في نفسه، والجهر ما أظهره ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ أي: يعلم نياتكم
 وأقوالكم، وأعمالكم من خير وشر فيجازيكم به ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ
 رَبِّهِمْ﴾ حجة من حججه المعجزات كآيات القرآن وغيرها و(من) الأولى مزيدة،
 والثانية للتبعض ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ عن النظر فيها لا يلتفتون إليها ﴿فَقَدْ
 كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ بالقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ كأنه قيل: إن أعرضوا عن الآيات فقد
 كذبوا بما هو أعظمها ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا﴾ أي: أخبار الشيء الذي ﴿كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِئُونَ﴾ وهو عقابهم في الآخرة، أو ما يؤول إليه استهزاؤهم في الدنيا والآخرة
 ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ﴾ خبرية منصوبة بقوله: ﴿أَهْلَكْنَا﴾ معلقة لما قبلها من العمل أي:
 ألم يعلم هؤلاء الكفار كم أهلكنا ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ من أهل عصر، والقرن:
 كل طبقة مقترنين في وقت ﴿مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أعطيناهم مكاناً فيها بالسعة
 والقوة وطول المقام ﴿مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ ما لم نعطكم يا أهل مكة، وفيه التفات،
 ويقال: مكنته ومكنت له ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ﴾ المظلمة إذ الماء منها، أو السحاب،
 أو المطر ﴿عَلَيْهِمْ مَذْرَإً﴾ مغزراً من در اللبن ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ﴾ ماءها ﴿تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهِمْ﴾ تحت مساكنهم ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ ولم يغن ذلك عنهم شيئاً ﴿وَأَنْشَأْنَا
 مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ فالقادر على فعل ذلك بهم قادر على فعله بكم، ودل على
 وجوب التفكير والتدبر والاحتجاج على منكري البعث ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي

﴿قِرطاسٍ﴾ مكتوباً في ورق - كما اقترحوه - ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ بعد أن عاينوه ولم يقتصر بهم على الرؤية، لئلا يقولوا: سكرت أبصارنا، وذكر (الأيدي) للتأكيد ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تعنتاً وعناداً ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ وَقَالُوا لَوْلَا﴾ هلاً ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ فعاينه فيصدقه ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا﴾ - كما اقترحوه - فلم يؤمنوا ﴿لَقَضِيَ الْأَمْرُ﴾ بحق إهلاكهم بمقتضى الحكمة ﴿ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ﴾ لا يمهلون.

[سورة الأنعام الآيات ٩ - ١٨]

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ
 ﴿١﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ
 مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣﴾ قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
 ﴿٤﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ قُلْ أُغَيِّرْ
 اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ
 إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِن

الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
 ﴿١٥﴾ مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ
 يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۚ وَإِنْ يَمَسُّكَ خَيْرٌ فَهُوَ
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾
 ﴿لَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا﴾ أي: الذي طلبوه، جواب ثان، أو الرسول فهو جواب
 اقتراح آخر كقولهم: لو شاء ربنا لا نزل ملائكة ملكا يعاينوه ﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ كما
 مثل جبرئيل في صورة دحية^(١) لأنهم لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته
 ﴿وَلَلْبَسْنَا﴾ أي: ولو جعلناه رجلاً لخلطنا ﴿عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ ما يخلطون على
 أنفسهم فيقولون: ما هذا إلا بشر مثلنا وكذبوه كما كذبوك، وروي ما يقرب منه،
 وقيل: أي: لو أنزلنا ملكاً لما عرفوه إلا بالتفكر، وهم لا يتفكرون فيقون في اللبس
 الذي هم فيه، وأضاف اللبس إليه لأنه يقع عند إنزال الملك ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ
 مِنْ قَبْلِكَ﴾ تسلياً له (ص)، فلست بأول مستهزأ به ﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا
 كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ فأحاط بهم عملهم السيء، أو جزاؤه ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾
 أي: سافروا فيها ﴿ثُمَّ أَنْظِرُوا﴾ بأبصاركم وتفكروا في قلوبكم، والقمي: أي: أنظروا
 في القرآن وأخبار الأنبياء ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ ﴿خَلْقًا وَمَلَكًا﴾ أهى لله أم للأصنام؟ والسؤال للتبكيك فإن قالوا: لله وإلا
 ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لِلَّهِ﴾ ولا يقدرّون على مخالفته ﴿كُتِبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ أو جيبها

(١) الدحية (بكسر الدال): هو رئيس الجند.

على ذاته في هدايتكم إلى معرفته، والعلم بتوحيده بنصب الأدلة وإنزال الكتب والإمهال على الكفر والذنوب لتدارك ما فرط ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ قسم للوعيد على اشراكهم وترك النظر ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي: فيه، أو مبعوثين إليه فيجازيكم بعملكم ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في اليوم، أو الجمع ونفي الريب على الإطلاق لأن الحق حق - وإن ارتاب فيه المبطل - ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ أهلكوها بتعريضها للعقاب لاختيارهم الكفر، منصوب على الذم، أو مرفوع خبر أي: أنتم الذين، أو مبتدأ خبره: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إذ إبطال الفطرة أذاهم إلى الإصرار على الكفر ﴿وَلَهُ﴾ عطف على لله ﴿مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ من السكنى أي: ما حلّ فيهما أو من السكون أي: ما سكن وتحرك فيهما، فاكتمى بأحدهما عن الآخر، أو له ما سكن في الليل للإستراحة وتحرك في النهار للمعيشة، واقتصر على الساكن لأنه أعم وأكثر، ولأن غاية المتحرك السكون والنعمة في السكون أكثر والراحة فيه أعم، وذكر في الأول السموات والأرض المشتملين على الأمكنة جميعاً، وهنا الليل والنهار المشملين على الأزمنة ليعلم الموجودات التي تدرج تحت الطرفين، لأنهما ظرف لجميع الموجودات ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لكل صوت ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا﴾ معبوداً، قدّم (غير) وأو لي الهمزة لأن الإنكار لاتخاذ غير الله ولياً لا لاتخاذ الولي ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ منشئهما ومبدعهما ابتداءً من غير أخذ مثال ﴿وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ يرزق الخلق ولا يرزق، وخصّ الطعام لشدة الحاجة إليه ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ﴾ من ربي ﴿أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ لأن النبي (ص) سابق أمته في الإسلام، وفتح نافع الياء ﴿و﴾ قيل لي: ﴿لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنِّي﴾ وفتح الياء الحريّان وأبو عمرو ﴿أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾

كما عصيتموه بعبادة غيره، أو بترك أمره ونهيه وجملة الشرط إعتراض، أو في محل
النصب على الحال كأنه قيل: إني أخاف عاصياً ربي ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في
قلوب العباد شديد عليهم، وفيه مبالغة أخرى في قطع أطماعهم وتعريض لهم بأنهم
عصاة مستوجبون للعذاب، وعن الصادق (ع): ما ترك رسول الله (ص) (إني
أخاف... إلخ) حتى نزلت سورة الفتح، فلم يعد إلى ذلك الكلام ﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ﴾
العذاب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ وبناء حمزة والكسائي وأبو بكر للفاعل، والضمير لله والمفعول
محذوف، أو (يومئذ) أي: هوله ﴿فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ نجاه وأثابه ﴿وَذَلِكَ﴾ الرحم
﴿الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ عن النبي (ص): والذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة
بعمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه
وفضل ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ بلاء كفقر ومرض، و(الباء) للتعدي أي: جعل
الضر يمسك، وإلا فالمس من صفات الأجسام والله منزّه عنه ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ﴾ فلا
قادر على إزالته ﴿إِلَّا هُوَ﴾ لا آلهة المشرّكين ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٍ﴾ وهو- نقيض
الضر- إسم جامع لكل ما يتنفع به كالصحة والغنى وغيرها من النعم ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ﴾ من الخير والضر ﴿قَدِيرٌ﴾ ومنه ادامته فلا يقدر أحد على دفعه ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ القادر على أن يقهرهم مستعلياً عليهم، فهم تحت تسخيريه وتذليله بما
علام به من الإقتدار الذي لا ينفك منه أحد ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في تدييرهم
﴿الْخَيْرُ﴾ بهم.

[سورة الأنعام الآيات ١٩ - ٢٧]

قُلْ أَى شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلِىَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَهِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُلْ لَا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّى بَرِىءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِغَايَةِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿أَيَّ شَيْءٍ أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿شَهَادَةٍ﴾ حتى آتيكم به يدلکم علی صدقي ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ ويلزمه أنه أكبر شهادة، ويحتمل أن يكون (الله) جواباً أي: الله أكبر شهادة، و(شهيد) مستأنف بتقدير: هو، وعن الباقر (ع): إن مشركي أهل مكة قالوا: يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك؟ وما نرى أحداً يصدقك بالذي تقول، وذلك في أول ما دعاهم، وهو يومئذ بمكة قالوا: ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك ذكر عندهم، فأتينا بأمر نشهد لك أنك رسول الله (ص) ^(١) الله شهيد بيني وبينكم ﴿وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ شاهداً على صدقي ﴿لَا تَذَرِكُمْ﴾ لاخوفكم ﴿بِهِ﴾ من عند الله تعالى ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ أي: وأنذر به من بلغه من الثقلين إلى يوم القيامة، ويفيد تكليف من سيوجد بأحكامه، وعن الصادق (ع) في الآية: ومن بلغ أن يكون إماماً فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله (ص)، وعلى هذا يكون عطفاً على فاعل (لا تذكركم) لا مفعوله ﴿إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى﴾ بعد وضوح الأدلة على وحدانيته تعالى، وفيه تقرير لهم مع إنكار وإستبعاد ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿لَا أَشْهَدُ﴾ بما تشهدون به من الشريك ﴿قُلْ﴾ لمن شهد إن مع الله آلهة أخرى ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ

(١) كذا في الخطية والظاهر أن فيها سقط، ويحتمل أن تكون: (فأجاب: الله شهيد بيني وبينكم).

مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١﴾ من الأوثان وغيرها ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ مبتدأ خبره: ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ أي: محمداً (ص) بنعته في كتبهم ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ القمي: نزلت في اليهود والنصارى لأن الله قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد (ص) وصفة أصحابه ومهاجره وهو قوله (محمد رسول الله) إلى قوله: (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل)^(١) فهذه صفة رسول الله (ص) في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه، فلما بعث الله عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله: (فلما جاء ما عرفوا كفروا به)^(٢) ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ نعت للذين آتيناهم) فيختص بأهل الكتاب، أو مبتدأ خبره: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فيعمهم وسائر الكفار ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ إستفهام إنكاري أي: لا أحد أظلم ﴿مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾ بنسبة الباطل إليه من شريك وولد وصاحبة ونحوها ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ بالقرآن ومعجزات محمد (ص)، وذكر، أو وهم، قد جمعوا بين الأمرين للتنبيه على إن كلا منهما وحده بالغ غاية الإفراط في الظلم على النفس ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ﴾ لا يفوز برحمة الله ﴿الظَّالِمُونَ﴾ فضلاً عن لا أحد أظلم منهم ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ﴾ منصوب بمضمر تهويلاً للأمر أي: اذكر، أو عطف على محذوف أي: لا يفلح الظالمون أبداً ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ﴾ آلهتكم التي جعلتموها لله شركاء ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ تزعمونهم شركاء، وفيه توبيخ لهم بعدم الانتفاع بها ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ معذرتهم، أو شركهم أي: عاقبتهم، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص (تكن) بالتاء، ورفع (فتنتهم) ونافع وأبو عمرو

(١) سورة الفتح الآية ٢٩.

(٢) سورة البقرة الآية ٨٩.

وأبوبكر بالتاء، ونصبها خبراً، والتأنيث له والإسم المصدر في ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾
والباقون بالياء ونصبها ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ونصب حمزة والكسائي (ربنا)
نداءً وإنما كذبوا في الآخرة وحلفوا عليه والدار ليست بدار تكليف والناس فيها ملجأو
ن إلى ترك القبيح لزوال عقولهم بما يلحقهم من فرط الحسرة والدهشة من أهوال
يوم القيامة، ثم ترجع عقولهم فيعترفون، أو أن المعنى: ما كنا مشركين في الدنيا
عند أنفسنا لا اعتقادهم أنهم مصيرون فيحلفون عليه، وعن الباقر والصادق (ع): يعنون
بولاية علي (ع) ﴿أَنْظُرْ﴾ يا محمد (ص) ﴿كَيْفَ﴾ منصوب بقوله: ﴿كَذَّبُوا عَلَى
أَنْفُسِهِمْ﴾ إستفهام معناه التعجب ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُمْ﴾ ما كانوا يفترون ﴿من
الشركاء فلم ينتفعوا بها، وعن علي (ع) في حديث يذكر فيه أهوال يوم القيامة: ثم
يجتمعون في موطن آخر يستنطقون فيه، فيقولون واللّٰه ربنا ما كنّا مشركين وهؤلاء
خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد، فلم ينفعهم إيمانهم باللّٰه مع مخالفتهم
رسله وشكهم فيما أتوا به عن ربهم، ونقضهم عهودهم في أو صيائهم، وإبدالهم
الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكذبهم الله فيما أنتحلوه من الإيمان بقوله: (أنظر
كيف كذبوا على أنفسهم) القمي قال: إنها في قدرة هذه الأمة يحشرهم الله يوم
القيامة مع الصابئين والنصارى والمجوس، فيقولون: واللّٰه ربنا ما كنّا مشركين يقول
الله (أنظر كيف كذبوا...) إلخ، قال رسول الله (ص): إن لكل أمة مجوساً،
ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر ويزعمون أن المشيئة والقدرة إليهم
ولهم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ حين تتلوا القرآن، قيل: استمع له (ص) نفر من
قريش منهم النضر، فقالوا له: ما يقول محمد ؟ فقال: أساطير الأولين ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية، جمع (كنان) وهو: الغطاء ﴿إِنْ يَفْقَهُوهُ﴾ كراهة أن يفهموه

﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقُرْآءٌ ﴾ صمما مثل لنبوقلوبهم ومسامعهم عن قوله، وأسند اليه تعالى دلالة على تمكنه منهم كالجبلة، أو إن ذلك عقوبة لكفرهم وعنادهم ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ ﴾ دالة على صحة نبوتك ﴿ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ لفرط عنادهم وإستحكام التقليد فيهم ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُكَ يُجَادِلُونَكَ ﴾ يخاصمونك، ويردون عليك قولك ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ جواب (إذا) أو (حتى) الجارة أي: حتى وقت مجيئهم ويجادلونك، ويقول: ييان له ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أحاديثهم الباطلة التي كانوا يسطرونها، وهو غاية التكذيب ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ عن القرآن، أو الرسول، أو أتباعه ﴿ وَيَتَأَوَّنَ ﴾ يتباعدون ﴿ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ ﴾ بالنهي ولناي ﴿ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ لا يتعداهم ضرره إلى غيرهم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ بذلك القمي: قال: بنوهاشم كانوا ينصرون رسول الله (ص) ويمنعون قريشاً عنه ويتأون أي: يتباعدون عنه ولا يؤمنون، أقول: زعم بعض إنها في أبي طالب أي: ينهى عن أذاه ولا يؤمن به وهو رجم بالغيب، ويبطله إن الضمير للكفرة المجادلين المكذبين وأبو طالب ما كذبه قط بالإتفاق بل كان مصداقاً له مؤمناً به بشهادة أشعاره وخطبه ووصاياهم لأهله، وقد أجمع أهل البيت على إيمانه وهم أدري بما فيه ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾ يا محمد (ص)، أو أيها السامع ﴿ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ ﴾ أروها، أو اطلعوا عليها، أو ادخلوها فعرفوا عذابها من وقفه غيره وقفاً ولم يسمع (أوقفه) مهموزاً، وجوابه محذوف أي: لرأيت هائلاً ﴿ فَقَالُوا ﴾ تمنياً ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾ إلى الدنيا ﴿ وَلَا نَكْذِبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ برفع الفعلين معاً على الاستيناف أي: نحن لا نكذب، أو عطفاً على (نرد) فيدخلان في التمني وبالنصب فيهما بل (أن) مضمرة بعد الواو وإجراء لها مجرى القائل.

[سورة الأنعام الآيات ٢٨ - ٣٥]

بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يَحْكُمُونَ^ط مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
 وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ
 بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ^ط قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ^ط
 قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا^ط قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ
 خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ^ط حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا
 يَحْسِرْتَنَّا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ^ط
 أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ
 الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ^ط أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ
 الَّذِي يَقُولُونَ^ط فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِعَايَةِ اللَّهِ
 يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا
 وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا^ط وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ
 نَبِيِّنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ

أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِغَايَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٥﴾

﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ﴾ ظهر لجهالهم ﴿مَا كَانُوا﴾ ما كان علماؤهم ﴿يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ من عنادهم، أو من أعمالهم التي كانوا يخفونها عنهم فأظهرها الله وشهدت به جوارحهم، أو بدا لهم وبال ما يخفونه من الكفر ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ إلى الدنيا بعد ذلك ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ من الكفر والتكذيب ﴿وَانَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في وعدهم بالإيمان، أو فيما أخبروا عن أنفسهم في الدنيا من الإصابة واعتقاد الحق، أو فيما أخبروا إنهم متى ردوا آمنوا ﴿وَقَالُوا﴾ إستيناف، أو عطف على (لعادوا) ﴿إِنْ هِيَ﴾ أي: الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ لا حياة بعدها في الآخرة ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ بعد الموت ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمد ﴿إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ على جزائه، أو عرفوه حق التعريف، أو مجاز عن حسبهم للسؤال، وجوابه كما مر ﴿قَالَ﴾ أي: الله، أو الملائكة بأمره، وجاء على الماضي لتحقق وقوعه ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ سؤال توبيخ من الله لهم على تكذيبهم بالبعث ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ أكدوا إقرارهم بالقسم لا بجلاء الأمر ووضوحه ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بسبب كفركم ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ بقاء ما وعد به من الثواب والعقاب والبعث وما يتبعه ﴿حَتَّىٰ﴾ غاية لا (كذبوا) ﴿إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ فجأة، حال، أو مصدر ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا﴾ احضري فهذا أوانك ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا﴾ ضيعنا، وعن النبي (ص) في الآية قال: يرى أهل النار منازلهم في الجنة فيقولون يا حسرتنا ﴿فِيهَا﴾ في الدنيا للعلم بها وإن لم يجر لها ذكر، أو على ما فرطنا في العمل لها ﴿وَهُمْ يَخْمَلُونَ﴾

أَوْزَارَهُمْ ﴿٣٦﴾ أَثْقَالُ ذُنُوبِهِمْ ﴿٣٧﴾ عَلَى ظُهُورِهِمْ ﴿٣٨﴾ إِذْ اعْتِيدَ حِمْلُ الْأَثْقَالِ عَلَى الظُّهُورِ ﴿٣٩﴾ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٤٠﴾ مَا يَنَالُهُمْ جَزَاءُ لِّذُنُوبِهِمْ، إِذْ كَانَ عَذَاباً أَوْ نِكَالاً ﴿٤١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴿٤٢﴾ أَيُّ: أَعْمَالُهَا، جَوَابُ لِقَوْلِهِمْ: (إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا) ﴿٤٣﴾ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴿٤٤﴾ اشْتَغَالٌ بِمَا لَا يَعْقُبُ نَفْعاً كَمَا تَعْقِبُهُ أَعْمَالُ الْآخِرَةِ ﴿٤٥﴾ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴿٤٦﴾ الْمَعَاصِي لِدَوَامِهَا وَخُلُوصِهَا مِنْ شَوَائِبِ النِّقْصِ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ (وَلِدَارِ الْآخِرَةِ) ﴿٤٧﴾ أَفَلَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ ذَلِكَ فِيؤْمِنُونَ، وَقَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصُ بِالتَّاءِ تَغْلِيماً لِلْحَاضِرِينَ، وَفِي الْآيَةِ تَسْلِيَةٌ لِلْفُقَرَاءِ، وَتَقْرِيعٌ لِلْأَغْنِيَاءِ الرَّاكِنِينَ إِلَى حَطَامِهَا ﴿٤٩﴾ قَدْ لِّلْحَقِيقِ ﴿٥٠﴾ نَعْلَمُ إِنَّهُ ﴿٥١﴾ أَيُّ: الشَّأْنُ ﴿٥٢﴾ لِيُخْزِنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّكَ شَاعِرٌ، أَوْ مَجْنُونٌ، أَوْ كَذَابٌ ﴿٥٤﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴿٥٥﴾ بِقُلُوبِهِمْ، أَوْ بِالْحَقِيقَةِ، وَقَرَأَ نَافِعُ وَالْكَسَائِيُّ (لَا يَكْذِبُونَكَ) مِنْ أَكْذَبِهِ أَيُّ: وَجَدَهُ كَاذِباً أَوْ نَسَبَهُ إِلَى الْكَذْبِ، وَعَنْ الصَّادِقِ (ع) قَرَأَ رَجُلٌ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ) فَقَالَ: بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ كَذَّبُوهُ أَشَدَّ التَّكْذِيبِ، وَلَكِنَّهَا مُخَفَّفَةٌ: (لَا يَأْتُوكَ بِبَاطِلٍ يَكْذِبُونَ بِهِ حَقًّا) وَعَنْهُ (ع) أَيُّ: لَا يَسْتَطِيعُونَ إِبْطَالَ قَوْلِكَ ﴿٥٦﴾ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٥٧﴾ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ إِيدَاناً بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا بِجُحُودِهِمُ الْقُرْآنَ، وَالْبَاءُ لَتَضْمَنِ الْجُحُودِ مَعْنَى التَّكْذِيبِ قِيلَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: مَا نَكْذِبُكَ وَإِنَّمَا نَكْذِبُ مَا جِئْتَ بِهِ، فَتَزَلَّتْ ﴿٥٨﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴿٥٩﴾ تَسْلِيَةٌ لَهُ (ص) ﴿٦٠﴾ فَصَبِّرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْذُوا ﴿٦١﴾ (مَا) مَصْدَرِيهِ ﴿٦٢﴾ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴿٦٣﴾ عَلَى الْمَكْذِبِينَ، فَتَأَسَّ وَاصْبِرْ حَتَّى يَأْتِيَكَ نَصْرُنَا، وَرَوَى: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ أَلْزَمَ النَّبِيَّ (ص) نَفْسَهُ الصَّبْرَ ﴿٦٤﴾ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴿٦٥﴾ لَا أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَى تَكْذِيبِ خَبَرِ اللَّهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، أَوْ عَلَى خِلَافِ مَوَاعِيدِهِ بِهِ نَصْرَ رُسُلِهِ ﴿٦٦﴾ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٧﴾ بَعْضُ قِصَصِهِمْ كَيْفَ أَنْجَيْنَاهُمْ وَنَصَرْنَاهُمْ عَلَى

قومهم ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا ﴾ عظم وشق ﴿ عَلَيْكَ إِغْرَاضُهُمْ ﴾ عن الإيمان بما جئت به، أو عنك، وعن الباقر (ع): كان رسول الله (ص) يحب إسلام الحارث بن نوفل، فدعاه وجهد به أن يسلم، فغلب عليه الشقاء، فشق ذلك على رسول الله (ص)، فنزلت ﴿ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا ﴾ سرباً في الأرض، ومنفذاً إلى جوفها ﴿ أَوْ سُلَّمًا ﴾ مصعداً ﴿ فِي السَّمَاءِ فَتَاتِيَهُمْ ﴾ من الأرض، أو من السماء ﴿ بآيَةٍ ﴾ بحجة تلجأهم إلى الإيمان وتجمعهم على ترك الكفر، فافعل ذلك، والشرط وجوابه المحذوف جواب الشرط الأول، والمقصود بيان حرصه على إيمانهم ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ جبرهم ﴿ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾ بالإلجاء، ولكن لم يفعل لمنافاته الحكمة ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ بذلك، القمي: مخاطبة للنبي (ص) والمعني الناس.

[سورة الأنعام الآيات ٣٦ - ٤٤]

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوهُمْ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ **٣٦** **﴿تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** **٣٧** **﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾** **٣٨** **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾** **٣٩** **﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** **٤٠** **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾** **٤١**

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ﴾ يجيب إلى الإيمان بالله وبما أنزل إليك ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ كلامك ويفكرون ويتدبرون، وهؤلاء كالموتى لا يسمعون ولا يعقلون ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ من قبورهم فيحكم بينهم ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ﴾ إلى حكمه ﴿يُرْجَعُونَ﴾ أو يبعثهم من القبور ثم يرجعون إلى موقف الحساب فحينئذ يسمعون ويلجأون إلى الإيمان، وأما قبل ذلك فلا سبيل إلى سماعهم ﴿وَقَالُوا﴾ لما عجزوا عن معارضة القرآن ﴿لَوْلا﴾ هَلَا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ غير ما أنزل من الآيات إستهانة بها وعناداً - مع كثرتها - ﴿قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً﴾ كما تسألونها ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما في إنزالها من وجوب استئصالهم إذا لم

يؤمنوا، القمي: لا يعلمون أن الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها لهلكوا، وعن الباقر(ع): سيرىكم في آخر الزمان آيات منها: دابة الأرض، والدجال، ونزول عيسى، وطلوع الشمس من مغربها ﴿وما من دابة﴾ تدب ﴿في الأرض﴾ وتمشي على وجهها ﴿ولا طائر يطير بجناحيه﴾ وصف به قطعاً لمجاز السرعة كما يقال: (طر في حاجتي) أى: أسرع بها، أو لإخراج السمك فإنه يطير في الماء بلا أجنحة، وأراد تعالى ما في الأرض وما في الجو ﴿إلا أمم﴾ أصناف تشتمل كل صنف على العدد الكثير ﴿أمثالكم﴾ في إبداع الله أياها، أو حفظه أحوالها، وتقدير أرزاقها وكتبه آجالها، وهدايتها ودلالاتها، والقادر على ذلك قادر على أن ينزل آية، أو إنهم يبعثون كما تبعثون ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ ما تركنا، أو ما قصرنا في القرآن، واللوح المحفوظ شيئاً من التفريط إذ في اللوح ما يجري في العالم من دقيق وجليل، وفي القرآن ما يحتاج إليه من أمر الدين مجملاً أو مفصلاً، ففي الرضوي^(١): إن الله لم يقبض نبيه حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن (فيه تفصيل كل شيء)^(٢) فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه كملاً، فقال: نعم (ما فرطنا في الكتاب من شيء) ﴿ثم إلى ربهم يُخشرون﴾ أي: الأمم كلها بعد موتها يوم القيامة، ينتقم للجماة من ذات القرون^(٣) - كما في الأخبار- ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ بالقرآن، أو الحجج ﴿صم﴾ عن الهدى

(١) الحديث الوارد عن الإمام الرضا(ع).

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة: (ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء) سورة يوسف الآية ١١١.

(٣) يقال: (جَمَّ الكِبشُ والنَّعْجَةُ ونحوهما) أي: لم يكن له قرن، فيسمى (أجم) ويجمع على جماء. المعنى: إن الله تعالى - لشدة عدله - ينتقم للحيوان

المظلوم الذي ليس له قرن من الحيوان المعطي الذي له قرون وذلك يوم الحشر.

﴿وَبُكْمٌ﴾ لا يتكلمون بخير ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ خبر ثالث، أي: ظلمات الكفر - كما
عن الباقر (ع) - أو الجهل ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ﴾ يخذه بسوء اختياره، أو يمنعه
الطافه فيضل كما قال: (وما يضل به إلا الفاسقين) ﴿وَمَنْ يَشَأِ﴾ يرحمه ويهديه
إلى الجنة ﴿يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يلطف به لأنه أهله، وعن الباقر (ع):
نزلت في الذين كذبوا الأوصياء هم صم وبكم كما قال الله (في الظلمات) من كان
من ولد إبليس فإنه لا يصدق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبداً، وهم الذين أضلهم الله،
ومن كان من ولد آدم آمن بالأوصياء وهم على صراط مستقيم ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ﴾
(الكاف) حرف خطاب لحقه ما يبين الضمير لا مفعول، وإلا لقل (أرأيتموكم)
ومتعلق الاستخبار محذوف أي: أخبروني ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ في الدنيا كما
نزل بقوم عاد وثمود وغيرهم ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾ أي: القيامة وأحوالها من
تدعون ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ جواب الشرط، والاستفهام للتبكيث أي: تدعون فيها
لكشف ذلك عنكم هذه الأوثان التي تعلمون إنها لا تنفع، أو تدعون الله الذي
خلقكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن هذه الأوثان آلهة ﴿بَلْ آيَةُ تَدْعُونَ﴾ تخصونه
بالدعاء دون أوثانكم ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ كشفه ﴿إِنْ شَاءَ﴾ أن يفضل
عليكم بكشفه ﴿وَتَسْؤُونَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ وتركون أوثانكم حيث ارتكز في العقول
إنه هو القادر على كشف الضر دونها، وتسونها في ذلك لشدة الأمر وهوله ﴿وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ﴾ مزيدة ﴿قَبْلِكَ﴾ فكذبوهم ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ﴾ بالشدة
والفقر ﴿وَالضَّرَاءِ﴾ المرض، أو نقص من الأموال والأنفس ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ لكي
يتضرعوا أو يخضعوا ولم يتضرعوا ولم يخضعوا وهذا كالتسلية له (ص) ﴿فَلَوْلَا إِذْ
جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ يعني: إنهم لم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا مع قيام ما يدعوهم

إليه ﴿ وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وأقاموا على كفرهم ولم تتجع^(١) فيه العظة ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ بالوسوسة والإغراء بالمعصية - لما فيها من عاجل اللذة - ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ فذلك الذي منعهم من التضرع، في النهج: (لو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد) ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ أي: تركوا الاعتاظ بما وعظوا به من البأساء والضراء ﴿ فَتَحْنَا ﴾ وشدده ابن عامر حيث وقع ﴿ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ المراد التكثير دون التعميم، كما في قوله (وأوتيت من كل شيء)^(٢) أي: أبواب كل شيء من صنوف النعم إمتحاناً لهم بالشدة والرخاء لتلزمهم الحجة، أو استدراجاً لهم ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ﴾ من النعم التي اشتغلوا بها عن شكر المنعم ويطروا ﴿ أَخَذْنَاهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ بَغْتَةً ﴾ مفاجأة، مصدر وقع موقع الحال أي: مباغتين ﴿ فَإِذَا هُمْ مَبْلُؤُونَ ﴾ آيسون من النجاة متحسرون.

[سورة الأنعام الآيات ٤٥ - ٥٢]

فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا^١ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ^٢ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ

(١) تنفع.

(٢) سورة النمل الآية ٢٣.

﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا
 الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
 فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمْ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ
 لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ
 أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا
 تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ تُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ
 لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ
 يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ
 حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ
 فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

﴿ فَقَطِّعْ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ استوصلوا بالعذاب، فلم يبق لهم عقب
 ولا نسل ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ على إهلاك أعدائه وإعلاء كلمته، ويفيد إن
 إهلاك الظلمة نعمة يجب الحمد عليها، وعن النبي (ص): إذا رأيت الله يعطي على

المعاصي فإن ذلك إستدراج منه، ثم تلا هذه الآية، وعن الباقر(ع): (فلما نسوا ما ذكروا به) يعني: فلما تركوا ولاية علي وقد أمروا بها (فتحنا عليهم أبواب كل شيء) دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها (أخذناهم بغتة) الآية نزلت في ولد العباس ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾ بأن ذهب بهما وصرتما صمًا وعميًا، وموضع الشرط وجوابه المحذوف نصب على الحال ﴿وَخَتَمَ﴾ وطبع ﴿عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ وذهب بعقولكم، وسلب عنكم البصيرة حتى لا تفهموا شيئاً، وخصت هذه الثلاث بالذكر لأنها بها تتم النعم ديناً ودنياً ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ صفة (إله) ﴿يَأْتِيَكُمْ بِهِ﴾ أي: بما أخذ منكم وختم عليه، صفة ثالثة، وعن الباقر(ع): يقول: إن الله أخذ منكم الهدى ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ تنبيهاً لهم، أو نوجهها حججا عقلية وترغيباً وترهيباً وتذكيراً بمن مضى ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ يعرضون عنها بعد ظهورها ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ بعد إقامة الحجاج ﴿بَغْتَةً﴾ بلا أمانة قبله ﴿أَوْ جَهْرَةً﴾ تسبقه أمارتها، أو ليلاً ونهاراً ﴿هَلْ يُهْلَكُ﴾ أي: ما يهلك به هلاك سخط ﴿إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون، القمي: نزلت لما هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة، وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشكوا ذلك إليه يعني أي: لا يصيبكم إلا الجهد والضر في الدنيا فأما العذاب الأليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب إلا القوم الظالمين، وعن الصادق (ع): يؤاخذ بني أمية بغتة وبني العباس جهرة ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ المؤمنين بالجنة ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ الكفار بالنار، لا أرباباً يقدرّون على كل آية يسألون عنها ﴿فَمَنْ آمَنَ﴾ بهم ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ﴾ كما يجزن أهل النار على فوت الثواب، أو على ما خلفوه في

الدنيا ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمْ ﴾ يصيبهم ﴿ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ بخروجهم عن الإيمان والطاعة ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾ خزائن رحمته، أو مقدوراته، أو أرزاق خلقه، روي: أن موسى قال: (يا رب أرني خزائنك) فقال: (إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له: كن، فيكون) ﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ من جنس الملائكة أقدر على ما يقدرون، وأعلم ما يعملون، بل أنا بشر ﴿ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ ما أنبأتكم بما كان أو يكون إلا بالوحي، تبرء من دعوى الألوهية والملكية وأدعي النبوة التي هي من كمالات البشر ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ إستفهام نفى، أي: لا يستوي العالم والجاهل، وعنهم (ع): (من لا يعلم ومن يعلم) ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ فتعلموا الحق، أو فتؤمنوا، أو فتتصفون من أنفسكم وتعملون بالواجب عليكم من الإقرار بالتوحيد ونفي الشريك ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ ﴾ وخوف بالله، أو بالقرآن ﴿ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ أي: يعلمون ﴿ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ أو يظنونه، فالمنذر به المفرطون في العمل، أو المجوزون للحشر مؤمناً كان أو كافراً مقرأ به، أو متردداً فيه دون ازمين باستحالته ﴿ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ من دون الله ﴿ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ الجملة حال من (يخشروا) أو من (يخافون) أي: متخلين من ولي ولا شفيع ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ لكي يخافوا في الدنيا فيتوبوا، وعن الصادق (ع): وأنذر بالقرآن الذين يرجون الوصول إلى ربهم ترغيبهم فيما عنده، فإن القرآن شافع مشفع ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ ﴾ بألف وبواو في كل القرآن ﴿ وَالْعَشِيِّ ﴾ أي: يعبدونه بالدوام، أو في صلاة الصبح والعصر طرفي النهار، وقرأ ابن عامر (بالغدوة) ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ حال، أي: يدعونه مخلصين فيه ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ أي: المشركين، أو الذين يدعون

رَبِّهِمْ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِ عَمَلِهِمْ أَوْ رِزْقِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴿٥٣﴾ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴿٥٤﴾ لَا تَوَازَخُ بِحِسَابِهِمْ وَلَا هُمْ بِحِسَابِكَ ﴿٥٥﴾ فَتَطْرُدَهُمْ ﴿٥٦﴾ جَوَابَ النَّفْيِ ﴿٥٧﴾ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ جواب النهي، القمي ما حاصله: كان بالمدينة فقراء مؤمنون، أمرهم النبي (ص) أن يكونوا في الصفة وكان (ص) يتعاهدهم بنفسه ويختلفون إليه (ص) فيقربهم ويؤنسهم، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه ينكرون عليه ذلك، فجاء رجل من الأنصار يوماً إلى النبي (ص) وعنده رجل من أهل الصفة قد لُزق برسول الله (ص) يحدثه، فقعد الأنصاري بالبعد منهما، فقال له (ص): تقدم، فلم يفعل، فقال (ص): لعلك خفت أن يلزق فقره بك، فقال الأنصاري: اطرده هؤلاء عنك، فنزلت.

[سورة الأنعام الآيات ٥٣ - ٥٩]

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ
أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
الْمُجْرِمِينَ ﴿٦١﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٣﴾
 قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ۖ مَا عِندِيَ مَا
 تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقْصُ الْحَقُّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ
 الْفَاصِلِينَ ﴿٥٤﴾ قُلْ لَوْ أَن عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ
 بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٥﴾ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ
 الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ
 وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ
 إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٦﴾

﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الفتن وهو إختلاف أحوال الناس في أمور الدنيا
 ﴿فِتْنًا﴾ ابتلينا ﴿بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي: شددنا التكليف على الأشراف من العرب بأن
 أمرناهم بالإيمان وتقديم هؤلاء الضعفاء على أنفسهم وكان شاقاً ومن ثم سماه
 الله (فتنة) ﴿لِيَقُولُوا﴾ (اللام) للعاقبة أي: فعلنا هذا ليصبروا ويشكروا قال أعرهم إلى
 أن قالوا ﴿أ هَؤُلَاءِ﴾ الضعفاء والمساكين ﴿مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ بالهداية
 والتوفيق دوننا ونحن الرؤساء وهم الضعفاء، ومثله: (لو كان خيراً ما سبقونا إليه) ^(١)

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ فيوفقهم، وبغيرهم فيخذلهم، ويدل على أن فقراء المؤمنين أو لى بالتعظيم من أغنيائهم، وعن علي (ع): (من أتى غنياً فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه) ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ تحية من الله على لسان نبيه، كرامة للمؤمنين، وكناية عن قبول عذرهم، وبشرى لهم بالسلامة مما اعتذروا منه ﴿ كَتَبَ ﴾ أوجب ﴿ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ إيجاباً مؤكداً لمن تاب، عن الصادق (ع): إنها نزلت في التائبين، ويؤيده تمام الآية، وعن ابن عباس: نزلت في علي وحمزة وزيد، وقيل: نزلت في الذين نهى النبي (ص) عن طردهم وكان النبي (ص) إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال: الحمد لله الذي جعل في، متي من أمرني أن أبدأهم بالسلام ﴿ إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً ﴾ إستئناف لبيان الرحمة وفتحها نافع وعاصم وابن عامر بدلاً منها ﴿ بِجَهَالَةٍ ﴾ متلبساً بفعل الجهالة، إذ ارتكاب ما يعقب الضرر جهل وسفه ﴿ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ بعد عمله ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل بالتدارك ﴿ فَانَّهُ ﴾ أي: الله ﴿ غَفُورٌ ﴾ له ﴿ رَحِيمٌ ﴾ به، وفتحها من فتح الأول سوى نافع، مبتدأ أو خبراً أي: فله، أو فأمره غفرانه ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ التفصيل ﴿ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ نبين آيات القرآن ليظهر الحق ﴿ وَلِتَسْتَشِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ قرأ نافع بالتاء ونصب (سبيل) مفعولاً خطاباً للنبي (ص)، وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وحفص يرفعه فاعلاً، والباقون بالياء ورفعه على تذكيره ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ عَنْ ﴾ ﴿ إِنْ أَعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ تعبدونهم أو تسمونهم (آلهة) ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ ﴾ استجهاً لهم، وبيان لعل الامتناع من متابعتهم ويسبب ضلالهم من اتباع الهوى لا الحجة ﴿ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا ﴾ إن اتبعت أهوائكم ﴿ وَمَا إِنَّا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ تعريض بهم ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴾ حجة واضحة ﴿ مِنْ رَبِّي ﴾ من معرفته، أو كاتنة

منهم^(١) ﴿وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾ بربي حيث أشركتم به غيره، أو بالبينه على المعنى أي: القرآن ﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب الذي استعجلتموه من قولكم: (فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم)^(٢) ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ في العذاب وغيره ﴿يَقْصُ﴾ يقضي القضاء ﴿الْحَقُّ﴾ أو يصنع الحق وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم (يقص) أي: يقول ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ أي: الفاصلين ﴿قُلْ لَّوْأَن عِنْدِي﴾ في قدرتي ﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ يَنِّي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأن أهلككم، ولكنه عند الله ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ وبما توجه الحكمة من أخذهم وإمهالهم ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ جمع (مفتاح) بفتح الميم أي: خزائنه التي فيها علم العذاب المستعجل به وغيره من الآجال والأرزاق، فهو يعجل ما تعجيله أصلح، ويؤخر ما تأخيره أصلح، أو جمع (مفتاح) بكسر الميم وهو المفتاح أي: عنده الوصلة إلى علم الغيب، فإنه الذي يفتح باب العلم لمن يريد من الأنبياء والأوصياء بإعلامه وتعليمه، ونصب الأدلة ويغلقه عن من يريد لأنه لا يعلمها أحد إلا هو، أو من أعلمه بها، وعلمه إياه على ما تقضيه الحكمة ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ﴾ من حيوان وغيره ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ أو تبقى إلا بعلمه ساقطة وثابتة ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ﴾ أي: حبة نابذة في باطنها إلا يعلمها ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ جميع الأشياء كلها فيها، لأن الأجسام لا تخلو من أحدهما، وقيل: ما ينبت وما لا ينبت، وقيل: كناية عن الحي والميت ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ أي: إلا هو مكتوب في كتاب مبين، هو علمه تعالى، أو اللوح، وروي

(١) الظاهر أن الصحيح: (منه).

(٢) سورة الأنعام الآية ٣٢.

الورقة السقط والحبة الولد، وظلمات الأرض الأرحام، والرطب: ما يحيى، واليابس: ما يغيض، وكل ذلك في كتاب ميين، وعن الكاظم (ع): الورقة: السقط من بطن أمه من قبل أن يهل الولد، والحبة: الولد في بطن أمه إذا أهل وسقط من قبل الولادة، والرطب: النطفة إذا اشتكت في الرحم قبل أن يتم خلقها قبل أن تتقل، واليابس: الولد التام، والكتاب الميين: الإمام الميين.

[سورة الأنعام الآيات ٦٠-٦٨]

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۚ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۚ قُلْ لَّسْتُ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ

وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
 حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
 الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾ يقبض أرواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها
 بالموت ﴿ويعلم ما جرحتم﴾ ما كسبتم من الأعمال ﴿بالنهار﴾ على التفصيل على
 كثرتها وكثرتكم، وفيه إشارة إلى سعة رحمته حيث يعلم ولا يعاجلهم بالعقوبة
 ﴿ثم يبعثكم فيه﴾ في النهار، وجعل إنبائهم من النوم بعثاً ﴿ليقضى أجل مسمى﴾
 أي: الموت - كما عن الباقر (ع) - ﴿ثم إليه﴾ أي: إلى حكمه وجزائه ﴿مرجعكم﴾
 بالموت، أو البعث ﴿ثم ينبئكم بما كنتم تعملون﴾ بمجازاتهم به ﴿وهو القاهر فوق
 عباده﴾ أي: المقتدر والمستعلي عليهم ﴿ويرسل عليكم حفظة﴾ ملائكة تحصي
 أعمالكم، وفيه لطف للعباد لأنهم إذا علموا أن أعمالهم تكتب وتعرض في القيامة
 كان أزر عن الذنب ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا﴾ ملك الموت
 وأعوانه، وقرأ حمزة (توفاه) بألف مماله ﴿وهم لا يفرطون﴾ لا يقصرون بالغفلة
 والتواني ﴿ثم ردوا إلى الله﴾ إلى حكمه وجزائه في المواضع الذي لا يملك
 الحكم غيره ﴿مولاهم﴾ المتولي أمرهم ﴿الحق﴾ الثابت العدل في حكمه ﴿ألا له
 الحكم﴾ يومئذ لا لغيره ﴿وهو أسرع الحاسين﴾ يحاسبهم في قدر حلب شاة،
 لا يشغله حساب عن حساب، كما مر في سورة البقرة ﴿قل من ينجيكم﴾ وخففه يعقوب
 ﴿من ظلمات البر والبحر﴾ شداثدهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم وذو كواكب
 ﴿تدعون﴾ حال ﴿تضرعاً وخفية﴾ علانية وسراً حالان، أو مصدران، وكسر الخاء

أبو بكر، قائلين: ﴿لَئِنْ﴾ قسم ﴿أُنْجِيتَنَا﴾ وقرأ الكوفيون (أنجانا) ﴿مِنْ هَذِهِ﴾
الظلمات ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ دلَّ على أن السَّنة في الدعاء التضرع والإخفات
وعن النبي (ص): خير الدعاء الخفي، ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ﴾ وشدَّده الكوفيون
﴿مِنْهَا﴾ من الظلمات ﴿وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ سواها ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ به، ولم
تفوا بوعد الشكر ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾
كالطوفان والريح والحجارة والصيحة ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ كالغرق والخسف،
وقيل: الأول: السلاطين الظلمة، والثاني: العبيد ومن لا خير فيه ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾
أي: يخلطكم فرقاً مختلفي الأهواء، أو كل فرقة متابعة لإمام شيعته، ومعنى خلطهم
اشتباكهم في ملاحم القتال ﴿وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ يقتل بعضكم بعضاً
﴿أَنْظِرْ كَيْفَ تُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ نرددها مرة بعد أخرى بالوعد والوعيد ﴿لَعَلَّهُمْ
يَفْقَهُونَ﴾ لكي يعلموا الحق فيتبعوه والباطل فيجتنبوه، وعن الباقر (ع): عذاباً من
فوقكم وهو الدَّخَان والصيحة، أو من تحت أرجلكم هو الخسف أو يلبسكم شيعاً
هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض، ويذيق بعضكم بأس بعض هو
أن يقتل بعضكم بعضاً، وكل هذا في أهل القبلة، وعن الصادق (ع): من فوقكم: من
السلاطين الظلمة ومن تحت أرجلكم: العبيد السوء ومن لا خير فيه، أو يلبسكم
شيعاً يضرب بعضكم ببعض ما يلقيه بينكم من العداوة والعصية، ويذيق بعضكم
بأس بعض هو سوء الجوار ﴿وَكَذَّبَ بِهِ﴾ بالقرآن، أو العذاب، أو تصريف الآيات
﴿قَوْمُكَ﴾ يعني: قريشاً والعرب ﴿وَهُوَ﴾ أي: القرآن ﴿الْحَقُّ﴾ الصدق، أو العذاب
الحق الواقع، أو تصريف الآيات الدال على الحق ﴿قُلْ﴾ يا محمد (ص) ﴿لَسْتُ
عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ بحفيظ لأعمالكم إنما أنا منذر والله المجازي الحفيظ ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ﴾

خبر من أخبار الله ورسوله ﴿مُسْتَقَرًّا﴾ حقيقة كائنة إما في الدنيا، أو في الآخرة ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما يحلّ بكم من العذاب ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ يكذبون ويستهزؤون بها ﴿فَاغْرِضْ عَنْهُمْ﴾ بالقيام وعدم المجالسة وعن الباقر (ع) في الآية الكلام في الله والجدال في القرآن قال: منه القصاص ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ أعاد الضمير على معنى الآيات وهو القرآن، أو غير الاستهزاء وإنما أمر بالإعراض عنه لأن الحاجة مع من هذا شأنه تضيع وقت، ووضع للشيء في غير محله ﴿وَأِمَّا يُنَسِّيكَ﴾ بتخفيف النون والتشديد ﴿الشيطان﴾ النهي عن الجلوس ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ للنهي، أو بدعائك إياهم إلى الدين ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وضع الظاهر موضع المضمّر تنبيهاً على أنهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام، ولا يحتج بالآية على نسيان الأنبياء لأن أكثر الخطابات من باب: إياك أعني واسمعي يا جارة.

[سورة الأنعام الآيات ٦٩ - ٧٣]

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ أَن تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ

مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أُنذِعُوا مِن
 دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا
 اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ
 يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلٌ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمِرْنَا
 لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا زَكَاةً وَهُوَ
 الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ
 الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ
 الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

﴿وَمَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴿مَعَاصِيَ اللَّهِ﴾ بحضور مجلس الخوض
 ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ﴾ حساب الكفرة ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ من قبائح أعمالهم وأقوالهم التي
 يحاسبون عليها ﴿وَلَكِنْ﴾ نهوا عن مجالستهم ليزدادوا تقى وأمروا أن يذكروهم
 ﴿ذِكْرِي﴾ ويمنعوهم عن الخوض وغيره ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ لكي يتجنب
 المشركون ذلك حياءً أو خوفاً، وعن الباقر (ع): لما نزل (فلا تقعد بعد الذكرى)
 قال المسلمون: كيف نصنع؟ كلما استهزأ المشركون قمنا وتركناهم فلا ندخل إذاً

المسجد الحرام ولا تطوف بالبيت الحرام فأنزل الله (وما على الذين يتقون...) إلخ، أمر بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ حيث سخرو واستهزؤا به، وجعلوا عيدهم الذي هو ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو ﴿وَعَرَّيْتُهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فآلهتهم حتى أنكروا البعث والنشور ﴿وَذَكَّرِيهِ﴾ وعظ بالقرآن كراهة ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ أن تسلم نفس إلى الهلاك بعملها السيئ، وأصل البسل: المنع (أسد باسل) لا تغلب فريسته منه ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ﴾ ناصر ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يدفع العذاب عنها والجملة صفة نفس ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ﴾ العدل: الفداء وأصله المثل والقسط ﴿كُلُّ عَدْلٍ﴾ منصوب على المصدر أي: وإن تفد كل فداء ﴿لَا يُوْخَذُ مِنْهَا﴾ أو إن تقسط كل قسط في ذلك اليوم لا يقبل منها لأنسداد التوبة ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ خبره: ﴿الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ أي: أسلموا إلى الهلاك بسبب كسبهم الأعمال القبيحة والعقائد الفاسدة ﴿لَهُمْ شَرَابٌ﴾ خبر ثان، أو مستأنف ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ وهو: الماء الحار أحمر حتى إنتهى غليانه، ومنه الحَمَام ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ أي: هم بين ماء مغلي يتجرجر^(١) في بطونهم ونار تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم ﴿قُلْ أَدْعُوا﴾ نعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا﴾ إن عبدناه ﴿وَلَا يَضُرُّنَا﴾ إن تركناه ﴿وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا﴾ كناية عن الخيبة ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ بخير الأديان ﴿كَالَّذِي﴾ صفة مصدر محذوف أي: أندعو من دون الله دعاء مثل دعاء الذي ﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾ ذهبت به ﴿الشَّيَاطِينُ﴾ من مردة الجن في المهابة^(٢) ﴿فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾ حال من مفعول استهوته أي: لا يهتدي إلى طريق

(١) من الجرجرة وهي: صوت الماء في الجرف.

(٢) كلفا في الأصل والظاهر أنها (المهابة) أي: المفاوز.

﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾ صفة لـ (حيران) ﴿يَدْعُونَهُ﴾ صفة لأصحاب ﴿إِلَى الْهُدَى﴾ الطريق الواضح قائلون له: ﴿اِئْتِنَا﴾ ولا يقبل منهم ولا يأتيهم لحيرته باستيلاء الجن عليه، بناءً على ما تزعمه العرب إن الجن تستهوي الإنسان ﴿وَأَمَرْنَا لِنُسَلِّمَ﴾ أمورنا ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فتوكل عليه ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا﴾ عطف على (لنسلم) أي: أمرنا لأن نسلم ولأن أقيموا ﴿الصَّلَاةَ﴾ أو على المعنى أي: أمرنا بالإسلام وقيام الصلاة، فموضع (أن) نصب على الأول، ورفع على الثاني ﴿وَاتَّقُوا﴾ واجتنبوا معاصيه ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾ فيجازيكم على أعمالكم ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ للحق أي: خلقهما حقاً لا باطلاً كما قال: (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً) ^(١) أو بكلامه الحق وهو قوله: (اِئْتِنَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً) ^(٢) ﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾ أي: اذكر، أو عطف على مفعول (فاتقوه) أي: فاتقوا يوم يقول ﴿كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ مبتدأ وخبر، أو (قوله) فاعل يكون و(الحق) صفة، وقيل مبتدأ مؤخرو (يوم يقول) خبره مقدم عليه ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ﴾ مختص به ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ لبطان ملك كل مالك فيه سواه، كما قال: (لمن الملك اليوم لله) ^(٣) والصور قرن: من نور موصوف بالسعة والضيق أعلاه وأسفله فيه ثب بعدد أرواح الخلائق ينفخ فيه إسرافيل نفختين: الأولى لانتهاه الدنيا والأخرى لابتداء الآخرة - كما يأتي في الزمر إن شاء الله تعالى - ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ ما لم يكن ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ ما كان - كما عن الصادق (ع) - ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ وهذا كالفعلكة ^(٤) للآية.

(١) سورة فصلت الآية ٢٧.

(٢) سورة فصلت الآية ١١.

(٣) سورة غافر الآية ١٦.

(٤) أي: هذا ما نُفصل وخلصته.

[سورة الأنعام الآيات ٧٤ - ٨١]

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرِنكَ وَقَوْمَكَ
 فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا
 قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى
 الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي
 لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ
 هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومِ إِلَهِي بَرِيءٌ مِمَّا
 تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ
 قَالَ أَتُحْجِّجُونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ
 بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
 تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ

أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

﴿٨٠﴾ اذكر ﴿٨١﴾ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ ﴿٨٢﴾ عَنْ عَلِيٍّ (ع): أَنَّهُ كَانَ أَبَاهُ فِي التَّوْبَةِ، وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): أَنَّ اسْمَ أَبِيهِ تَارَخُ ﴿٨٣﴾ أَتَّخِذُ ﴿٨٤﴾ اسْتِفْهَامُ إِنكَارِي أَيْ: لَا تَتَّخِذُ ﴿٨٥﴾ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ ﴿٨٦﴾ عَنْ الْحَقِّ ﴿٨٧﴾ مُبِينٍ ﴿٨٨﴾ ظَاهِرِ الضَّلَالَةِ ﴿٨٩﴾ وَكَذَلِكَ ﴿٩٠﴾ كَمَا أَرَيْنَا إِبْرَاهِيمَ قَبْحَ ذَلِكَ ﴿٩١﴾ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٩٢﴾ لِلإِعْتِبَارِ، أَوْ كَمَا أَرَيْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ أَرَيْنَا إِبْرَاهِيمَ آثَارَ قُدْرَتِنَا فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالْبَحَارِ وَالْهَوَاءِ وَالرِّيَّاحِ ﴿٩٣﴾ وَلِيَكُونَ ﴿٩٤﴾ كَلَامُ مُسْتَأْنَفٍ، أَوْ مَعْطُوفٍ عَلَى مَحْذُوفٍ أَيْ: نُرِيهِ الْمَلَكُوتَ لِيَسْتَدِلَّ بِهِ ﴿٩٥﴾ مِنَ الْمُؤَقِّينَ ﴿٩٦﴾ عَنِ الْبَاقِرِ (ع): كَشَطُ ^(١) اللَّهِ لَهُ عَنِ الْأَرْضِينَ حَتَّى رَأَاهُنَّ وَمَا تَحْتَهُنَّ وَعَنِ السَّمَاوَاتِ حَتَّى رَأَاهُنَّ وَمَا فِيهِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَحَمَلَةِ الْعَرْشِ، وَعَنْهُ (ع) وَفَعَلَ بِمُحَمَّدٍ (ص) كَمَا فَعَلَ بِإِبْرَاهِيمَ وَإِنِّي لَأَرَى صَاحِبَكُمْ قَدْ فَعَلَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْهُ (ع): أُعْطِيَ بَصْرَهُ مِنَ الْقُوَّةِ مَا نَفَذَ فِي السَّمَاوَاتِ، فَرَأَى مَا فِيهَا وَرَأَى الْعَرْشَ وَمَا فَوْقَهُ وَرَأَى مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحْتَهَا ﴿٩٧﴾ فَلَمَّا جَنَّ ﴿٩٨﴾ أَظْلَمَ ﴿٩٩﴾ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ﴿١٠٠﴾ هُوَ الزَّهْرَةُ، أَوْ الْمَشْتَرِي ﴿١٠١﴾ قَالَ هَذَا رَبِّي ﴿١٠٢﴾ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ وَكَانَ قَوْمُهُ يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ أَيْ: هَذَا رَبِّي عِنْدَكُمْ وَفِي مَذْهَبِكُمْ، أَوْ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِدْلَالِ، وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): لَمْ يَكُنْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ شَرِكٌ وَإِنَّمَا كَانَ فِي طَلَبِ رَبِّهِ، وَهُوَ مِنْ غَيْرِهِ شَرِكٌ ﴿١٠٣﴾ فَلَمَّا أَفْلَ ﴿١٠٤﴾ غَابَ وَأَنْتَقَلَ مِنْ حَالٍ، إِلَى حَالٍ لِأَنَّ الْأَفُولَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ ﴿١٠٥﴾ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿١٠٦﴾

(١) أي: أزال الغطاء، كما يقال: كشط الجلد عن الديحة، أي: أزاله.

فَضْلًا عَنْ عِبَادَتِهِمْ ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا ﴾ مبتدئاً في الطلوع ﴿ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ كالكوكب السابق ﴿ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي ﴾ إلى إصابة الحق ﴿ لَا كُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ بعبادة هذه الحوادث المسخرة، وروي: (لاكونن من الضالين) أي: ناسياً للميثاق ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ ملأت الدينا نوراً ﴿ قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ بلفظ التذكير و(الشمس) مؤنثة تنزيهاً عن التأنيث ﴿ هَذَا أَكْبَرُ ﴾ من الكواكب والقمر ﴿ فَلَمَّا أَفَلَتْ ﴾ صارت كالسابق ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ إِلَى اللَّهِ ﴾ أي: نفسي ﴿ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ مائلاً عن الشرك إلى الإخلاص ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ وعن الرضا (ع) ما ملخصه: أنه ^(١) (ع) وقع إلى ثلاثة أصناف: صنف يعبد الزهرة، وصنف يعبد القمر، وصنف يعبد الشمس، وإنما أراد (ع) بما قال: أن يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم أن العبادة لخالقها وخالق السموات والأرض، قال تعالى: (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم...) ^(٢) إلخ ﴿ وَحَاجَّةٌ ﴾ خاصمه ﴿ قَوْمُهُ ﴾ في الدين خوفوه من ترك عبادة أصنامهم ﴿ قَالَ أَتَحَاجُّونِي ﴾ بتخفيف النون وتشديدها على حذف الثانية، أو إدغام الأولى فيها ﴿ فِي اللَّهِ ﴾ في وحدانيته ﴿ وَقَدْ هَدَانِ ﴾ بتوفيقه إلى معرفته ﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ﴾ لأن ما تعبدوه لا يملك نفعاً ولا ضرراً ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ﴾ منقطع أي: لا أخاف الأوثان إلا أن يشاء ربِّي أن يعذبني، أو ابتداء، أو متصل أي: لا أخافها إلا أن يشاء ربِّي إحياءها واقدارها ﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ فلا يستبعد في علمه إنزال مخوف بي ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ وتميزوا بين الحجر وخالق البشر والقادر والعاجز والضار

(١) أي: إبراهيم (ع).

(٢) سورة الأنعام الآية ٨٣

والنافع ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١) ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ ولا يضر ولا ينفع ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ﴾ أي: إشراككم ﴿بِاللَّهِ﴾ الخالق القادر أن يضر وينفع ﴿مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ﴾ يا شركاءه ﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ حجة، وهو آلهتكم المخلوقة العاجزة ﴿فَإَيَّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ من الموحدين والمشركين ﴿أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الأحق به منهما، ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله:

[سورة الأنعام الآيات ٨٢ - ٩٠]

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ دَاوُدَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ
 الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ۚ فَإِنْ يُكْفَرْ بِهَا هَتُولَاءٍ فَقَدْ
 وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
 فَبِهَدَنُهُمْ أَقْتَدَهُ ۚ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
 لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ أي: لم يخلطوا ﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ بشرك ﴿أُولَئِكَ
 لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ من ربهم بحصول الثواب والأمن من العقاب ﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ إلى
 الحق والدين أو إلى الجنة، وعن علي (ع): في هذه الآية من تمام قول إبراهيم (ع)^(١)
 ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا﴾ مبتدأ وخبر أشير إلى احتجاج إبراهيم ﴿آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ بالوحي
 والإلهام، أو الإفاضة ﴿عَلَى قَوْمِهِ﴾ من الكفار ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ﴾ بالإضافة
 على أن الدرجات هي المرفوعة وبالتنوين على أن المرفوع صاحبها كما في قوله:
 (ورفع بعضهم درجات) أي: نفضل بعض المؤمنين على بعض بحسب أحوالهم في
 الإيمان واليقين ﴿إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ يفعل ما تقتضي الحكمة والعلم ﴿وَوَهَبْنَا
 لَهُ﴾ لإبراهيم ﴿إِسْحَاقَ﴾ ابنه من سارة ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ ابن إسحاق ﴿كُلًّا﴾ منهما،

(١) الظاهر أن (في) زائدة، فتكون العبارة: «هذه الآية من تمام...»

أو منهم ﴿ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ وعن الباقر (ع): كلاً هدينا لنجعل الوصية في أهل بيته ونوحاً هدينا من قبل لنجعلها في أهل بيته ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ﴾ ذرية نوح، لأن لوطاً والياس ليسا من ذرية إبراهيم، ويشكل بالياس إن أريد به إدريس جد نوح، وقيل: ذرية إبراهيم وقد سميت إلى المحسنين، أو أنه غلب الأكثر الذين هم من نسله؛ وعن الباقر (ع): جعل من عيسى من ذرية نوح، وفي جملة من الأخبار: فجعل عيسى (ع) من ذرية إبراهيم ﴿ داود ﴾ بن أيشا ﴿ وسليمان ﴾ ابنه ﴿ وأيوب ﴾ ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ﴿ بنيل الثواب والكرامات ﴾ وزكريا ﴿ عطف على (نوحاً) على الثاني وعلى (داود) على الأول ﴾ ويحيى وعيسى ﴿ عن الصادق (ع): لقد نسب الله عيسى في القرآن إلى إبراهيم من قبل النساء، وتلا الآية ﴿ وَالْيَاسَ ﴾ قيل: هو الخضر، وقيل غيره ﴿ كُلُّ مَنْ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ بن إبراهيم ﴿ واليسع ﴾ بتشديد اللام وفتحها وسكون الياء على زيادة (آل)، وهو اليسع بن أخطوب ﴿ ويونس ﴾ بن متى ﴿ ولوطاً ﴾ بن هارون بن أخي إبراهيم أو ابن أخته ﴿ وكلاً فضلنا على العالمين ﴾ عالمي زمانه ﴿ وَمِنْ آبَائِهِمْ ﴾ عطف على (كل) أو نوحاً أي: فضلنا كلاً منهم، أو هدينا هؤلاء وبعض آبائهم ﴿ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ﴾ وأتى بـ(من) إذ منهم من لم يكن نبياً ولا مهدياً ﴿ واجتبيناهم ﴾ عطف على (فضلنا) أو (هدينا) أي: اصطفييناهم بالرسالة ﴿ وَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ بالتسديد، والثبات فاهدوا ﴿ إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ لا اعوجاج فيه ﴿ ذَلِكَ ﴾ الاجتباء والتفضيل والهداية ﴿ هُدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ ممن لم يسم هنا، والهداية - هنا - الإرشاد إلى الثواب، لقوله: (وكذلك نجزي المحسنين) لا (نصب الأدلة) لاشتراكها بين المؤمن والكافر ﴿ ولو أشركوا ﴾ مع علو شأنهم ﴿ لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا

كَانُوا يَغْمَلُونَ ﴿١﴾ لَأَنَّ الشَّرْكَ يَحْبِطُ الْعَمَلُ، أَوْ لِأَنَّهُمْ أَوْقَعُوهَا لِغَيْرِ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿٢﴾ أُولَئِكَ ﴿٣﴾ الْأَنْبِيَاءُ ﴿٤﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴿٥﴾ أَي: جَنَسَهُ ﴿٦﴾ وَالْحُكْمَ ﴿٧﴾ بَيْنَ النَّاسِ، أَوْ الْحِكْمَةَ ﴿٨﴾ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا ﴿٩﴾ بِالنُّبُوَّةِ، أَوْ بِالثَّلَاثَةِ ﴿١٠﴾ هَؤُلَاءِ ﴿١١﴾ الْقَمِي: يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَقَرِيشاً وَمَنْ أَنْكَرَ بَيْعَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) ﴿١٢﴾ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا ﴿١٣﴾ بِمِرَاعَاةِ أَمْرِ النُّبُوَّةِ وَتَعْظِيمِهَا وَالْأَخْذَ ﴿١٤﴾ قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿١٥﴾ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ الْمَذْكُورُونَ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ (ص) قَبْلَ بَعْثِهِ وَمَنْ آمَنَ بِهِ بَعْدَهَا، وَالْقَمِي يَعْنِي شِيعَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع)، وَعَنْ الصَّادِقِ (ع) قَوْماً يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ كَثِيراً ﴿١٦﴾ أُولَئِكَ ﴿١٧﴾ الْأَنْبِيَاءُ السَّابِقُونَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴿١٩﴾ إِلَى الصَّبْرِ ﴿٢٠﴾ فَبِهَدَاهُمْ ائْتَدَتْهُ بِكَسْرِ الْهَاءِ مُشَبَّعَةً عَلَى جَعْلِهَا كِنَايَةً عَنِ الْمَصْدَرِ وَبِسُكُونِهَا وَثَبَاتِهَا وَقَفْأً وَحَذْفِهَا وَصَلَاً عَلَى أَنَّهَا لِلْسَكْتِ وَإِثْبَاتِهَا وَصَلَاً أَيْضاً إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ أَي: اقْتَدَ بِهِمْ فِي الصَّبْرِ عَلَى أَذَى قَوْمِكَ ﴿٢١﴾ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴿٢٢﴾ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، أَوْ الْقُرْآنِ ﴿٢٣﴾ أَجْراً ﴿٢٤﴾ أَي: جِزَاءً كَمَا لَمْ يَسْأَلْهُ مِنْ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﴿٢٥﴾ إِلَّا ذِكْرِي ﴿٢٦﴾ تَذْكِيراً ﴿٢٧﴾ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ وَفِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى عَدَمِ خُلُوفِ الزَّمَانِ مِنْ حَافِظٍ لِلدِّينِ نَبِيٍّ أَوْ إِمَامٍ لِقَوْلِهِ: (فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْماً) وَأَسْنَدَ التَّوَكُّلِ إِلَيْهِ، وَلَا دَلَالَةَ فِي الْآيَةِ عَلَى أَنَّهُ (ص) كَانَ مُتَعَبِّداً بِشَرِيعَةٍ مِنْ قَبْلِهِ لَوُرُودِهَا فِيمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَصُولِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، لَا فِي الشَّرَائِعِ إِذْ لَا يَصِحُّ الْإِقْتِدَاءُ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ فِيهَا.

[سورة الأنعام الآيات ٩١-٩٤]

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ۚ
قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ ۚ

تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ
وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿١١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ
أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِمْ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
﴿١٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ
إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ
الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا
أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى
اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا
فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ
وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ
تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٤﴾

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ما عرفوه حق معرفته، ولا وصفوه بما هو أهله (سبحان ربك رب العزة عما يصفون)^(١) وعن الصادق (ع): (إِنَّ اللَّهَ لَا يوصف وكيف يوصف وقد قال: (وما قدرُوا اللَّهَ حق قدره) فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك) ﴿إِذْ قَالُوا﴾ حين قالوا منكروين الوحي وبعثة الرسل ﴿ما أنزل اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ القمي: هم قريش واليهود ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾ أي: التوراة احتج به على اليهود لأنه كتابهم، وعلى مشركي العرب لأنه ظاهر لا ينكرونه ﴿نُورًا﴾ يستضاء به في الدين كما يستضاء بالنور في الدنيا ﴿وَهَدَى لِلنَّاسِ﴾ ودلالة يهتدون به ﴿تَجْعَلُونَهُ﴾ بالتاء على الخطاب، وبالياء على الغيبة، ومثله الأخيران ﴿قِرَاطِيسٍ﴾ كتباً وصحفاً ﴿تُبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ مما فيه وصف النبي (ص) والبشارة به، القمي: يبدون ما شاؤوا ويخفون يعني من أخبار رسول الله (ص)، وعن الصادق (ع): يكتبون ما شاؤوا، وفي رواية كانوا يكتبونه في القراطيس يبدون ما شاؤوا ويخفون ما شاؤوا ﴿وَعَلَّمْتُمْ﴾ خطاب للمسلمين، أو اليهود أي: علمتم التوراة، أو القرآن ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ﴾ أنزل ذلك ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ وعيد وتهديد أي: دعهم فسيعلمون عاقبة أمرهم ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ من السماء إلى الأرض ﴿مُبَارَكٌ﴾ لما فيه من النفع وزيادة البيان وانه ناسخ ﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب السابقة أي: ينطق بحقيتها، أو مشتمل على ما اشتملت عليه ﴿وَلِتُنذِرَ﴾ بالياء والتاء عطف على ما دل عليه (مبارك) أي: أنزلناه للبركات ولتنذر ﴿أُمَّ الْقُرَى﴾

أي: أهلها، وهي: مكة لأن الأرض دحيت من تحتها فكانها تولدت منها، والقمي: سميت أم القرى لأنها أول بقعة خلقها الله من الأرض ﴿وَمَنْ حَوَّلَهَا﴾ أهل المشرق والمغرب ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ بالقرآن، أو بمحمد (ص) لدلالة الكلام عليه ﴿وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾ على أوقاتها ﴿يُحَافِظُونَ﴾ ليؤدوها ويطيعوها بإتمام ركوعها وسجودها، وخص الصلاة بالذكر لأنها عمود الدين ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ وزعم أنه بعثه نبياً كمسيحاً ﴿أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ كعبد الله بن سرح، وأفرد بالذكر - مع دخوله في الأول - تعظيماً ﴿وَمَنْ﴾ أظلم ممن ﴿قَالَ سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ لعله جواب لقولهم: لو نشاء لقلنا مثل هذا، فادّعوا ثم إنهم لم يفعلوا وبدلوا النفوس والأموال واستعملوا سائر الحيل في إطفاء نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره، عن أحدهما (ع): نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر، وهو ممن كان رسول الله (ص) يوم فتح مكة هدر دمه، وكان يكتب لرسول الله (ص) فإذا أنزل الله (إن الله عزيز حكيم) كتب (إن الله عليم حكيم) فيقول له: دعها فإن الله عليم حكيم، وكان يقول للمناققين: إني لأقول من نفسي مثل ما يجيئ به فما يعسر عليّ، فأنزل الله فيه الذي أنزل وعن الباقر (ع): في تأويله من ادّعى الإمامة دون الإمام ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ﴾ الجواب والمفعول محذوفان أي: ولو ترى الظالمين، حين هم ﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ شدائده عند النزاع لرأيت أمراً عظيماً ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ الموكلون بالعذاب، أو يقبض الأرواح ﴿بِأَسْطُوأَيْدِيهِمْ﴾ بالعذاب يضربون وجوههم وأدبارهم على الأول، أو لقبض أرواحهم كالمقتاضي المسلط على الثاني قائلين: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ من سكرات الموت إن صدقتم

فيما قُلتُم، أو أخرجوها من أجسادكم عند معاينة الموت إزهاقاً لهم، وتغليظاً
 عليهم ﴿الْيَوْمَ﴾ اليوم لعله وقت الإماتة، وعن الباقر (ع) يوم القيامة ﴿تُجْزَوْنَ عَذَابَ
 الْهُونِ﴾ العذاب الذي فيه إهانة وشدة، والقمي: العطش، وعن الباقر (ع): العطش
 يوم القيامة ﴿بِمَا﴾ كُتِمَ ﴿تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ في الدنيا من دعوى
 الشريك، والولد، وإدعاء النبوة، والوحي، ونحوها ﴿وَكُتِمَ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾
 تأنفون من إتباعها، ولا تؤمنون بها ﴿وَلَقَدْ جِشَّمُونَا﴾ من كلام الله، أو الملائكة
 القابضين للأرواح يؤدون عن الله ﴿فُرَادَى﴾ وحداناً لا مال لكم ولا ولد، ولا حشم
 ولا أو ثان، أو واحداً واحداً على حدة ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ على الهيئة التي
 ولدتُم عليها، حفاة عراة غرلاً، لا ناصر لكم ولا معين، وعن الصادق (ع): تنوقوا في
 الأكفان فإنكم تبعثون بها، وعنه (ع) - وقد سئل -: الناس يحشرون عراة؟ قال: بلى
 يحشروا في أكفانهم قيل: إني لهم بالأكفان وقد بليت؟ قال: إن الذي أحيى أبدانهم
 جدد أكفانهم قيل: فمن مات بلا كفن؟ قال: يستر الله عورته بما شاء من عنده
 ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ في الدنيا، والتخويل: الإعطاء وأصله: تملك الخول، كما
 أن التمويل: تملك المال ﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ خلفها في الدنيا ولم تحملوا منه شيئاً
 ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ﴾ أصنامكم ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ إِنَّهُمْ﴾ يشفعون لكم
 وإنهم ﴿فِيكُمْ﴾ في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم ﴿شُرَكَاءُ﴾ لله ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ
 بَيْنَكُمْ﴾ بالرفع على إنه ظرف استعمل اسماً أي: تقطع وصلكم، وهو من الأضداد
 يرد للوصل والفراق، وبالنصب على إضممار الفاعل وعوده على الوصل للدلالة ما
 قبله عليه، أو على مصدر الفعل، أو على ما كُتِمَ تزعمون على سبيل التنازع ﴿وَضَلَّ
 عَنْكُمْ﴾ ضاع وتلاشى ﴿مَا كُتِمَ تَزَعُمُونَ﴾ إنهم شفعائكم، أو ما تزعمون من عدم

البعث، والجزاء، وعن الصادق (ع) نزلت في معاوية وبنى أمية وشركائهم أثمتهم
لقد تقطع بينكم يعني: المودة.

[سورة الأنعام الآيات ٩٥ - ١٠١]

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى^ط يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ
مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ
سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ^ط
قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِّنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ^ط قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ
النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ
وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ^ط انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ^ط
إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ

وَخَلَقَهُمْ^ط وَخَرَقُوا لَهُ^ط بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ^ط سُبْحَنَهُ^ط وَتَعَالَى عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٩٥﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^ط أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ
تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ^ط وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ^ط وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٦﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ﴾ وهو ما لا نوى له كالبر والشعير ﴿وَالنَّوَى﴾ شاق الحبة
اليابسة الميتة بإخراج النبات فيها وشاق النواة اليابسة ومخرج النخل والشجر منها،
أو المراد: خالقها ومنشئها، أو ما فيها من الشق المستوي وهو من عجب قدرته
﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ النبات الطري من الحب اليابس ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ
الْحَيِّ﴾ الحب اليابس من النبات الحي النامي، أو الحيوان من النطفة والنطفة من
الحيوان أو المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي: فاعل ذلك ﴿اللَّهُ
فَأَنى تُؤَفِّكُونَ﴾ تصرفون عنه ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ من ظلمة الليل، أو خالق الصباح
﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ﴾ بآلف وبدونها من باب عطف الفعل على الأسلم لأنَّ (فالق)
بمعنى: المضي ﴿سَكَنًا﴾ تسكن فيه الخلق، كما قال: لتسكنوا فيه ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
حُسْبَانًا﴾ مفعولاً فعل دل عليه جاعل، لا منصوباً به لأنَّه بمعنى: المضي، وعلى
القراءة الأخرى ظاهر أي: جعلهما يجريان في أفلاكهما بحساب لا يتجاوزانه حتى
ينتهيا إلى أقصى منازلهما، فتقطع الشمس البروج الإثني عشر في ثلاثمائة وخمسة
وستين يوماً وربع، والقمر في ثمانية وعشرين يوماً ﴿ذَلِكَ﴾ أي: خلق الإصباح
وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباً ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ الذي عزَّ سلطانه فلا
يقدر شيء على الإمتناع منه ﴿الْعَلِيمِ﴾ بمصالح عباده وتديبرهم ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ

لَكُمْ النُّجُومَ ﴿ خَلَقَهَا لِنَفْعِكُمْ ﴾ ﴿لِتَهْتَدُوا﴾ بِهَا بِضُوءِهَا وَمَوَاضِعُهَا ﴿ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ ﴾ يَبَيِّنُهَا فَصلاً فَصلاً ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ مواضع الحجّة ومواضع العبرة وخصّوا لأنهم المنتفعون بذلك ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ ﴾ أبدعكم ﴿ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ آدم (ع) ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ بكسر القاف أي: قارّ وافتحها اسم مفعول خبره محذوف أي: منكم مستقر في الأرحام ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ في الأصلاب، ومستقر في الرحم إلى أن يولد، ومستودع في القبر إلى أن يبعث، وعن الباقر (ع) قال لأبي بصير في الآية: ما يقول أهل بلدك؟ قال يقولون: مستقر في الرحم ومستودع في الصلب فقال: كذبوا، المستقر من استقر الإيمان في قلبه فلا ينزع منه أبداً، والمستودع الذي يستودع الإيمان زماناً ثم يسلبه، وقد كان الزبير منهم، وروي المستقر الثابت والمستودع المعار، وعن الكاظم (ع): ما كان من الإيمان المستقر فمستقر إلى يوم القيامة وأبداً، وما كان مستودعاً سلبه الله قبل الممات ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ قيل: إنما أتى في النجوم بـ(يعلمون) لأنّ أمرها ظاهر وهنا يفقهون لأنّ إنشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج إلى دقة نظر ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ من السحاب، وكل ما علا فهو سماء ﴿ مَاءً فَأَخْرَجْنَا ﴾ على تلوين الخطاب ﴿ بِهِ ﴾ بالماء المنزل من السماء ﴿ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ما ينبت به كل شيء وينمو عليه من غذاء الطير والأنعام والوحش وأرزاق بني آدم، أو المراد: نبت كل شيء من أصناف النبات والمراد إظهار القدرة في إنبات الأنواع المختلفة بماء واحد كما قال: (يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل)^(١) ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ ﴾ من الماء أو النبات

﴿ خَضِرًا ﴾ زرعاً رطباً أخضر وهو ساق السنبلة ﴿ نُخْرِجُ مِنْهُ ﴾ من الخضر ﴿ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ﴾ ركب بعضه بعضاً هو السنبلة ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ ﴾ وأخرجنا من النخل نخلاً ﴿ مِنْ طَلْعِهَا قَنَوانٌ ﴾ أعذاق رطب جمع (قنو) كل صنوان وصنو ﴿ دَائِيَةً ﴾ قريبة من المتناول، أو من الأرض لكثرة ثمرها أو ثقل حملها، أو قريب بعضها من بعض واكفى بذكر القريبة عن البعيدة لدلالاتها عليها ولزيادة المنفعة فيها كما قال: (سرايل تقيكم الحر) أي: والبرد، وخص الطلع لما فيه من المنافع التي ليست في غيره من أكمام الثمار ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾ بالنصب عطف على (خضر) أو نبات كل شيء، وبالرفع وهي قراءة علي (ع) على الابتداء أي: ولكم جنات وساتين ﴿ مِنْ أَغْنَابٍ وَالزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانِ مُشْتَبِهًا ﴾ حال من الرمان، أو من الجمع ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ في الهيئة والمقدار واللون والطعم وبعضها غير متشابه ﴿ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ ﴾ بفتحين جمع ثمرة كل بقر وبقرة أو بضمين جمع ثمار كل كتب وكتاب ﴿ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾ أي: أنظروا إلى زوج الثمار نظر إعتبار من إبتداء خروجه إلى أنتهاء نضجه إذا بلغ وأدرك كيف يتبدل عليه الأحوال في الطعم واللون والرائحة والصغر والكبر ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَُمْ لآيَاتٍ ﴾ على وجود الصانع القدير العليم الحكيم ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ خصوا بالذكر لأنهم المستغنون ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ مفعول أول، أو بدل، أو بيان من (شركاء) والمراد بهم الملائكة كما قال تعالى: (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً)^(١) أو الجن فإن قريشاً كانوا يقولون: إن الله قد صاهر الجن، فحدثت الملائكة، أو الشياطين فإنهم أطاعوهم كما يطاع الله، أو عبدوا الأوثان بتسويلهم، أو قالوا: إن الله خالق الخير

وإبليس خالق الشر ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ حال بتقدير (قد) أي: وقد علموا ان الله خلقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق، أو خلق الجن فكيف يكون المخلوق شريك الخالق؟ ﴿وَحَرِّقُوا لَهُ﴾ بالتشديد والتخفيف أي: اختلقوا لله ﴿بَيْنَ وَتَنَاتٍ﴾ فقال المشركون: الملائكة بنات الله واليهود عزيز بن الله، والنصارى: المسيح بن الله ﴿بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾ وحجة بل جهلاً بعظمته تعالى ﴿سُبْحَانَهُ﴾ نصب على المصدر أي: أنزله تنزيهاً له عما يقولون ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من أن له شريكاً، أو ولداً ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: هو مبدعهما ومنشؤهما بعلمه ابتداءً لا من شيء، ولا على مثال سبق - كما عن الباقر (ع) - ﴿أَنِي﴾ من أين يكون وكيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ وإنما يكون الولد منها ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ منها من الأجسام، والأعراض والصاحبة والولد من خلقه، فكيف يكون للخالق صاحبة وولد من المخلوق؟ ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فلا حاجة له إليهما، ولم يقل: به، لتطرق التخصيص للأول.

[سورة الأنعام الآيات ١٠٢ - ١١٠]

ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٣﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَآئِرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَٰ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ ﴿١٤﴾

وَكَذَلِكَ نُنْصِرُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٣﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ۚ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۚ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٦﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَنْذِرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٠٧﴾

﴿ ذَلِكُمْ ﴾ الذي خلق هذه الأشياء ودبر التدابير هو ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ خالقكم ومدبركم ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ صفة للربكم أو خبر محذوف، وعن الرضا (ع): أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لخلق تكوين والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر والتفويض، فاعبدوه فإنه المستحق للعبادة ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ حفيظ على خلقه فهو وكيل عليهم، ولا يقال: وكيل لهم، أو رقيب على

أعمالهم ليجازيهم بها ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ أي: ذوو الأبصار، يرى ولا يُرى، وعن الصادق (ع): يعني إحاطة الوهم، وعن الباقر (ع): أوهام القلوب أدق من أبصار العيون أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولم تدركها ببصرك، وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾ بعباده لشيوع انعامه، أو في تديره، وحذف للعلم به ﴿ الْخَيْرُ ﴾ الذي لا يغرب عنه شيء ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ ﴾ دلالات ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ تبصرون بها الهدى من الضلالة، وتميزون بها الحق من الباطل، وصفت بالمجيء تفخيماً لشأنها كما يقال: أقبل السعد، وانصرف المرض، والبصيرة للقلب كالبصيرة للبدن سميت بها الدلالة لأنها تجلى لها الحق ويبصرها ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ ﴾ تبين هذه بأن نظر فيها حتى أوجبت له العلم ﴿ فَلِنَفْسِهِ ﴾ يضره، ونفعه يعود عليه ﴿ وَمَنْ عَمِيَ ﴾ ولم ينظر فيها وصدف عنها ﴿ فَعَلَيْهَا ﴾ فعلى نفسه وباله، وسمي العلم (إبصاراً) والجهل (عمى) توسعاً وفيه دلالة على أن الإنسان مختار غير مجبور ﴿ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ ﴾ بربيب على أعمالكم وإنما الرقيب هو الله ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ صفة مصدر محذوف أي: تصرفاً مثل ذلك التصريف للآيات ﴿ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ﴾ والتصريف: إجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة لتجتمع فيه وجوه الفائدة من التصرف وهونقل الشيء من حال إلى حال ﴿ وَلَيَقُولُوا ﴾ عطف على محذوف أي: ليجحدوا وليقولوا ﴿ دَرَسْتَ ﴾ بألف أي: دارست أهل الكتاب وذاكرتهم كما قال تعالى حكاية: (وأعانه عليه قوم آخرون)^(١) و(درست) بغير ألف وسكون السين أي: تعلمته منهم، وإضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بذلك، و(اللام) للعاقبة أي: لم نصرف الآيات ليقولوا:

دارست ودرست ولكن كان عاقبتهم ذلك، ودرست بفتح السين: من الدروس أي: كراهية أن يقولوا قدمت هذه الآيات وطال العهد بها وانمحي أثرها كقولهم: أساطير الأولين، القمي: كانت قریش تقول لرسول الله (ص): ن الذي تخبرنا به من الأخبار تتعلمه من علماء اليهود ودرسه ﴿وَلَنُبَيِّنَنَّ﴾ لنبيين الذي دلت هذه الآيات عليه ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ويعقلون ما نوره عليهم، وخصّهم لأنهم المستفعون به دون غيرهم ﴿اتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ حال من (ربك) وإعادة لأن المراد (دعهم)^(١) إلى انه لا إله الا هو، أو ما يوحى إليك انه لا إله الا هو ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ اهجهم ولا تلاطفهم، ومن قال: المراد الإعراض عن دعائهم إلى الله كانت الآية عنده منسوخة بآية القتال ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أن يتركوا الشرك قهراً ﴿مَا أَشْرَكُوا﴾ إلا أنه لا يضطرهم لمنافاته التكليف، وعنهم (ع): لو شاء الله أن يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه أحد لما كان يحتاج إلى جنة وإلى نار، ولكنه أمرهم ونهاهم وامتنحهم وأعطاهم ماله عليهم به الحجّة من الآلة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ على أعمالهم رقيباً ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ يقوم بأمورهم وإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب، وجمع بينهما لأن الحافظ للشيء: هو الذي يصونه عما يضره والوكيل عليه: هو الذي يجلب الخير اليه ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ لا تذكروا ما يدعونه ﴿إِلَٰهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بما فيه من القبائح ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾ مصدر في موضع الحال أي: ظلماً ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ على جهالة به تعالى ولا يقدرّون على عقوبتهم ولم يؤذن لكم في

القتال، وعن الصادق (ع) كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله، فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون، فنهى الله المؤمنين عن سب آلهم لكيلا يسب الكفار إله المؤمنين، فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون، وعنه (ع) إنه سئل عن الآية فقال: رأيت أحداً يسب الله؟ فقل: وكيف؟ قال: من سب ولي الله فقد سب الله ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كما زيننا لكم أعمالكم ﴿زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ﴾ قبلكم ﴿عَمَلَهُمْ﴾ من حسن الدعاء إلى الله وترك السب للأصنام، أو زيننا عملهم بذكر ثوابه كما قال (وجب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان)^(١) أي: حبب الإيمان بذكر ثوابه وكره الكفر بذكر عقابه ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من خير وشر، القمي: يعني بالمحاسبة والمجازاة ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ إِيْمَانِهِمْ﴾ مصدر في موضع الحال أي: حلفوا به مجدين مجتهدين، والجهد - بالفتح - المشقة، و- بالضم - الطاقة، وقيل: بالفتح المبالغة أي: بالغوا في اليمين واجتهدوا فيه، القمي: يعني قريشاً ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ مما سألوه ﴿كَيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو القادر عليها يظهر منها ما يشاء على مقتضى حكمته ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ أيها المؤمنون، وفاعل (يشعر) ضمير يعود على (ما) الاستفهامية، أي: وما يدريك إيمانهم إذا جاءت الآية ﴿إِنهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بكسر الهمزة على إستئناف القطع بأنهم لا يؤمنون وفتحها على أنها بمعنى (لعل) أو (لا) زائدة ﴿وَنُقَلِّبُ﴾ عطف على (لا يؤمنون) أي: وما يشعركم أنها إذا جاءت نقلب ﴿أَفَنِدَّاهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ بالحيرة التي تغم وترزعج النفس، فلا يفقهون الحق ولا يبصرونه،

أو نقلبها في النار عقوبة ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾ بما أنزل من الآيات ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ في الدنيا، والقمي: يعني في الدر والميثاق ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ندعهم يترددون في الحيرة وعن الباقر (ع): ونقلب أفئدتهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها ونعمي أبصارهم فلا يبصرون الهدى.

[سورة الأنعام الآيات ١١١ - ١١٨]

وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَأِيكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ سَاجِدُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ

﴿ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ مردة كفارهما ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ وعن الباقر (ع): إن الشياطين يلقي بعضهم بعضاً فيلقي اليه ما يغوي به الخلق حتى يعلم بعضهم بعضاً ﴿ زُخْرَفَ الْقَوْلِ ﴾ هو المموه الذي يستحسن ظاهره ولا حقيقة له من (زخرفه) إذا زينه ﴿ غُرُوراً ﴾ مفعول له، أو مصدر في موضع الحال أي: يغرونهم بذلك غروراً ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ ﴾ إن يمنعهم من ذلك جبراً ﴿ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ فدعهم وافتراءهم الكذب، وفيه تهديد ووعيد ﴿ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ ﴾ متعلق بـ(يوحى) أي: ولتميل إلى هذا الوحي بزخرف القول، أو إلى هذا القول المزخرف ﴿ أَفَنَدُّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيرْضَوْهُ ﴾ لأنفسهم ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا ﴾ وليكتسبوا ﴿ مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ في عدوة النبي (ص) والأئمة (ع) ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ﴾ أي: قل لهم أغير الله ﴿ أَتَبْغِي حَكَمًا ﴾ يحكم بيني وبينكم ﴿ وَ ﴾ الحال إنه ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ مُفْصَّلًا ﴾ مبيناً فيه الحق والباطل بغير تخليط ولا إلتباس ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ التوراة والإنجيل ﴿ يَعْلَمُونَ إِنَّهُ مُنْزَلٌ ﴾ بالتشديد من (نزل) والتخفيف من (أنزل) ﴿ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ بيان الحق ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَكِبِينَ ﴾ الشاكين في أنهم يعلمون ذلك، أو في أنه منزل بجحود أكثرهم، والخطاب من باب إياك أعني ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ بالافراد والجمع أي: بلغت الغاية على وجه لا يمكن لأحد الزيادة فيه والنقصان، وهي دين الله كما قال: وكلمة الله هي العليا وحجته التي كلم بها، أو القرآن ﴿ صِدْقًا ﴾ لا كذب فيه ﴿ وَعَدْلًا ﴾ لا جور في أحكامه، ونصبهما على التمييز، أو الحال من (كلمة ربك) أي: صادقة وعادلة ﴿ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ بما هو أصدق وأعدل ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لأقوالهم ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بنباتهم ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ من الكفار وأهل

الضلالة ﴿يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دينه ويدل على أن الأكثرية لا عبرة بها غالباً
 لإتباعهم الأهواء، والمدار على الحجة ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ الذي لا يغني من
 الحق شيئاً ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يقولون عن تخمين لا عن يقين ﴿إِنْ رِئَاكَ
 هُوَ اعْلَمَ مَنْ يَضِلُّ﴾ بمن يضل ﴿عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ اعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أي: هو اعلم
 بالفريقين، وفيه دلالة على أن الضلال والإضلال من فعل العبد ﴿فَكُلُوا﴾ أمر بإباحة
 ﴿مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ عند ذبحه ودعوا الميتة وما ذكر عليه إسم الأصنام
 ﴿إِنْ كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ فإن التصديق به يوجب إتباع أوامره واجتناب نواهيه.

[سورة الأنعام الآيات ١١٩ - ١٢٤]

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا
 حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ
 بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ اعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿٣١﴾ وَذَرُوا ظَهَرَ الْآثِمِ
 وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْآثِمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ
 ﴿٣٢﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ
 الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ
 إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي
 بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ

زَيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿٣٤﴾

﴿وما لكم﴾ أي: شيء وسبب عرض لكم ﴿ألا تأكلوا مما ذكر اسمُ الله عليه﴾ أي: ما الذي يمنعكم أن تأكلوا منه، فلما استفهامية، أو لا سبب لكم في ترك أكله، فلما نافية ﴿وقد فصل﴾ بالبناء للمعلوم والمجهول أي: بين ﴿لكم ما حرم﴾ كذلك ﴿عليكم﴾ بقوله: (حرمت عليكم الميتة والدم...) إلخ وليس هذا منه ﴿إلا ما اضطررتم إليه﴾ من الحرام فإنه حلال في الضرورة ﴿وإن كثيراً يضلون﴾ بفتح الياء وضمها من (ضل) و(أضل) والمفعول على الأخير محذوف أي: يضلون أشياءهم فيحرمون الحلال وبالعكس ﴿بأهوائهم﴾ بمجرد اتباعها ﴿بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل والحلال إلى الحرام ﴿وذروا﴾ امرٌ لا ماضي له، ولا إسم فاعل، فلا يقال: وذروا (واذر) كراهة الابتداء بواو، واستغنوا عنها ب(ترك) وتارك ﴿ظاهر الإثم وباطنه﴾ ما يعلن به ويسر، والقمي: الظاهر من الإثم المعاصي والباطن الشرك والشك في القلب ﴿إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون﴾ يعملون ﴿ولا تأكلوا مما﴾

لَمْ يُذَكِّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴿يَدُلُّ عَلَىٰ وَجوب التسمية على الذبيحة﴾ ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾
لِقَوْلِهِ أَوْ فَسْقًا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ ﴿هَمَّ عِلْمَاءُ الْكُفَّارِ﴾ ﴿لِيُؤْخِثُوا﴾
بِالْإِيمَانِ وَالْإِشَارَةِ ﴿إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ ﴿مِنَ الْكُفَّارِ﴾ ﴿لِيَجَادِلُواكُمْ﴾ ﴿فِي اسْتِحْلَالِ الْمَيْتَةِ﴾
بِقَوْلِهِمْ: تَأْكُلُونَ مِمَّا قَتَلْتُمْ أَنْتُمْ وَجَوَارِحُكُمْ وَتَدْعُونَ مَا قَتَلَ اللَّهُ ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي اسْتِحْلَالِهَا ﴿إِنْكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ ﴿لَآ مِنْ اسْتِحْلَالِ الْمَيْتَةِ كَافِرٌ﴾
إِجْمَاعًا، وَحُذِفَ الْفَاءُ لَآ الشَّرْطُ بِلَفْظِ الْمَضِيِّ وَالْأُولَىٰ إِنَّهُ جَوَابٌ لِّقَسَمِ حُذِفَ
الْلامُ الْمَوْطِئَةُ، وَالْأَصْلُ: لَنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنْكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿أَوْ مَنْ كَانَ﴾ ﴿إِسْتِفْهَامُ﴾
تَقْرِيرِي ﴿مَيْتًا﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، بِحُذْفِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ الْمُنْقَلِبَةِ عَنْ وَاوْ أَيُّ:
كَافِرًا ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ ﴿فَهَدَيْنَاهُ إِلَى الْإِيمَانِ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾ ﴿وَهُوَ الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ،﴾
أَوِ الْإِيمَانُ، أَوِ الْقُرْآنُ ﴿يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ﴾ ﴿مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ﴾ ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾
وَالْمُرَادُ بِهِ: الْكَافِرُ الَّذِي فِي ظُلْمَةِ الْكُفْرِ ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ ﴿حَالٌ مِنَ الْمُسْتَكْنِ﴾
فِي الظَّرْفِ أَيُّ: مِثْلُ مَنْ هَدَاهُ وَانْقَذَهُ مِنَ الضَّلَالِ، وَجَعَلَ لَهُ حُجَّةً يَهْتَدِي بِنُورِهَا
كَمَنْ صَفَتْهُ الْبَقَاءُ فِي الضَّلَالَةِ لَا يَفَارِقُهَا بِحَالٍ، سَمِيَ الْكَافِرَ (مَيْتًا) لِعَدَمِ انْتِفَاعِهِ
بِحَيَاتِهِ، وَالْمُؤْمِنُ (حَيًّا) لِلْعَكْسِ، وَالْعِلْمُ وَالْإِيمَانُ وَالْقُرْآنُ (نُورًا) لَآ بِذَلِكَ يَهْتَدِي
مِنَ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ كَمَا يَهْتَدِي بِسَائِرِ الْأَنْوَارِ، وَالْكَفْرُ (ظُلْمَةٌ) لَآ
الْكَافِرُ لَا يَهْتَدِي بِهِدَاهُ، وَعَنِ الْبَاقِرِ (ع): مَيْتًا لَا يَعْرِفُ شَيْئًا وَنُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ
إِمَامًا يُؤْتَمُّ بِهِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): كَانَ
مَيْتًا عَنَّا فَأَحْيَيْنَاهُ بِنَا وَالْقَمِيِّ: قَالَ جَاهِلًا عَنِ الْحَقِّ وَالْوَلَايَةِ فَهَدَيْنَاهُ إِلَيْنَا قَالَ النُّورُ
الْوَلَايَةِ فِي الظُّلُمَاتِ يَعْنِي وَلَايَةَ غَيْرِ الْأَئِمَّةِ (ع) ﴿كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا﴾
يَعْمَلُونَ ﴿كَأَنَّ زَيْنًا لِّأَوْلَئِكَ الْأَعْيَانِ فَعَمَلُوهُ﴾ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ ﴿مِثْلُ الَّذِي قَصَصْنَا مِنْ زِينَةٍ﴾

العمل ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ مفعول أول و(جعل) بمعنى صير، أو بدل من (أكابر) والظرف مفعول ثان، أو منصوب بإضافة (أكابر) إليه إن فسر جعل أي: خليئناهم وشأنهم ﴿لِيَمْنَكُرُوا﴾ (اللام) للعاقبة وخص الأكابر لأنهم أقوى على استتباع الناس والمكر بهم ﴿فِيهَا وَمَا يَمْنَكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ لرجوع وباله عليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ذلك ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ أي: الأكابر ﴿آيَةٌ﴾ دالة على صدق النبي (ص) قالوا أي: الأكابر ﴿لَنْ تُؤْمِنَ حَتَّى تُؤْتِيَ﴾ معجزة ﴿مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ حدًا للنبي (ص) روي: إن أبا جهل قال: زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نرضى به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه، فنزلت، ونحوه قوله تعالى: (يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منسرة)^(١) ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ﴾ من الخلق ﴿حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ وقرئ بالجمع مفعول به على الإتساع أي: اعلم بالمكان الذي يضع فيه رسالته لا ظرف للأعلم) إذ لا يوصف تعالى بكونه أعلم في هذا الموضع ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ إنقطعوا إلى الكفر ﴿صَغَارًا﴾ ذل ثابت لهم ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ يوم القيامة - وإن كانوا أكابر في الدنيا - وقيل: المعنى من عند الله ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بما كانوا يَمْنَكُرُونَ ﴿جزاء على مكرهم، القمي: أي: يعصون الله في السر .

[سورة الأنعام الآيات ١٢٥-١٣١]

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ
يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ
كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾
وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿٧٦﴾
لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٧﴾ وَيَوْمَ
نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرِ الْجِنَّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ
أُولِيَائُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا
الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ
رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٧٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ يَمْعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ
يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا
شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ

أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٢٠﴾ ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ
بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿٢١﴾

﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ ﴾ إلى الثواب وطريق الجنة ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ في الدنيا بأن يثبت عزمه لطفاً به، وسئل النبي (ص) عن شرح الصدر؟ فقال: نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فيشرح صدره وينفسح، قيل: فهل لذلك أمانة يعرف بها؟ فقال: نعم: الأمانة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ﴾ عن ثوابه أي: يخذله ويخلي بينه وبين ما يريد من الكفر ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا ﴾ بسكون الياء وتشديدها هنا وفي الفرقان ﴿ حَرَجًا ﴾ بكسر الراء أي: شديد الضيق ويفتحها على الوصف بالمصدر عقوبة له على ترك الإيمان أي: يمنعه الألفاف التي ينشرح لها صدره لخروجه عن قبولها بإقامته على كفره، وعن الصادق (ع) في الآية: قال: يكون ضيقاً وله منفذ يسمع منه ويبصر والخرج: هو الملتئم الذي لا منفذ له يسمع به ولا يبصر منه وفي آخر كالشيء المصمت الذي لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء ﴿ كَانَمَا يَصْعَدُ ﴾ بسكون الصاد من غير ألف من الصعود ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ وتشديدها وألف بعدها وتشديدها وتشديد العين بغير ألف، والأصل يتصعد، وأدغم وفيه مبالغة في ضيق صدره عن قبول الإسلام ﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّجُسَ ﴾ عن الصادق (ع): هو الشك ﴿ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أي: عليهم وضع الظاهر موضعه للتعليل، عن الصادق (ع): إن القلب ليتلجلج به طلب الحق فإذا أصابه اطمأن وقر، ثم تلا الآية ﴿ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ ﴾ طريقه وهو القرآن، أو الإسلام، وأضافه إلى نفسه لأنه الذي

دَلَّ عَلَيْهِ وَهَدَى إِلَيْهِ ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ حال أي: لا إعوجاج فيه والقمي: يعني الطريق الواضح ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾ يَبَيِّنُهَا ﴿لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾ أصله: يتذكرون أي: يعلمون بالآيات أن القادر هو الله وإن ما يحدث بقضائه وقدره والله عليم بأحوال عباده حكيم عدل في أفعاله بهم وخصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بالحجج دون غيرهم ﴿لَهُمْ﴾ للذين تذكروا ﴿دَارُ السَّلَامِ﴾ وهي الجنة، والسَّلام من أسمائه أضيفت إليه تعظيمًا، أو دار السَّلامة من الآفات والبلبات، والقمي: يعني: الجنة والسلام الأمان والعافية والسرور ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ذخيرة لهم لا يعلم عنها غيره، أو في ضمانه يوصلهم إليها لا محاله ﴿هُوَ وَبِهِمْ﴾ يتولى إيصال المنافع لهم ودفع المضار عنهم، أو يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالخير، أو ناصرهم ومحبهم، والقمي: أي: أولى بهم ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الطاعات جزاء عليها ﴿وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا﴾ بالياء والنون أي: يوم نحشر جميع الخلائق نقول: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾ يعني: الشياطين ﴿قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ ممن أضللتموه منهم، والقمي: قال: من وإلى قومًا فهو منهم وإن لم يكن من جنسهم ﴿وَقَالَ أَوْلِيَائُهُمُ﴾ الذين اتبعوهم ﴿مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ أي: أنفع الإنس بالشياطين حيث زينوا لهم اللذات ونبهوهم على الشهوات واستعاذوا بهم في المهامه^(١) فإن الرجل يتنفع إذا قال: أعوذ بسيد هذا الوادي وأنفع الشياطين بالإنس حيث اتخذهم الإنس قاده اتبعوهم، وأطاعوا أمرهم، فسروا بذلك ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ هو الموت والبعث لأنه أجل الجزاء كما إن الموت أجل استدراك ما مضى، القمي: يعني

(١) جمع (نَهْمَة) وهي: المفازة البعيدة والبلد المقفر.

القيامة ﴿ قَالَ ﴾ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ النَّارُ مَثْوَاكُمْ ﴾ منزلكم، أو ذات مشواكم، والثواء: الإقامة ﴿ خَالِدِينَ ﴾ مؤبدين ﴿ فِيهَا ﴾ حال من (مَثْوَاكُمْ) على الثاني، أو من معنى الإضافة على الأول لأن المصدر فيه معنى الفعل دون المكان ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ من آمن منهم، أو من عصاة المسلمين، أو إلا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومدة محاسبتهم ﴿ إِنْ رَبِّكَ حَكِيمٌ ﴾ في أفعاله ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بأعمال عباده ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا ﴾ بأن نجعل بعضهم يتولى أمر بعض للعفا أو نكل الإتياع إلى المتبوعين ونقول للإتياع: تولوا المتبوعين حتى بخلصوكم من العذاب ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ من المعاصي، القمي: نولي كل من تولى أولياؤهم فيكونون معهم وعن الباقر (ع) ما أنتصر الله من ظالم إلا بظالم وذلك قوله عز وجل: (وكذلك نولي بعضهم وعن الباقر (ع) ما أنتصر الله من ظالم إلا بظالم وذلك قوله عز وجل: (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً) ﴿ مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ المعشر: الجماعة التامة من القوم المشتملة على أصناف الطوائف ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ﴾ إن كان الخطاب للجميع والرسل من الإنس خاصة كان فيه تغليب، والمراد برسل الجن: رسل الرسل إليهم كما قال تعالى: (ولوا إلى قومهم منذرين) أو إنه أرسل إلى الجن أيضاً، سئل أمير المؤمنين (ع): هل بعث الله نبياً إلى الجن؟ فقال: نعم بعث إليهم نبياً يقال له يوسف، فدعاهم إلى الله فقتلوه، وفي رواية: إن الله أرسل محمداً إلى الإنس والجن ﴿ يَقْصُونَ ﴾ يتلون ﴿ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ ﴾ ويخوفونكم ﴿ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ ﴾ لقاء العذاب في يومكم ﴿ هَذَا ﴾ أي: يوم القيامة، وفيه احتجاج عليهم بأن بعث إليهم الرسل إعداراً وإنذاراً ﴿ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا ﴾ بالكفر والعصيان ﴿ وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ بزينة ظاهرها ﴿ وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ في الآخرة ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ في الدنيا ﴿ ذَلِكَ ﴾ خبر محذوف، أو مفعول محذوف

والإشارة إلى إرسال الرسل ﴿أَنْ لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ﴾ و(ان) مخففة، أو مصدرية ﴿مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾ ظالماً لهم، أو بسبب ظلمهم ﴿وَأَهْلَهَا غَافِلُونَ﴾ لم ينبهوا برسول، والمعنى: الأمر ذلك، أو فعلنا ذلك لانتفاء كون ربك، أو لأن الشأن لم يكن ربك يهلك أهل القرى حتى يبعث إليهم رسلاً.

[سورة الأنعام الآيات ١٣٢ - ١٣٧]

وَلِكُلِّ دَرَجَةٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴿١٣٨﴾ إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٩﴾ قُلْ يَتَقَوَّمُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤٠﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٤١﴾ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُردُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٧﴾

﴿وَلِكُلِّ﴾ عامل من المكلفين به طاعة، أو معصية ﴿دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ مراتب في عمله على حسب ما يستحقه، فيجازي عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء والتاء لا يشذ من ذلك شيء من علمه فيجازيهم على حسب ما يستحقونه ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾ عن عباده وعن عبادتهم، لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم ﴿ذُوالرَّحْمَةِ﴾ صاحب النعمة عليهم، ومنها التكليف لمصالحهم العامة والخاصة ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ أيها العصاة بالإهلاك ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ﴾ و(من) للبدل ﴿مَا يَشَأْ﴾ وينشئ من بعد إهلاككم خلقاً غيركم يطيعونه يكونوا خلفاً لكم وبدلاً عنكم ﴿كَمَا﴾ مثل ما ﴿إِنْشَأْتُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ يقدمونكم لكنه أبقاكم ترحماً عليكم و(من) لإبتداء الغاية ﴿إِنْ مَا﴾ إن الذي ﴿تُوَعَّدُونَ﴾ من الحشر والثواب والعقاب وتفاوت الدرجات والدركات لكائن لا محالة ﴿لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين وسابقين، يقال: أعجزني كذا أي: فاتني وسبقني ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ وقرأ (مكانياتكم) أي: على قدر منزلتكم، وتمكنكم في الدنيا، أو على طريقتكم وحالتكم التي أنتم عليها ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على مكاني التي أنا عليها والأمر للتهديد والوعيد ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾ مبتدأ خبره ﴿تَكُونُ﴾ بالياء والتاء لأن المسند إليه مؤنث غير حقيقي أي: أينما يكون له ﴿لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ أي: العاقبة المحمودة في دار السلام، أو دار الدنيا بالنصر والظفر ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾ لا يظفرون بمطلوبهم

وضع الظالمون موضع الكافرين لأنه أعم وأكثر فائدة على أنه تعالى قال في موضع آخر: (والكافرون هم الظالمون) وقال (إن الشرك لظلم عظيم) ﴿وَجَعَلُوا﴾ يعني: مشركي العرب، والجعل بمعنى الوصف والحكم ﴿لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ مما خلق ﴿مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ﴾ من الزرع والمواشي من الإبل والبقر والغنم، ولا يقال لذوات الحافر: أنعام ﴿نَصِيْبًا﴾ خطأ أي: جعلوا لأوثانهم من ذلك نصيباً ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ - بضم الزاي ويفتحها - لغتان أي: من غير أن يؤمروا به ﴿وهذا لَشُرْكَائِنَا﴾ أي: أو ثانهم التي أشركوها في أموالهم ﴿فَمَا كَانَ لَشُرْكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرْكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ روي: أنهم كانوا يعينون شيئاً من حرث ونتاج لله ويصرفونه إلى الضيفان^(١) والمساكين، وشيئاً منها إلى آلهتهم وينفقونه على سدنتها^(٢) ويدعون عندها وثم إن رأوا ما عینوا لله أركى بدلوهم بما لآلهتهم وإن رأوا ما لآلهتهم أركى تركوه حياً لآلهتهم واعتلوا لذلك بأن الله غني ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: مثل الذي يجوز في الحرث والأنعام ﴿زَيْنَ﴾ بضم الزاي وكسر الياء ﴿لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ﴾ برفع اللام على أنه نائب فاعل ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾ مفعول المصدر ﴿شُرْكَاءُؤُهُمْ﴾ من إضافة المصدر إلى فاعله والفصل بين المتضايفين بمعمول المضاف جائر على قلة، وقرئ (زين) بالبناء للفاعل ونصب اللام على المفعولية، وخفض الدال على الإضافة و(شركاؤهم) فاعل (زين) مضاف إلى المفعول ﴿لِيُرْذَوْهُمْ﴾ ليهلكوهم بالإغواء ﴿وَلِيَلْبَسُوا﴾ وليخطوا ﴿عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ يادخال الشبهات ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أن يمنعهم من ذلك، أو يضطرهم إلى تركه ﴿مَا فَعَلُوهُ﴾

(١) جمع (ضيف) وهي تجمع على (ضيوف وضيغان وضياف).

(٢) القائمين بشؤونها.

ولكنه ينافي التكليف ﴿فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ فدعهم وافتراءهم على الله فإنه يجازيهم وهذا تهديد وزجر، وفيه دلالة على أن القتل وتزيينه فعلهم وإنهم في اضافة ذلك إلى الله كاذبون.

[سورة الأنعام الآيات ١٣٨ - ١٤٢]

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمُ وَحَرْتُ حِجْرًا لَا يَطْعُمَهَا إِلَّا مَنْ كُشِيَءُ
بِرَعْمِهِمْ وَأَنْعَمُ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا
أَفْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي
بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ
يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ
عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا
رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾
وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ
كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا

إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٣٨﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ
 كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ
 عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٣٩﴾

﴿وقالوا هذه أنعام وحرث﴾ وهي التي جعلوها لآلهتهم ﴿حجراً﴾ فعل به
 معنى مفعول يستوي فيه المفرد وغيره والمذكر والمؤنث أي: حرام ﴿لا يطعمها﴾
 لا يأكلها ﴿إلا من نشاء﴾ ان نأذن له وكانوا لا يحلون ذلك الا لمن قام بخدمة
 أصنامهم من الرجال دون النساء ﴿بزعمهم﴾ بغير حجة، والقمي: كانوا يحرمونها
 على قوم ﴿وأنعام حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ قال: يعني: البحيرة والسائبة والوصيلة والحام
 ﴿وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها﴾ في الذبح والنحر وإنما يذكرون عليها
 أصنامهم، وقيل: لا يحجون عليها ولا يلبن على ظهورها، والمعنى: انهم قسموا
 أنعامهم إلى أجناس ثلاثة، ونسبوه إلى الله ﴿افتراء عليه﴾ مفعول له، أو منصوب
 على المصدر لما في قالوا من معنى الافتراء والتقول، والظرف متعلق به ﴿سيجزئهم﴾
 بما كانوا يفترون ﴿بدله، أو بسببه﴾ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام ﴿أي: البان
 البحائر والسيب عن ابن عباس أو أجتها﴾ خالصة للذكورنا ومحرمة على أزواجنا
 حلال للذكور خاصة دون الإناث إن ولد حياً ﴿وإن يكن﴾ بالياء والتاء ﴿ميتة﴾
 بالرفع على ان (كان) تامة، وبالنصب خبر لها واسمها ضمير ما في الأرحام وهي
 الأجنة ﴿فهم فيه شركاء﴾ سواء الذكر والإناث وتأنيث الخالصة لما في (ما) من
 معنى الأجنة أو التاء فيه للمبالغة وهو مصدر كالعاقبة) وقع موقع الخالص، القمي:

كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الأرحام على النساء فإذا كان ميتاً يأكله الرجال والنساء ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ أي: العقاب بوصفهم الكذب على الله بالتحليل والتحريم كما قال: (وتصف ألسنتهم الكذب)^(١) هذا حلال وهذا حرام حذف الجار وأنتصب المجرور أو المراد جزاء صفهم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ بما يفعله بهم من العقاب ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يفعلونه ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد للتكثير ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ قيل: كانت العرب تقتل بناتها خوفاً من الفقر وهرباً من العار ﴿سَفَهَاءٌ﴾ أي: سفهوا بما فعلوا سفهاً ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ تأكيد لجهلهم وذهابهم إلى غير الصواب فإن الله رازق أولادهم ونصبه على المصدر، أو الحال ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ من الحرث والأنعام التي زعموا أنها حكر ﴿افْتَرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا﴾ عن طريق الحق بما فعلوه ﴿وما كانوا مهتدين﴾ إلى الدين ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ﴾ خلق وابتدع لا على مثال ﴿جَنَّاتٍ﴾ من الكروم ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾ مرفوعات بالدعائم ﴿وَعَبَاقِرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ ملقيات على وجه الأرض، أو قائمات على أصولها مستغنية عن التعريش من سائر الأشجار ﴿وَالنَّخْلَ﴾ وأشأ النخيل ﴿وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُهُ﴾ أي: مقدار اختلاف أكله، كما في قولك: مررت برجل معه صقر صائداً به غداً، أو أن معنى أكله ثمره الذي يصلح أن يؤكل منه لا ثمره الذي يؤكل بالفعل، واختلافه لوناً وطعماً ورائحة ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا﴾ فيما تقدم بعضه ﴿وَعَبَاقِرَ مُتَشَابِهَةٍ﴾ بعضه الآخر ﴿كُلُّوا﴾ والأمر للإباحة ﴿مِنْ ثَمَرِهِ﴾ من ثمر كل واحد من ذلك ﴿إِذَا أَثْمَرَ﴾ وإن لم يدرك ولم ينح بعد، وقيل: فائدته رخصة المالك في الأكل منه قبل أداء حق الله ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ﴾

يَوْمَ حَصَادِهِ ﴿١﴾ بكسر الحاء وفتحها لغتان وعن الرضا (ع): الفتح، عن الباقر (ع): هذا من الصدقة تعطى المسكين القبضة بعد القبضة من الجذاذ^(١) من الحفنة بعد الحفنة، وعن الصادق (ع) الضغث^(٢) من السنب، والكف من التمر إذا أحرص ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ لا تجاوزوا الحد في التصديق به ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ولا يرتضي فعلهم، وعن الكاظم (ع): من الإسراف في الحصاد، والجذاذ أن يتصدق الرجل بكفيه جميعاً ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ﴾ وأنشأ منها ﴿حَمُولَةً﴾ ما يحمل عليها الأثقال، لا واحد لها من لفظها ﴿وَفَرَشَاتٌ﴾ ما يتخذ من أصوافها وأوبارها وما يفرش ويبسط ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ ولا تحرّموا ما حرّمه أهل الجاهلية في الحرث والأنعام ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ في التحريم من عند أنفسكم ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ظاهر العداوة.

[سورة الأنعام الآيات ١٤٣ - ١٤٦]

ثُمَّ نَبَيَّةٌ أَزْوَاجٍ^ط مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ^ط قُلْ^ط
 ءَالْذَكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْإُنثَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ^ط
 نَبِيَّوْنِي بَعْلَمَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ
 الْبَقَرِ اثْنَيْنِ^ط قُلْ^ط ءَالْذَكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْإُنثَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
 أَرْحَامُ الْإُنثَيْنِ^ط أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهِذَا^ط فَمَنْ

(١) المقطوع من أصله. يقال: جذّ النخل جذاً وجذاذاً أي: قطع ثمره وجذاه.

(٢) كل ما جمع وقبض عليه به جمع الكف ونحوه.

أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٥٨﴾

﴿ ثمانية أزواج ﴾ مفعول (كلوا) وما بينهما إعتراض أو بدل من (حمولة) و(فرشاً) أي: إن شاء ثمانية أفراد لأن كل واحد من ذلك يسمى (زوجاً) الذكر زوج الأنثى والأنثى زوج الذكر، والمروي عن أئمتنا (ع): أن المراد المشاركة في الضغث ﴿ مِنَ الضَّأْنِ ﴾ وهي ذوات الصوف من الغنم واحدها (ضائن) كل تاجر وتجر ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ بدل من ثمانية) وبيان أي: أهلي ووحشي ﴿ وَمِنَ الْمَغْزِ ﴾ بفتح العين ويسكونها جمع (ماعز) كل خادم وخدم) و(صاحب وصحب) أي: أهلي ووحشي ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء الذين يحرمون ما أحل الله ﴿ الذَّكَرَيْنِ ﴾ بالالف بين همزتي الاستفهام والوصل من الضأن والمعز ﴿ حَرَّمَ أُمِ الْأَنْثَيْنِ ﴾ منهما ﴿ أُم ﴾ حرم ﴿ أُمَّا ﴾ اشتملت عليه أرحام

الأنثيين ﴿من جنسهما ذكراً كان، أو أنثى﴾ ﴿بَثُونِي﴾ ﴿خَبِّرُونِي﴾ ﴿بِعِلْمٍ﴾ بامر معلوم يدل على تحريم ما حرّمتموه ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في ذلك ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾ العرابي والبخاتي ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ الأهلي والوحشي ﴿قُلِ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْإِنثَيْنِ أَمْأَ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنثَيْنِ﴾ معناه كما مر، وإنما أجمل أولاً ثم فصل ثانياً لأنه أراد أن يقرر على كل شيء منه ليكون أشدّ في التوبيخ من أن يذكر دفعة واحدة ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ﴾ حضوراً ﴿إِذْ وَصَّاءُكُمْ﴾ حين أمركم الله بهذا التحريم فإن طريق العلم: إما السماع وأنتم لا تؤمنون بالرسول، أو المشاهدة التي يختص بها بعض دون بعض وإذا أنفيا علم بطلان مذهبكم ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ لنفسه ﴿مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾ فأضاف إليه تحريم ما لم يحرمه من تبخير البخائر ونحوه ﴿لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بغير قصد الإضلال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى ثوابه لاستحقاقهم عذابه الدائم بكفرهم واضلالهم، القمي: فهذه التي أحلها الله في كتابه في قوله: (وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) ثم فسرها في هذه الآية فقال: (من الضأن اثنتين) عنى: الأهلي والجبلي (ومن المعز اثنتين) عنى: الأهلي والوحشي (ومن البقر اثنتين) عنى: الأهلي والوحشي الجبلي (ومن الإبل اثنتين) عنى: البخاتي والعرابي فهذه التي أحلها الله، وعن الصادق (ع): (إن الله أحل في الأضحية الضأن والمعز الأهلية وحرم أن يضحي بالجبلي وأحل في الأضحية الإبل العراب وحرم منها البخاتي وأحل البقر الأهلي أن يضحي بها وحرم الجبلي) ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ في القرآن، أو مطلقاً ﴿مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ دل على أن التحريم لا بد فيه من الوحي ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ﴾ بالياء ﴿مِيتَةً﴾ بالنصب وبالتاء ورفعها ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ مصبواً كالدم في العرق لا الكبد والطحال والمختلط

باللحم لا يمكن تخليصه منه ﴿ أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ ﴾ نجس قدر منفور عنه ﴿ أَوْ فَسْقًا ﴾ عطف على لحم خنزير ﴿ أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ ذكر عليه إسم الأصنام، وهو صفة للفسق سماء به لخروجه عن أمر الله وتوغله في الفسق ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ ﴾ إلى تناول شيء من ذلك ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ تفسيرهما في البقرة ﴿ فَإِنْ رَبُّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ حكم بالرخصة كما حكم بالمغفرة والرحمة وخص هذه الأربعة بالتحريم مع ذكر غيرها في المائدة من الموقوذة والمرتدية والنطيحة وما أكل السبع لوقوع اسم الميتة عليها، أو لغلظ حرمتها لورود الأخبار الصحيحة بتحريم كل ذي مخلب من الطير، وكل ذي ناب من الوحش، وما لا قشر له من السمك ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا ﴾ على اليهود في أيام موسى ﴿ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ وهو كل ما ليس بمنفرج الأصابع كالإبل والأوز والبط أو الإبل فقط ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا ﴾ الثروب وشحوم الكلى، وغير ذلك ما في أجوافها ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾ وعلق بها من الشحم وهو اللحم السمين ﴿ أَوْ الْحَوَايَا ﴾ في موضع الرفع عطفاً على الظهور وتقديره: أو ما حملت الحوايا من الشحم فإنه غير محرّم أيضاً، والنصب عطف على ما حملت، وقيل: عطف على شحومهما، و(أو) بمعنى: الواو، وهي المباعر، أو نبات اللبن، أو الأمعاء التي عليها الشحوم جمع (حاوية) أو حاوياً ك(قاصعاً وقواصع) أو حوية ك(سفينة وسفائن) ﴿ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ عطف على (ما) وهو شحم الجنب، أو الإلية فإنه متصل بالعصص ﴿ ذَلِكَ ﴾ مفعول ثان لقوله: ﴿ جَزَيْنَاهُمْ ﴾ أي: حرّمنا ذلك التحريم عليهم عقوبة لهم ﴿ يَبْغِيهِمْ ﴾ بسبب قتلهم الأنبياء وأخذهم الربا وأكلهم اموال الناس بالباطل، القمي: كان ملوك بني إسرائيل

يمنعون فقراءهم من أكل لحم الطير والشحوم فحرم الله ذلك عليهم بغيرهم على
فقرائهم ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ في الإخبار عن التحريم، وعن بغيرهم وفي كل شيء.

[سورة الأنعام الآيات ١٤٧ - ١٥١]

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ
الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا
أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ
فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾
قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمْ
شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا
تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا
حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا

تَقْرَبُوا أَلْفَوْحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِمِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٥٥﴾

﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ ﴾ فيما تقول ﴿ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُورْخَمَةٌ وَسِعَةٌ ﴾ لا يعجل بالعقوبة
فلا تغتروا بامهاله فإنه لا يمهل إذا جاء وقته ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ ﴾ لا يدفع عذابه إذا جاء
وقته ﴿ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ المكذبين ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ محتجين في
إقامتهم على شركهم وفي تحريمهم ما أحل الله بأن يقولوا: (كوشاء الله) لا نعتقد
الشرك ولا نفعل التحريم نحن ولا آباؤنا ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ
كَذَٰلِكَ ﴾ مثل هذا التكذيب من هؤلاء في أن الله منع من الشرك ولم يحرم ما
حرموه ﴿ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ الرسل ﴿ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾ عذابنا المعجل دون
المؤجل ﴿ قُلْ ﴾ جواباً لهم ﴿ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ ﴾ من حجة تؤدي إلى علم
نجتمع معكم عليه ﴿ فَتُخْرِجُوهُ ﴾ فتظهروه ﴿ لَنَا إِنْ ﴾ ما ﴿ تَتَّبِعُونَ ﴾ في ذلك
﴿ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ تكذبون على الله ﴿ قُلْ ﴾ لهم حيث عجزوا
﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ التي بلغت قطع عذر المحجوج بأن تزيل كل لبس وشبهة
عن نظر فيها ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ إليه بفعل الإلجاء لكنه لا يفعل ذلك
لمنافاته التكليف وهذه مشيئة الإلجاء وتلك مشيئة الاختيار فلا منافاة، أو لو شاء
لهداكم إلى نيل الثواب ودخول الجنة ابتداء من غير تكليف، ولكن فعل ما تقتضي
الحكمة، والقمي: لو شاء لجعلكم كلكم على أمر واحد ولكن جعلكم على
الاختلاف ﴿ قُلْ هَلُمُّ ﴾ وأصله هاء التنبيه ضمت إليها (لم) من (الم) إذا قصد
حذفت الألف وفتحت الميم للإدغام وجعلنا كالكلمة الواحدة يقال: للواحد وغيره

والمذكر والمؤنث في أكثر اللغات، وربما قيل: (هلمّا) للإثنين و(هلمّوا) للجماعة و(هلمي) للمؤنث، والمعنى: احضروا ﴿شُهَدَاءَ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ﴾ بصحة دعواكم ﴿أَنْ اللَّهَ حَرَّمَ﴾ هذا الذي حرّمتموه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام والحرث والأنعام ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ بل بين لهم فسادهم وإنما دعاهم إلى الشهادة، ثم قال: فلا تشهد معهم، لأنّه أمرهم أن يأتوا بالعدول الذين يشهدون بالحق فإذا لم يجدوا ذلك وشهدوا لأنفسهم فلا ينبغي أن تقبل شهادتهم وتشهد معهم، لأنّه يرجع إلى مجرد دعوى بعيدة عن الصواب ﴿وَلَا تَتَّبِعْ﴾ يا محمد، أو أيها السامع ﴿أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ وفي وضع الظاهر موضع المضمر إشعار بأن التكذيب مسبب عن متابعة الهوى والتصديق مسبب عن متابعة الحجة، أي: لا تتبع من اعتقد مذهبه هواه بأن يهوى من يتولاه فيقلده، أو تدخل عليه شبهة فيتخلله بصورة الصحيح، أو يكون نشأ على شيء ألفه واعتاده فصعب عليه مفارقتها ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على (الذين) ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ كعبدة الأصنام ﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ﴾ يجعلون له عديلاً ومثيلاً ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ (ما) موصولة منصوبة بد(أتل) أو استفهامية منصوبة بد(حرم) والجملة مفعول (أتل) لأن التلاوة بمنزلة القول ﴿الَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ أي: بين لكم الحرام لثلا تشركوا، أو مرفوع أي: المتلولأن لا تشركوا أو المحرم ان تشركوا بزيادة (لا) ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ وأحسنوا بهما ﴿إِحْسَاناً﴾ وضع موضع النهي عن الإساءة إليهما للمبالغة والدلالة على أن ترك الإساءة في شأنهما غير كاف والقمي: قال الوالدين رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ خوفاً من فقر لقوله: (خشية إملاق) ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ فإن رزقكم ورزقهم علينا

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ ﴾ المعاصي كلها، أو كبائرها، أو الزنا ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾ عن السَّجَاد (ع): ما ظهر نكاح امرأة الأب وما بطن الزنا، وعن الباقر (ع): ما ظهر الزنا وما بطن المخالعة ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ﴾ إعادة من دخلوه في الفواحش على التفسير الأول تفخيماً لشأنه ﴿ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ من مسلم، أو معاهد ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ كالقود والزنا في الإحصان، والكفر بعد الإيمان ﴿ ذَلِكَكُمْ ﴾ المذكور مفصلاً ﴿ وَصَاكُمْ بِهِ ﴾ بحفظه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ لكي تعقلوا ما أمركم الله، فتحلوا حلاله وتحرموا حرامه.

[الأنعام الآيات ١٥٢ - ١٥٧]

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ^ط
وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ^ط لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا^ط وَإِذَا
قُلْتُمْ فَأَعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ^ط وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا^ط ذَلِكَكُمْ
وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
فَاتَّبِعُوهُ^ط وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ^ط ذَلِكَكُمْ وَصَّيْتُكُمْ
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى
الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا

لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿١٥٢﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٣﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ كالحفظ والتنمية ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ قوته وهو بلوغ الحلم وكمال العقل، عن الصادق (ع): إنقطاع يتم اليتيم الإحتلام وهو أشده، وإن احتلم ولم يؤنس منه رشد وكان سفيهاً أو ضعيفاً فليمسك عنه وليه ماله، وعنه (ع): إذا بلغ أشده ثلاث عشرة سنة، ودخل في الأربع عشرة وجب عليه ما وجب على المحتلمين - احتلم أو لم يحتلم - وكتبت عليه السيئات، وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء إلا أن يكون ضعيفاً، أو سفيهاً والنهي عن القرب مبالغة، وخص اليتيم لعدم إمكان الدفاع عن نفسه ولا ماله ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل والتسوية من غير بخس ﴿ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ إلا ما يسعها ولا يضيق عليها، وفي ذكره بعد الكيل والوزن إشعار بتعسر التعديل على الحقيقة فاللزام الإجتهد والتحرز من النجس ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ وقولوا الحق ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ أي: ولو كان الحق على ذي قرابة لكم ﴿ وَيَعْهَدِ اللَّهُ ﴾ وهو ما

أَوْ جِهَ عَلَى عِبَادِهِ ﴿أَوْفُوا ذَلِكُمْ﴾ المتقدم ذكره ﴿وَصَاكُم﴾ الله به ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ بتخفيف الدال حيث وقع على حذف التاء الأولى وبتشديد هاء على إدغام التاء الثانية فيها، أي: لتذكروه وتأخذوا به، وعن الباقر (ع) إنه قرأ الآيات المحكمات التي لم ينسخهن شيء من الأنعام فقال: شيعهن سبعون ألف ملك: (قل تعالوا أتل...) إلخ ﴿وإن﴾ بكسر الهمزة على الاستئناف، وفتحها على التخفيف من أن أي: ولأنه أي: الشأن فيكون تعليلاً للأمر بإتباعه ﴿هذا صراطي﴾ بسكون الياء وفتحها ﴿مُسْتَقِيماً﴾ حال أي: لا عوج فيه ولعله إشارة إلى ما ذكر من السورة، فإنها بأسرها في إثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ فاقتدوا به ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ طرق الكفر والبدع والشبهات ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ فتفرقكم، وتخالف بكم ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ عن دينه ﴿ذَلِكُمْ﴾ الإتيان ﴿وَصَاكُم﴾ به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الضلال والتفرق عن الحق ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ عطف على قوله: (أتل) وثم يقتضي التراخي وكتاب موسى قبل القراءة، قيل: فيه حذف تقديره: ثم قل: يا محمد أتينا، أو التقدير: ثم اتل عليهم أتينا، وقيل: عطف على (وصاكم) و(ثم) للتراخي في الأخبار، أو للتفاوت في الرتبة، كانه قيل: ذلكم وصاكم به قديماً وحديثاً ثم أعظم من ذلك إنا آتينا تَمَاماً على الذي أحسن، أي: على إحسان موسى أي: ليكمل إحسانه الذي يستحق به كمال ثوابه في الآخرة، أو تَمَاماً على المحسنين الذي هو أحدهم وهم الذين أحسنوا القيام به، و(النون) قد تحذف من (الدين) أو تَمَاماً على إحسان الله إلى أنبيائه، أو تَمَاماً لكرامته في الجنة على إحسانه في الدنيا ﴿وَتَفْصِيلاً﴾ وبياناً مفصلاً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وَهَدَى﴾ ودلالة على الحق، و(الدين) يهتدى به إلى التوحيد والعدل

والشرائع ﴿وَرَحْمَةً﴾ على سائر المكلفين ﴿لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ لكي يؤمنوا
 بجزاء ربهم، سمي الجزاء بليقائه تعالى تفخيماً لشأنه ﴿وهذا كتاب﴾ يعني: القرآن
 ﴿أنزلناه﴾ إلى محمد (ص) بواسطة جبرئيل ﴿مُبَارَكٌ﴾ كثير النفع ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾
 اعتقدوا صحته واعملوا به ﴿وَاتَّقُوا﴾ مخالفته ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ لكي ترحموا
 باتباعه كراهة ﴿أَنْ﴾ تقولوا يا أهل مكة، أو لثلاث ﴿تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ
 طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾ اليهود والنصارى ﴿وَإِنْ﴾ مخفية، ولذا دخلت اللام في خبرها،
 أي: وانه ﴿كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾ عن تلاوة كتبهم ﴿لَغَافِلِينَ﴾ لا ندري ما هي،
 والمعنى: أنزلنا عليكم هذا الكتاب ليقطع حجتكم ﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ عطف على
 (تقولوا) ﴿لَوْ أَنَا﴾ فتحت الهمزة بعد (لو) مع أنه لا يقع فيه المصدر لأن الفعل مقدر
 بعد (لو) كانه قيل: لو وقع إلينا إنا ﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ في
 المبادرة إلى قبوله والتمسك به لحدة أذهاننا ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ يُبَيِّنُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ تعرفونها
 وهو القرآن ﴿وَهْدًى﴾ يهتدي به الخلق ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمن تأمل فيه وعمل به ﴿فَمَنْ
 أَظْلَمُ﴾ لنفسه ﴿مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ﴾ بعد أن عرف صحتها، أو تمكن من
 معرفتها ﴿وَصَدَفَ﴾ أعراض، أو صد، والقمي: أي: دفع ﴿عَنْهَا﴾ غير مستدل بها
 ولا متفكر فيها، فضل وأضل ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِقُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾
 شدته وهو ما أعدّه للكفار جزاء ﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِقُونَ﴾ عن القرآن، أو النبي (ص).

[سورة الأنعام الآيات ١٥٨-١٦٥]

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ
 ءَايَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ

تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۖ قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا تُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَهُ

إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٤١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ

أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٤٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَاكُم ۚ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٥﴾

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ إنكار أي: ما يتظر هؤلاء الكفار ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ بالباء والياء ﴿ الْمَلَائِكَةُ ﴾ لقبض أرواحهم، أو لأنزال العذاب عليهم، أو لعذاب القبر ﴿ أَوْ يَأْتِي

رَبُّكَ ﴿جَلَّ ثَلَاتُ آيَاتِهِ أَوْ أَمْرُهُ بِالْعَذَابِ﴾ ﴿أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ التي كالدابة وطلوع الشمس من مغربها، وعن علي (ع): يعني بذلك: أمر ربك، والآيات: هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الأمم السالفة ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ التي تضطربهم إلى المعرفة ويزول التكليف عندها ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ لإسداد التوبة ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ بأن ضمت إلى الإيْمَان فعل الخير أي: لا ينفع حيثئذ إيمان من آمن من الكفار، ولا إطاعة من أطاع من المؤمنين، وعن الباقر (ع) نزلت: (أو اكتسبت في إيمانها خيراً) قال: إذا طلعت الشمس من مغربها من آمن في ذلك اليوم لم ينفعه إيمانه، وعن أحدهما (ع) في قوله: أو كسبت... إلخ قال: المؤمن العاصي حالت بينه وبين إيمانه كثرة ذنوبه، وقلة حسناته، فلم يكتسب في إيمانه خيراً وعن الصادق (ع): (من قبل يعني: في الميثاق، أو كسبت في إيمانها خيراً قال: الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين خاصة، قال: لا ينفع إيمانها لأنها سلبت ﴿قُلْ أَنْتَظِرُوا﴾ إتيان الملائكة، أو وقوع هذه الآيات ﴿إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ بكم وقوعها، ولنا الفوز، ولكم الويل ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا﴾ بالتشديد ﴿دِينَهُمْ﴾ أي: بددوه فأمنوا ببعض وكفروا ببعض وفارقوا بالألف عن الصادق (ع): كان علي يقرأها (فارقوا دينهم) فارق والله القوم أي: باينوه وخرجوا عنه ﴿وَكَانُوا شِعَاعًا﴾ تشيع كل فرقة إماماً، وعن الباقر (ع): إنهم أهل الضلال وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة، وقيل: المراد بهم الكفار وأصناف المشركين، ونسختها آية السيف، وقيل: هم اليهود والنصارى يكفر بعضهم بعضاً ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ من مذاهبهم، أو من السؤال عنهم وعن تفرقهم ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ﴾ ومجازاتهم على سوء أفعالهم ﴿إِلَى اللَّهِ تُمْ يُبْشِرُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

بالمجازاة ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ المعهودة، المأمور بها، و(الهاء) للمبالغة ﴿فَلَهُ عَشْرٌ﴾
 حسنات ﴿أَمْثَالُهَا﴾ ثواباً، أو تفضلاً أي: عشر أمثالها في النعيم واللذة لا في المنزلة
 ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ تفضلاً وكرماً في الأول، وعدلاً في
 الثاني ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص الثواب، وزيادة العقاب ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي﴾
 وأرشدني ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً﴾ بدل من محل الجار، أو مفعول مضمر دل
 عليه الملفوظ ﴿قِيَمًا﴾ بفتح القاف وتشديد الياء أي: مستقيماً، أو ثابتاً لا ينسخ
 ويكسر الـ قاف وتخفيف الياء مصدر نعت له كالصغر والكبر، وكان قياسه قوماً بـ(الواو)
 كـ(الحول) ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ بدل من ديناً وبياناً له، وفيه ترغيب للعرب لجلالة إبراهيم
 في نفوسهم واتفاقهم أنه كان على الحق ﴿حَنِيفًا﴾ حال من (إبراهيم) أي: مخلصاً
 لله في العبادة، أو مائلاً للإسلام ميلاً لازماً ﴿وَمَا كَانَ﴾ إبراهيم ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
 عن الباقر (ع): ما أبقت الحنيفية شيئاً حتى أن منها قص الأظفار، والأخذ من الشارب،
 والختان، وعنه (ع): ما من أحد يدين بدين إبراهيم غيرنا وغير شيعةنا ﴿قُلْ إِنْ
 صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ ديني وعبادتي، أو ذبيحتي لحجي وعمرتي ﴿وَمَخْيَاي﴾ بسكون
 الياء ﴿وَمَمَاتِي﴾ بفتحها وبالعكس أي: حياتي وموتي، أو ما أنا عليه في حياتي
 وأموت عليه من الإيمان والطاعة ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خالصاً له ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾
 في العبادة والإحياء والإماتة ﴿وَبِذَلِكَ﴾ الإخلاص ﴿أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾
 من هذه الأمة لأنَّ إسلام كل نبي متقدم على إسلام أمته، أو أول المسلمين مطلقاً
 لأنه أول من أجاب في الميثاق في عالم الذر ﴿قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾
 وأترك عبادة من خلقتني ورباني ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وليس بمربوب فما أقبحه
 وهو لازم لكم على عبادتكم الأوثان ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء عمل من طاعة

أو معصية ﴿إِلَّا عَلَيْهَا﴾ فعلیها عقاب معصیتها، ولها ثواب طاعتها ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ولا يجازى أحد بذنب غيره، جواب قولهم: اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾ مآلكم يوم القيامة ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ بتبين الرشد من الغي وتميز الحق من الباطل ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم خَلَاقَاتِ الْأَرْضِ﴾ أي: خلّاتف فيها عنه تعالى، تتصرفون فيها على تقدير أن الخطاب عام، أو خلفاء الأمم السالفة على أن الخطاب لأمة محمد (ص)، أو أن أهل كل عصر يخلف العصر الذي قبله، أو كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على أنظام وإتساق حتى تقوم الساعة ﴿وَرَفَعَ بَغضِكُمْ فَوْقَ بَغْضِ دَرَجَاتٍ﴾ في الصورة والعقل والشرف والقوة والعمر والمال وغيرها ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم ﴿فِي مَا آتَاكُمْ﴾ من تلك الدرجات أي: يعاملكم معاملة المختبرين فينظر الغني إلى الفقير فيشكر، والفقير إلى الغني فيصبر ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن كفر النعم ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن شكرها.

تَمَّت - والله الحمد - سورة الأنعام وتفسيرها.

سورة الأعراف

مائتان وست آيات، مكية،

[الآيات ١ - ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصِّ ۝ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ
بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا
تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ۝ فَمَا كَانَ
دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَلَنَسْئَلَنَّ
الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَلَنَقْصُصَنَّ عَلَيْهِم
بِعِلْمٍ ۚ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ۝ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَن خَفَتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ۝ وَلَقَدْ
مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ

﴿١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٢﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في كل شهر كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ومن قرأها في كل جمعة كان لا يحاسب يوم القيامة لأن فيها محكماً فلا تدعوا قراءتها فإنها تشهد يوم القيامة لكل من قرأها، وعن النبي (ص): من قرأها جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس ستراً وكان لأدم رفيقاً، ومن كتبها بماء ورد وزعفران وعلقها عليه لم يقربه سبع ولا عدوما دامت عليه يا ذن الله ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ المص﴾ عن الصادق (ع): معناه: أنا الله المقتدر الصادق وعنه (ع) وقد سأله زنديق من بني أمية فقال: قول الله (المص) أي: شيء أراد بهذا، وأي شيء فيه مما يتنفع به الناس؟ فقال (ع): أمسك ويحك الألف واحد و(اللام) ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون كم معك؟ فقال الرجل: مائة وأحد وستون، فقال (ع): إذا انقضت سنة إحدى وستين ومائة ينقضي ملك أصحابك، قال فنظر فلما انقضت إحدى وستون ومائة يوم عاشوراء إذ دخل المسوذة الكوفة وذهب ملكهم ﴿كِتَابٌ﴾ هو كتاب ﴿أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ صفة له ﴿فَلَا يَكُنْ﴾ عطف على الجملة السابقة، أو جواب لمحذوف على التقديم والتأخير أي: إذا كان أنزل إليك الكتاب لتتذرع به ﴿فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ ضيق، أو شك من تبليغه، قيل: كان النبي (ص) يخاف تكذيب قومه وإعراضهم وأذاهم له فكان يضيق صدره فأمنه الله ﴿لِتَتَذَرَّ بِهِ﴾ متعلق بـ(لا يكن) أو (أنزل) ﴿وَذِكْرِي﴾ اسم للتذكير محله النصب أي: أنزل إليك لتتذرع ولتذكر ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ خصوا لأنهم المستفعدون به دون غيرهم ﴿اتَّبِعُوا﴾ خطاب

للمكلفين ﴿ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ من القرآن، أو الوحي ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ
أَوْ لِيَاءَ ﴾ تطيعونهم في معصية الله من شياطين الإنس والجن تذكراً ﴿ قَلِيلًا مَا
تَذَكَّرُونَ ﴾ (يتذكرون) ياء وتاء على الغيبة، وتاء واحدة بتخفيف الذال وتشديدها
كما مر، وهو خبر في معنى الأمر أي: تذكروا ما يلزمكم من أمر دينكم، ومعنى:
التذكر: أن يأخذ في الذكر شيئاً فشيئاً مثل التعلم ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ (كم) خبرية
معناها: الكثير، خبرها ﴿ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾ عذاب الإشتغال والفاء بمعنى
(الواو) عند الفراء، وأهلكناها بإرسال الملائكة، أو بحكمنا فجاءها بأسنا ﴿ يَيَاتَا ﴾
بآيتين كقوم لوط ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ أو قائلين نصف النهار كقوم شعيب ﴿ فَمَا كَانَ
دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ ﴾ وقت الذي جاءهم ﴿ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾
إلا اعترافهم بالظلم، ويدل على أن الإعراف والتوبة عند معاينة البأس لا تنفع
﴿ فَلَنَسْتَلْنَ ﴾ بفاء التعقيب ما بين الأول والثاني لتقريب ما بينهما، كما قال: اقتربت
الساعة، و(اللام) للقسم ﴿ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ وهم المكلفون يسألون عن
إجابتهم الرسل ﴿ وَكُنْتُمْ أَكْثَرُ نَقْصٍ ﴾ عن تبليغهم الرسالة، أخرج مخرج التهديد
والزجر ليتأهب العباد بحسن الاستعداد ﴿ فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ ﴾ على الرسل والمرسل
إليهم أعمالهم ﴿ بَعْلَمَ ﴾ بأنا عالمون بها كما قال: ولا يحيطون بشيء من علمه
﴿ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ عن علم ذلك، أو عن الرسل فيما بلغوا وعن الأمم فيما أجابوا
﴿ وَالْوِزْنَ ﴾ مبتدأ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ خبره ﴿ الْحَقُّ ﴾ صفة، وهو عبارة عن العدل في
الآخرة، أو عن ميزان الأعمال له لسان وكفتان توزن فيه صحائف الأعمال أو
تجسم ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ حسناته إن كان جمع موزون، أو ما توزن به حسناته
إن كان جمع ميزان ولعل جمعه لأن لكل نوع من أنواع الطاعات ميزاناً ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾

سورة الأعراف الآيات (١-١١) ٢٨٥

هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ الْفَائِزُونَ بِثَوَابِ اللَّهِ ﴿٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴿٣﴾ بَأْنِ اسْتَحَقُّوا عَذَابَ الْأَبَدِ ﴿٤﴾ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٥﴾ أَيُّ سَبَبٍ جَحَدَهُمْ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ (ص) مِنَ الْحَجَجِ، الْقَمِيِّ: بِالْأُثْمَةِ يَجْحَدُونَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ ﴿٧﴾ مِنَ التَّصْرِيفِ ﴿٨﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿٩﴾ بِعِمَارَتِهَا وَسَكَنَاهَا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ ﴿١١﴾ بغير همٍّ عند جميع القراء عدا نافع ﴿١٢﴾ قَلِيلًا مَا ﴿١٣﴾ مَنْصُوبٌ بِقَوْلِهِ: ﴿تَشْكُرُونَ﴾ (وَمَا) زائدة لتأكيد معنَى، أو مصدرية أي: قَلِيلًا شُكْرُكُمْ فِيمَا خَلَقْنَاكُمْ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴿١٥﴾ أي: خَلَقْنَا آدَمَ طِينًا غَيْرَ مَصُورٍ ثُمَّ صَوَّرْنَاهُ، أو خَلَقْنَاهُ آدَمَ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ فِي ظَهْرِهِ، وَعَنِ الْبَاقِرِ (ع): أَمَّا (خَلَقْنَاكُمْ) فَنُطْفَةٌ ثُمَّ عِلْقَةٌ ثُمَّ مُضْغَةٌ ثُمَّ عِظْمٌ ثُمَّ لَحْمٌ، وَأَمَّا (صَوَّرْنَاكُمْ) فَالْعَيْنُ وَالْأَنْفُ وَالْأُذُنُ وَالْفَمُ وَالْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ، صَوَّرَ هَذَا وَنَحْوَهُ ثُمَّ جَعَلَ الذِّمِيمَ وَالْوَسِيمَ وَالْجَسِيمَ وَالطَّوِيلَ وَالْقَصِيرَ وَأَشْبَاهَ هَذَا ﴿١٦﴾ ثُمَّ قُلْنَا ﴿١٧﴾ قِيلَ: التَّرْتِيبُ وَقَعَ فِي الْأَخْبَارِ ﴿١٨﴾ لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴿١٩﴾ بَعْدَ خَلْقِهِ وَتَصْوِيرِهِ ﴿٢٠﴾ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٢١﴾ مَرَّ تَفْسِيرُهُ .

[سورة الأعراف الآيات ١٢-٢٢]

قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٢٢﴾ قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ

صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَجْنِبُهُمْ مِنَ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ^ط وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ
أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا^ط لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَعَادِمُ^ط أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّوَسَ
لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا
نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ
الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّهُمَا
بِغُرُورٍ^ع فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ
عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ^ط وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا
الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾

﴿ قَالَ ﴾ الله ﴿ مَا ﴾ أي: أي شيء ﴿ مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ ﴾ أي: من السجود و(لا)
زائدة لتأكيد معنى الفعل، أو ما أحوجك إلى أن لا تسجد ﴿ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ بالسجود،
ويدل على أن الأمر للوجوب والفور ﴿ قَالَ ﴾ إبليس ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾ ولا يسجد

الفاضل للمفضول ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ ظناً منه أن النار إذا كانت أشرف من الطين لم يجوز أن يسجد الأشرف للأدون، وعن الصادق (ع): إن إبليس قاس نفسه بآدم فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نوراً أو ضياءً من النار، وفي آخر: قاس ما بين النار والطين، ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر، وعنه (ع) كذب إبليس ما خلقه الله إلا من طين، أقول: الظاهر إن اللعين كان أشعري الأصول حنفي الفروع أما الأول: فلقوله: (رب بما أغويتني) حيث نسب الإغواء إليه تعالى بناءً على أن الخير والشر منه، وأما الثاني: فلما هنا من القياس ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ من السماء، أو من الجنة إلى الأرض، أو من المنزل الرفيع إلى الدنية التي للعاصين ﴿ فَمَا يَكُونُ ﴾ فما يصح ﴿ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ ﴾ عن أمر الله فيها فإنها ليست بموضع العاصين وإنما موضعهم النار ﴿ فَاخْرُجْ ﴾ منها ﴿ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ الأذلاء بالمعصية في الدنيا وبالعذاب في الآخرة ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي ﴾ امهلني في الأجل ﴿ إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴾ من قبورهم، أراد أن لا يذوق الموت في النفخة الأولى مع من يموت ﴿ قَالَ ﴾ الله تعالى له ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ أجابه لما سأله من الإمهال، وعن الصادق (ع): يموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية وعنه (ع): أنظر إلى يوم يبعث قائمنا وفي إجابته ابتلاء للعباد، وتعرض للشواب بمخالفته ﴿ قَالَ ﴾ إبليس ﴿ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ اعتقاداً منه أنه تعالى يغوي الخلق ويضلهم، أو بما جنبتي من رحمتك وجنتك، أو بما امتحتني من السجود لآدم فغويت عنه ولم أثبت كما ثبتت الملائكة ﴿ لَا قَعْدَنَ ﴾ جواب قسم محذوف ﴿ لَهُمْ ﴾ لأولاد آدم ﴿ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ على طريقك الحق المستوي لأصدهم عنه بالإغواء حتى يفسدوا بسببي كما فسدت

بسيهم، وعن الصادق (ع): الصراط هنا علي (ع) ﴿ثُمَّ لَا تَبْتَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾
من قبل دنياهم ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من قبل آخرتهم ﴿وَعَنْ إِيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾
من حجة حسناتهم وسيئاتهم، أو من بين أيديهم وعن إيمانهم من حيث لا يبصرون،
وإنما دخلت (من) في اقدم والخلف وعن في اليمين والشمال، لأن في الأولين
معنى طلب النهاية، وعن الباقر (ع): (من بين أيديهم): أهون عليهم أمر الآخرة،
(ومن خلفهم): أمرهم بجمع المال والبخل عن الحقوق لتبقى لورثتهم، و(عن
إيمانهم): أفسد عليهم أمر دينهم بترين الضلالة وتحسين الشبهة، و(عن شمائلهم):
يتحجب اللذات وتغليب الشهوات على قلوبهم ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾
مطيعين ﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا﴾ من الجنة، أو من المنزل الرفيعة ﴿مَذْمُومًا﴾ مذمومًا معيًّا
يقال: ذامه وذمه: عابه بأبلغ الدم وحقره ﴿مَذْخُورًا﴾ مطرودًا، مبعداً من الدخول
﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ (اللام) للابتداء، و(من) للشرط لا موصولة لأنها لا تقلب
الماضي إلى المستقبل أي: من أطاعك من بني آدم ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ (اللام)
للقسم ﴿مِنْكُمْ﴾ منك ومنهم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ غلب المخاطب ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ﴾ من:
السكنى، لا السكن ﴿أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾ لم يقل: (وزوجتك) لأن الإضافة أبانت معناه
﴿الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل ﴿فَتَكُونَا﴾ يحتمل
العطف والنصب على الجواب ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ فَوْسَوْسَ لَهُمَا﴾ لآدم وحواء
﴿الشَّيْطَانُ﴾ الفرق بين (وسوس إليه) و(له) إن الأول بمعنى: ألقى إلى قلبه المعنى
بصوت خفي، والثاني: أنه أو همه النصيحة له بذلك ﴿لِيَبْدِيَ﴾ ليظهر ﴿لَهُمَا﴾
(اللام) للعاقبة، أو للغرض ﴿مَا وَوَرِيَّ﴾ ما ستر ﴿عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا﴾ عوراتهما
﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾ عن الأكل منها ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا﴾

كراهة أن تكونا، أو لثلا تكونا ﴿مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ في الجنة ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ حلف لهما بالله حتى خدعهما، أخرج على زنة المفاعلة للمبالغة ﴿إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ المخلصين النصيحة في دعائكما إلى التناول من هذه الشجرة ﴿فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ أو قعهما في المكروه، بأن غرهما بتمنيته وبالقسم، حيث إنهما ظنا أن أحداً لا يحلف بالله كذباً، أو دلاهما إلى الأرض من الجنة ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ ابتداءً بالأكل منها شيئاً يسيراً على خوف شديد ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ ظهر لكل منهما عورة صاحبه، وعن الصادق (ع): كانت سواطئهما لا تبدوا لهما فبدت، يعني: كانت من داخل مثل سائر الحيوانات ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ جعلاً يلصقان ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ وهو ورق التين، صار كهيئة الثوب يغطيان سواطئهما به، من (طفق يفعل كذا) أي: جعل يفعل، و(الخصف): ضم الشيء إلى الشيء والصاقه به ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الإغترار بقول العدو.

[سورة الأعراف الآيات ٢٣ - ٣٠]

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا

تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَبْنِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَاتِكُمْ
وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ
يَذْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَبْنِي ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم
مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ
وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا
بِهَا قُلْ إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ
كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ
﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ
أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

﴿قَالَا﴾ أي: آدم وحواء ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ بالتزول إلى الأرض ومفارقة
العيش الرغيد ﴿وَأَن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ تستر علينا ﴿وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
ممن خسر ولم يربح ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ لَّكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا﴾

موضع إستقرار ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ الموت، وقد مرّ تفسيره ﴿قَالَ﴾ الله تعالى ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾ في الأرض تعيشون ﴿وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ عند البعث للجزاء بفتح التاء وضمّها ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي﴾ يستر ﴿سَوْآتِكُمْ﴾ ويغنيكم عن خصف الورق ﴿وَرِيشًا﴾ هو ما ظهر من اللباس الفاخر، والريش: ما يتجمل به، استعير من ريش الطائر لأنه لباسه وزينته ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ بالنصب عطفًا على (لباسًا) وبالرفع على الإبتداء، وخبره قوله: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ لصاحبه إذا أخذ به، والمراد به العمل الصالح، أو الحياء الذي يلبسكم التقوى، أو لباس التواضع، أو خشية الله ذلك خير من جميع ما يلبس، القمي: لباس التقوى ثياب البيض، وعن الباقر (ع): فأما اللباس فالثياب التي تلبسون، وأما الرياش: فالمتاع والمال، وأما لباس التقوى: فالعفاف (ذلك خير) يقول: والعفاف خير، قيل: أنزل ذلك مع آدم وحواء، أو انه ينبت بالمطر النازل من السماء، أو أن البركات تأتي من السماء ﴿ذَلِكَ﴾ أي: إنزال اللباس ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ الدالة على فضله ورحمته ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ فتعرفون نعمه، أو تتعظون فتتورعون عن محارمه ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن طريق الحق ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ نسب الإخراج اليه وهو بأمر الله لأنه كان يإغوايه ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا﴾ عند إغوايه ﴿لِبَاسَهُمَا﴾ من ثياب الجنة، أسند النزاع إليه لأنه كان بسببه ﴿لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ﴾ أي: الشيطان ﴿يَرَاكُم مُّهُوَ قَبِيلُهُ﴾ نسله وأتباعه من الجن والإنس ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ لأن أجسامهم شفافة لطيفة، ويجوز أن يمكنهم الله تعالى فيكشفون فيراهم حينئذ من يحضرهم - كما ذهب إليه الشيخان - وقواه الطبرسي ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: حكمنا بذلك لما بينهما من

التناصر على الباطل ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ كعبادة الأصنام والإقتداء بأئمة الجور ونحوها، فنهوا عنه ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنْ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وعن العبد الصالح (ع): هذا في أئمة الجور إدعوا أن الله أمرهم بالإلتزام بهم، فردّ الله ذلك عليهم، وعن الصادق (ع): من زعم أن الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أن الخير والشر إليه فقد كذب على الله ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل والإستقامة، أو بالتوحيد أو بجميع الطاعات والقرب، كما أن الفحشاء اسم جامع لجميع السيئات ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ عطف على (لا يفتنكم) أي: احذروا الشيطان واقيموا، أو التقدير: قل أمر ربي بالقسط وقل أقيموا ﴿ وَجُوهَكُمْ ﴾ توجهوا إلى عبادته مستقيمين غير عادلين إلى غيرها، أو أقيموها نحو القبلة ﴿ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ في وقت كل سجود، أو في كل مكان سجود وهو الصلاة، وعن الصادق (ع): هذه في القبلة وعنه (ع) عند كل مسجد يعني: الأئمة، وعنه (ع): مساجد محدثة فأمروا أن يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام ﴿ وَادْعُوهُ ﴾ واعبدوه ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ أي: الطاعة، أو الإيمان ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ ﴾ بدأ خلقكم من التراب، أو لا تملكون شيئاً، أو مسبوقين بالعدم ﴿ تَعُودُونَ ﴾ يوم القيامة فيجازيكم على أعمالكم، قيل: هو مستأنف وقيل: متصل بما قبله أي: ادعوه مخلصين له الدين فإنكم مبعوثون ومجازون، وعن الباقر (ع): خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً وشقياً وسعيداً وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد وضال ﴿ فَرِيقًا هَدَى ﴾ إلى الإيمان، أو إلى طريق الثواب ﴿ وَفَرِيقًا ﴾ مفعول فعل محذوف، أي: أضل ودل عليه قوله: ﴿ حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ أي: الخذلان إذ لم يقبلوا الهدى ﴿ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أطاعوهم فيما أمرهم به، وفيه بيان أن الله لم

يبتدئهم بالعقوبة بل جازاهم على عصيانهم وإتباعهم الشياطين ﴿ وَيَخْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ القمي: هم القدرية الذين يقولون: لا قدر، ويزعمون إنهم قادرون على الهدى والضلال وذلك إليهم إن شاؤوا اعتدوا وإن شاؤوا أضلوا، وهم مجوس هذه الأمة وكذب أعداء الله المشيئة والقدرة لله كما بدأهم يهودون الخبر.

[سورة الأعراف الآيات ٣١ - ٣٧]

يَبْنِيْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ تُفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رِئْيَ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَبْنِيْ ءَادَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي فَمَنْ أَتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِتِنَا

وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِعَايَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَازِلُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيَّنَا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٦٧﴾

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ أي: ثيابكم بموارة عوراتكم عند كل صلاة وطواف، لأن الجاهلية كانوا يطوفون عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل إلا قريشاً ومن دان بدينهم كانوا يطوفون بشياهم، وعن الباقر (ع) أي: خذوا ثيابكم التي تترنون بها للصلاة في الجمعة والأعياد وعنه وعن الرضا (ع): من ذلك التمشط عند كل صلاة وعنه (ع): الغسل عند لقاء كل إمام، والقمي قال: في العيدين والجمعة يغتسل ويلبس ثياباً بيضاً ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ بالإفراط والإتلاف وبالتعدي إلى الحرام ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ لا يرضى فعلهم، وعن الصادق (ع): يكون للرجل ثلاثون قميصاً ليس هذا من السرف إنما السرف أن تعجل ثوب صونك ثوب بذلك وعنه (ع): ليس فيما أصحَّ البدن إسراف، إنما الإسراف فيما أفسد المال وأضرَّ بالبدن، قيل: وما الإقتار؟ قال: أكلك الخبز والملح وأنت تقدر على غيره، قيل: فما القصد؟ قال: الخبز واللحم واللبن والخل والسمن، مرة هذا ومرة هذا ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ من الثياب ﴿ الَّتِي ﴾ يترين بها الناس

﴿الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ من الأرض كالقطن والكتان والإبريسم والصوف والجواهر
﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ المستلذات من المأكَل والمشارب، أو المحللات منها،
والإستفهام للأنكار ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالأصالة، وللذين
كفروا بالتبع ﴿خَالِصَةً﴾ بالرفع خبر (هي) وبالنصب حال عامله ما في (اللام) من
معنى الفعل، أي: هي مستقرة للذين آمنوا في الدنيا خالصة لهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾
لا يشاركهم فيها غيرهم ﴿كَذَلِكَ﴾ كتفصيلنا هذا الحكم ﴿تُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ﴾ سائر الأحكام ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَّنَ﴾ ما علن وما خفي ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ تأكيد ﴿وَأَنْ تُشْرِكُوا
بِاللَّهِ﴾ فيه تفصيل بعد إجمال كأنه قال: حرّم الفواحش التي منها: الإثم والبغي
والإشراك بالله ﴿مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ لم يقم عليه حجة، وكل إشراك بالله بهذه
المثابة لا حجة عليه ولا برهان وعن الكاظم (ع): (ما ظهر) يعني: الزنا المعلن،
ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر، و(ما بطن) ما نكح من أزواج الآباء،
و(الإثم) الخمر، والميسر، و(البغي) الزنا سرّاً، وعن الصادق (ع): ان القرآن له ظهر
وبطن، فجميع ما حرّم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور،
وجميع ما أحل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق ﴿وَأَنْ تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ عن النبي (ص): من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة
السموات والأرض، وسئل الباقر (ع): ما حجة الله على العباد؟ فقال: أن يقولوا ما
يعملون ويقفوا عند ما لا يعلمون ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ جماعة من أهل عصر ﴿أَجَلٌ﴾
وقت إستيصال، فيه تسلية للنبي (ص) في تأخير عذاب الكفار ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ
لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾ عن وقته ﴿وَلَا يَسْتَفِدِّمُونَ﴾ ولا يتقدمون عليه، أو لا يطلبون

التأخير عنه للأياس منه ولا يطلبون التقدم عليه، عن الصادق (ع): هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ خطاب لجملة المكلفين ﴿إِمَّا﴾ هي (ما) ضمت إلى (إن) الشرطية لتأكيد معنى الشرط ولذا دخلت النون الثقيلة في قوله: (يأتينكم) والأصل ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ من جنسكم ﴿يَقْصُودُ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَى﴾ تكذيب الرسل، أو المعاصي ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في الآخرة ﴿وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ حججنا ﴿وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ عن قبولها ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ الملازمون لها ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دواماً وتأيداً، وادخل الفاء في جزاء الأول دون الثاني، للمبالغة في الوعد، والمسامحة في الوعيد ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ لا أحد أشنع ظلماً ﴿مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾ يقول عليه ما لم يقله ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ الدالة على توحيده ونبوة رسله ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ﴾ يصيبهم ﴿نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ مما كتب لهم من الأرزاق والآجال، القمي: أي: ينالهم ما في كتابنا من عقوبات المعاصي ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا﴾ ملك الموت وأعوانه ﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ يقبضون أرواحهم ﴿قَالُوا﴾ أي: الرسل ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الإستفهام لتوبيخهم أي: هلاً رفعت عنكم الآلهة التي تعبدونها من الأوثان والأصنام ما نزل بكم من العذاب ﴿قَالُوا﴾ أي: الكفار ﴿ضَلُّوا﴾ غابوا ﴿عَنَّا﴾ فلا يقدرّون على الدفع عنا ﴿وَشَهِدُوا﴾ وأعترفوا ﴿عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ ولم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه.

[سورة الأعراف الآيات ٣٨ - ٤٣]

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي
 النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا
 قَالَتْ أُخْرَيْنَهُمْ لِأُولَئِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَفَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا
 مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ
 لِأُخْرَيْنَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا
 كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا
 تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي
 سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ
 وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ
 أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ
 تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا

لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَيْنَا اللَّهَ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

﴿ قَالَ ﴾ أي: الله تعالى ﴿ اذْخُلُوا فِي أُمَمٍ ﴾ في جملة جماعات ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ على الكفر ﴿ فِي النَّارِ ﴾ متعلق بـ (ادخلوا) ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ ﴾ من هذه الأمم في النار ﴿ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ في الدين، وهي التي سبقتها إلى النار، والتي ضلت بالإقتداء بها في عبادة الأصنام، فإن دأبهم يلعنون من كان قبلهم ويلعنون رؤساءهم وقادتهم ﴿ حَتَّى إِذَا اذْكَرُوا فِيهَا ﴾ تداركوا وتلاحقوا في النار ﴿ جَمِيعاً قَالَتْ أَخْرَاهُمْ ﴾ دخولا النار، أو منزلة وهم الأتباع ﴿ لَأَوْ لَاهُم ﴾ دخولا، أو منزلة، وهم الرؤساء أي: لأجلهم لأن الخطاب مع الله لا معهم ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ ﴾ عن الصادق (ع): يعني أئمة الجور ﴿ أَضَلُّونَا ﴾ شرعوا لنا أن نتخذ من دونك إلهاً، أو دعونا إلى الضلال وحملونا عليه ﴿ فَأَتَيْنَهُمْ عَذَاباً ضِعْفاً ﴾ مضاعفاً ﴿ مِنْ النَّارِ ﴾ لأنهم ضلُّوا واضلُّوا ﴿ قَالَ ﴾ الله تعالى ﴿ لِكُلِّ ﴾ من القادة والأتباع ﴿ ضِعْفٌ ﴾ بتضليل الأولى وتقليد الأخرى ﴿ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ما لكل بالتاء والياء ﴿ وَقَالَتْ أَوْ لَاهُمْ لَأَخْرَاهُمْ ﴾ مخاطبين لهم ﴿ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ تفاوت في الكفر حتى تطلبوا من الله أن يزيد في عذابنا وينقص من عذابكم ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ من الكفر بإختياركم لا باختيارنا لكم، القمي: قال شماته بهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ﴾ تكبروا عن قبولها ﴿ لَا تَفْتَحْ ﴾ بالتاء والتشديد كما قال تعالى مفتحة ﴿ لَهُمْ ﴾ الأبواب وبها وبالياء والتخفيف، كما قال: ففتحنا ﴿ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ لهم، أي: لأدعيتهم وأعمالهم ولنزول البركة عليهم،

ولصعود أرواحهم إذا ماتوا، وعن الباقر (ع): أما المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها، وأما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد: اهبطوا به إلى سجين، وهو وادٍ بحضرموت يقال له: (برهوت) ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ في ثقب الابرة كناية عن المُحال، إذ الجمل لا يلع إلا في باب واسع ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ما جزينا هؤلاء ذاك الجزاء الفظيع ﴿نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ المكذبين بآيات الله ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ فراش ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ أغطية، حذفت ياؤه لالتقاء الساكنين أي: النار محيطة بهم من أعلى وأسفل ﴿وَكَذَلِكَ﴾ عن الصادق (ع): نزلت هذه الآية في طلحة والزبير، والجمل جملهم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ منهم، والوسع دون الطاقة ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ حقد وحسد وعداوة في الجنة، حتى لا يحسد الأدنى درجة الأعلى، وعن الباقر (ع): العداوة تنزع منهم أي: من المؤمنين في الجنة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ تحت أبنيتهم وأشجارهم ﴿الْأَنْهَارُ﴾ أي: ماؤها حال، أو إستيناف ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ العمل الذي استوجبنا به هذا الثواب، ولثبوت الإيمان في قلوبنا، أو لترع الغل من صدورنا ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ وعن الصادق (ع): إذا كان يوم القيامة دعا بالنبى (ص) وبأمير المؤمنين وبالأئمة من ولده، فينصبون للناس، فإذا رأتهم شيعتهم قالوا الحمد لله... الآية، يعني: هداانا الله في ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ فاهتدينا بإرشادهم ﴿وَنُودُوا أَنْ﴾ مخففة، أو مفسرة ﴿تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ عن النبي (ص): ما من أحد إلا وله منزلة في الجنة ومنزلة في النار:

فأما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار، والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة،
فذلك قول الله: أو رثتموها الآية.

[سورة الأعراف الآيات ٤٤ - ٥١]

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا
حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ ۖ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ
بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ
اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى
الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ ۖ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن
سَلِّمْ عَلَيْنَا ۖ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ
أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبُّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ
قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهْتُولَاءِ
الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۖ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ
وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن

أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا
وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ
هَذَا وَمَا كَانُوا بِعَايَتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥٢﴾

﴿وتأدى﴾ وضع الماضي موضع المستقبل لأنه كائن لا محالة ﴿أصحاب
الجنة أصحاب النار إن قد وجدنا ما وعدنا ربنا﴾ من الثواب في كتبه وعلى السنة
رسله ﴿حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم من﴾ العقاب ﴿حقاً﴾ شماتة بهم، وإنما لم
يقُل: (ما وعدكم) كما قال: (ما وعدنا) لأن ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره
مخصوصاً وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم الجنة لأهلها ﴿قالوا نعم﴾ بكسر
العين وفتحها في كل القرآن لغتان أي: قال أهل النار: وجدنا ما وعدنا حقاً ﴿فأذن
مؤذن﴾ فنادى مناد ﴿يئنهم﴾ أسمع الفريقين ﴿أن﴾ بالتشديد ﴿لغنة الله على
الظالمين﴾ وبالتخفيف وبالرفع أي: غضبه على الكافرين ﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾
عن الطريق الذي يؤدي إلى رضاه والجنة، أو يصرفون غيرهم عن دينه ﴿ويغوونها
عوجاً﴾ زيفاً وميلًا عما هو عليه، بأن يصلوا لغير الله ويعظموا ما لم يعظمه الله ﴿وهم
بالآخرة كافرون﴾ عن علي (ع): أنا ذلك المؤذن ﴿ويئنهما حجاب﴾ أي: بين أهل النار،
لقوله (فضرب بينهم بسور)، أو بين الجنة والنار ليمتنع وصول أحدهما إلى
الآخرى ﴿وعلى الأعراف﴾ هو ذلك السور، أو أعاليه، أو الصراط، أو أعاليه، جمع
(عرف) مستعار من (عرف الفرس والديك) ﴿رجال يعرفون﴾ بالإلهام وتعلم

الملائكة ﴿كُلًّا﴾ من أهل الجنة والنار ﴿بِسِيَمَاهُمْ﴾ بعلامتهم التي أعلمهم الله بها كيباض الوجه وسواده، عن الصادق (ع): الأعراف: كُتبان بين الجنة والنار، والرجال: الأئمة، وعن علي (ع): نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسِيَمَاهُمْ، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يوقفنا الله يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرناو أنكرناه، وروي: أن أهل الأعراف قوم إستوت حسناتهم وسيئاتهم فإن ادخلوا الجنة فبرحمته وإن عذبهم لم يظلمهم ﴿ونادوا﴾ أي: سكنة الأعراف ﴿أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ سلام تهنئة وسرور ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ أي: الجنة ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أن يدخلهم الله فيها برحمته، أو بشفاعـة النبي والإمام ﴿وإذا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ﴾ أبصار سكنة الأعراف ﴿تَلِقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ وإنما قال: (صرفت) لأن نظرهم نظر عدوة فلا ينظرون إلا إذا صرفت وجوههم إليهم قالوا: (نعوذ بالله) ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي: في النار وفي قراءة الصادق (ع): قالوا: ربنا عاثرين بك أن تجعلنا مع القوم الظالمين ﴿وتأدى أصحابُ الأعرافِ﴾ أي: سينادي الأنبياء والخلفاء ﴿رِجَالًا﴾ من أهل النار ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيَمَاهُمْ﴾ بصفاتهم، أو بعلاماتهم، أو بصورهم ﴿قالوا ما أغنى عنكم جَمْعُكُمْ﴾ الأموال في الدنيا وإكثاركم منها ﴿وما كنتم تستكبرون﴾ أي: واستكباركم على الخلق وعبادة الله في الدنيا ﴿أهؤلاء الذين أقسمتم﴾ حلفتم ﴿لا ينالهم الله﴾ لا يصيبهم ﴿برحمة﴾ وخير مشيرين إلى أتباعهم الذين كانوا معهم على الأعراف، وكانت الكفار في الدنيا يحتقرونهم، ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ﴿ادخلوا الجنة﴾ أي: فالتفتوا إلى أصحابهم المذكورين وقالوا عن أمر الله: أدخلوا الجنة ﴿لا خوف عليكم ولا أنتم

تَخْزَنُونَ ﴿٤٤﴾ عن الصادق (ع): الأعراف كثنان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه كما يوقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، ثم ساق مضمون ما مر ﴿ونادى﴾ وسينادي ﴿أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء﴾ نسكن به العطش، وندفع به حر النار ﴿أو ممّا رزقكم الله﴾ من الأطعمة والفواكه ﴿قالوا إن الله حرّمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً﴾ فحرّموا ما شاءوا وحلّلوا ما شاءوا و(اللهو) طلب الهم بما لا يحسن أن يطلب به، و(اللعب) طلب المدح بما لا يحسن أن يطلب به ﴿وغرّتهم الحياة الدنيا﴾ وفي وضع الظاهر موضع المضمرة إشارة إلى العلة وتصريح بكفرهم ﴿فاليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا﴾ نعاملهم مثل معاملتهم، وعن الرضا (ع): تركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا وعن علي (ع): لم يشبه كما يشب أو لياهه ﴿وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ عطف على ما نسأ و(ما) في الموضعين مصدرية أي: كنيانهم وكونهم جاحدين بآياتنا.

[سورة الأعراف الآيات ٥٢-٥٧]

وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ

عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي
الَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ
بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾ اذْعُوا رَبَّكُمْ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٢﴾ وَلَا تَفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ
يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا
بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٤﴾

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ ﴾ هو القرآن ﴿ فَصَلَّنَاهُ ﴾ يينا معانيه ﴿ عَلَى عِلْمٍ ﴾ عالمين
بوجه تفصيله ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ مصدران في محل الحال من الهاء،
وخص المؤمنين لأنهم المستفعون ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ أي: ينتظرون ﴿ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾
إلا عاقبة الجزاء عليه وما يؤول معه أمورهم إليه، أو إلا ما وعدوا به من البعث
والنشر والحساب والعقاب ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴾ القمي: ذلك في قيام القائم ويوم

القيامة ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ تركوا العمل به ترك الناسي له ﴿ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ تبين ذلك ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾ اليوم ﴿ أَوْ نُردُّ ﴾ إلى الدنيا ﴿ فَتَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ من الشرك والمعصية ﴿ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ أهلكوها بالعذاب بصرف أعمارهم في الكفر ﴿ وَضَلُّ ﴾ وبطل ﴿ عَنْهُمْ ﴾ ما كانوا يَفْتَرُونَ ﴿ على الأصنام بأنها آلهتهم تشفع لهم ﴾ إن رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴿ من أيام الدنيا مبتدئاً بالأحد خاتماً بالجمعة، أو في مقدار ستة أيام إذ خلقها قبل الأيام الناشئ مع طلوع الشمس ولا شمس ثمة، وعن علي (ع): لو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الأناة والمداراة منالاً لأمنائه وإيجاباً للحجة على خلقه، وفي رواية: ليظهر على الملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء، فيستدل بحدوث ما يحدث على الله مرة بعد مرة ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ إستوى أمره على الملك وظهر، فإن المتعارف في كلام العرب من قولهم (استوى الملك على عرشه إذا أنتضمت أمور مملكته، وإذا اختلت قيل له: (ثل عرشه) وعن علي (ع): استوى تديره على أمره، وعن الكاظم (ع): استولى على ما جلّ ودق، وفي آخر: استوى على كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء ﴿ يُغْشِي ﴾ بالتشديد وبالتخفيف كقوله: (فغشاها ما غشى) وقوله: (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) ﴿ اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ أي: يغطيه بأن يأتي بأحدهما بعد الآخر فيجعل ظلمة الليل بمنزلة الغشاوة للنهار، ولم يقل: ويغشى النهار الليل، للعلم به كما قال: سرايل تقيكم الحر أي: والبرد ﴿ يَطْلُبُهُ حَثِيئًا ﴾ حال من الفاعل، أو المفعول به، أي: حاثاً، أو محثوئاً أي: يتلوه فيدركه سريعاً ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ ﴾ بالنصب في الأول عطفًا على (السّموات) وفي الأخير على الحال منها أي: حال كونها مذلات

جاريات إلى مجاريها بتديره وبالرفع في الكل على الابتداء والخبرية ﴿بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ﴾ تعالى بالوحدانية في إلهيته وتعظم بالفردانية في ربوبيته ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ مالِكهم وخالقهم ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ تخشعاً ﴿وَخُفْيَةً﴾ بضم الخاء وبكسرهما لغتان مصدران حال أي: متضرعين ومختفين، وروي: التضرع رفع الصوت أي: ادعوه علائياً وسراً ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ المجأو زين ما أمروا به في الدعاء وغيره ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ أن أصلحها الله بالكتب والأنبياء، أو بعد أن أمر الله بالإصلاح فيها ياتباع شرائعه، أو لا تفسدوها بالظلم بعد إصلاحها بالعدل، وعن الباقر (ع): ان الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيه، والقمي: أصلحها الله برسول الله وأمير المؤمنين (ع) فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين (ع) وذريته ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ حال أي: خائفين من عقابه، أو عدله، أو من الرد، أو من النيران، وطامعين في ثوابه، أو فضله، أو في الاجابة، أو في الجنان ﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ﴾ إنعامه، أو ثوابه ﴿قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ولم يقل: (قريبة) لأن المراد بالرحمة: العفو، أو المطر، أو صفة محذوف أي: أمر قريب، أو لأن المؤنث غير حقيقي، وفي النبوي: من يخاف ساحراً أو شيطانا فليقرأ ان ربكم الله... الآية ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ﴾ وقرئ (الريح) ﴿بُشْرًا﴾ - بضم النون والشين - جمع (نشور) بمعنى: فاعل، أو مفعول، ويفتح النون وسكون الشين - والمصدر حال من (الريح) أي: يجري الرياح منتشرة والنشر: خلاف الطي، أو متفرقة في الأرض، أو محية للأرض، وبالباء المضمومة مخفة جمع (بشير) أي: مبشرة بالغيث والرحمة من قوله (ويرسل الرياح مبشرات) ﴿يَبْنَ يَدَيَّ رَحْمَتَهُ﴾ قدامها أي: المطر فان (الصبا) تثير السحاب، و(الشمال) تجمع،

و(الجنوب) تجلب، و(الدبور) تفرقه ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتْ﴾ حملت ورفعت ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾
 بالماء ﴿سُقْنَاءُ﴾ أفرد الضمير باعتبار اللفظ ووصفه بالجمع باعتبار المعنى ﴿لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾
 لا نبات فيه ولا زرع ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ﴾ بالبلد، أو السحاب ﴿الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ بالماء،
 أو بالسحاب، أو بالريح، أو بالبلد ﴿مِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ﴾ من كل أنواعها، ومن
 للتبيين، أو التبعض ﴿كَذَلِكَ﴾ الإخراج للشجرات ﴿نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ من أجدانهم
 بعد إحيائهم ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ لكي تفكروا فتعلموا أن القادر على إنشاء ما ذكر
 قادر على الإعادة.

[سورة الأعراف الآيات ٥٨ - ٦٧]

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا
 نَكِدًا ۚ كَذَلِكَ نَضْرِبُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا
 نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا
 لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَتَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ
 مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ
 مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ
 عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ

فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا
 إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦﴾ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَبْقَوْمِ
 اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ؕ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُوكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ
 مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ قَالَ يَبْقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ
 مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ أرضه ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ بأمره وتيسيره خروجاً
 حسناً، وفي قوله: (بإذن ربه) ردّ على القائلين بالطبيعة ﴿وَالَّذِي خَبَثَ﴾ تراه
 كالحرّة^(١) والسبخة^(٢)، ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ زرعه ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ شيئاً قليلاً عديم النفع
 ﴿كَذَلِكَ﴾ البيان ﴿نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ نردد الدلالات ونكررها ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾
 نعمه، القمي: هو مثل للأئمة يخرج علمهم بإذن ربهم ولأعدائهم لا يخرج إلا كدرأً
 فاسداً، وروي: إن ابن العاص قال للحسين (ع): ما بال لحاكم أوفر من لحانا؟ فقرأ (ع)
 هذه الآية ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ (اللام) للقسم و(قد) للتأكيد ﴿نُوحًا﴾ بن ملك بن متوشلح
 بن إدريس، روي: سمي (نوحاً) لأنه كان ينوح على نفسه ﴿إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ

(١) الحرّة: الأرض ذات الحجارة ال

سوداء كأنها أحرقت.

(٢) السبخة: الأرض ذات ملح ونز لا تكاد تثبت.

اعْبُدُوا اللَّهَ ﴿٥٨﴾ وَحْدَهُ ﴿٥٩﴾ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٦٠﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦١﴾
يوم القيامة، أو يوم الطوفان وإنما لم يقطع لأنه جوز أن يؤمنوا ﴿٦٢﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ ﴿٦٣﴾ أَي: الأشراف الذين يملؤون الأعين هيبةً وجمالاً ﴿٦٤﴾ إنا لنراك ﴿٦٥﴾ بِأَبْصَارِنَا،
أو لنعرفك بقلوبنا، أو لنظنك ﴿٦٦﴾ فِي ضَلَالٍ ﴿٦٧﴾ مَتَمَكَّنًا فِي ذَهَابٍ مِنَ الْحَقِّ ﴿٦٨﴾ مُبِينٍ ﴿٦٩﴾
ظاهر، لدعائك إيانا إلى ترك عبادة الأصنام ﴿٧٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ ﴿٧١﴾ شَيْءٌ مِنْ
الضلال، بالغ في النفي كما بالغوا في الإثبات ﴿٧٢﴾ وَلَكِنِّي ﴿٧٣﴾ بِحَذْفِ النَّونِ لِاجْتِمَاعِ
النونات ﴿٧٤﴾ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ ابْتَدَأَنِي بِالرَّسَالَةِ ﴿٧٦﴾ أَبْلَغُكُمْ ﴿٧٧﴾ - بِتَخْفِيفِ اللَّامِ
وبالتشديد - أَي: أؤدي إليكم ﴿٧٨﴾ رِسَالَاتِ رَبِّي ﴿٧٩﴾ مَا حَمَلَنِي مِنْ رِسَالَاتِهِ فِي الْأَوْقَاتِ
المتطاولة وفي المعاني المختلفة ﴿٨٠﴾ وَأَنْصَحُ لَكُمْ ﴿٨١﴾ فِي تَبْلِغِ الرِّسَالَةِ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ
غير تغيير وفي زيادة (اللام) دلالة على إحاطة النصيحة ﴿٨٢﴾ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ﴿٨٣﴾ مِنْ شِدَّةِ
بطته، أو من جهته ﴿٨٤﴾ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٥﴾ أَشْيَاءَ لَا تَعْلَمُونَهَا ﴿٨٦﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ ﴿٨٧﴾ (الهمزة) لِلتَّكْرَارِ
و(الواو) عطف على محذوف أَي: أكذبتكم وعجبتم ﴿٨٨﴾ أَنْ ﴿٨٩﴾ مِنْ أَنْ ﴿٩٠﴾ جَاءَكُمْ
ذِكْرٌ ﴿٩١﴾ يَإَيُّهَا، أَوْ نُبُوءَةٌ، أَوْ مَوْعِظَةٌ ﴿٩٢﴾ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ﴿٩٣﴾ عَلَى لِسَانِ بَشَرٍ
مِثْلِكُمْ، وَتَعْجَبُوا مِنْ إِسْرَافِ الْبَشَرِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْسَلْ قَبْلَ نُوحٍ أَحَدٌ ﴿٩٤﴾ لِيُنذِرَكُمْ ﴿٩٥﴾
لِيُخَوِّفَكُمْ عَاقِبَةَ كُفْرِكُمْ وَمَعَاصِيكُمْ ﴿٩٦﴾ وَلِيُنذِرَكُمْ الشَّرَّ وَالْمَعَاصِيَ بِسَبَبِ الْإِنذَارِ
﴿٩٧﴾ وَلَعَلَّكُمْ تُزَحِّمُونَ ﴿٩٨﴾ وَلَكِي تَرْحَمُوا بِالتَّقْوَى ﴿٩٩﴾ فَكَذَّبُوهُ ﴿١٠٠﴾ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ
﴿١٠١﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴿١٠٢﴾ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ ﴿١٠٣﴾ فِي الْفُلِّ ﴿١٠٤﴾ مِنَ الْغَرَقِ ﴿١٠٥﴾ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴿١٠٦﴾ بِالطُّوفَانِ ﴿١٠٧﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿١٠٨﴾ عَنِ الْحَقِّ بِقُلُوبِهِمْ، وَأَصْلُهُ
(عمين) يُقَالُ: رَجُلٌ عَمٍ أَي: أَعْمَى الْقَلْبَ، وَ(أعمى) أَي: أَعْمَى الْبَصَرَ ﴿١٠٩﴾ وَإِلَى عَادٍ
أَخَاهُمْ ﴿١١٠﴾ مَنْصُوبٌ بِ(أَرْسَلْنَا) ﴿١١١﴾ هُودًا ﴿١١٢﴾ وَيَعْنِي بِ(الْأَخِ): الْوَاحِدَ مِنْهُمْ فِي النَّسَبِ لَا

في الدين، كما يقال: يا أخا العرب للواحد منهم، وعن السَّجَاد (ع): كانوا إخوانهم في عشيرتهم وليسوا إخوانهم في دينهم، وفي وصفه بذلك إِبْلَاحٌ لِلْحِجَةِ إِذْ هُوَ مِنْ قَبْلِهِمْ لِيَكُونُوا يَ إِلَيْهِ أَسْكَنَ ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ عَذَابُهُ ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ سَفَاهَةً، وَجِيءَ بِـ (فِي) لِلْمِبَالِغَةِ أَيْ: مَنَعْمَسًا فِيهَا ﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ ﴾ أَيْ: نَعْلَمُكَ ﴿ مِنْ الْكَاذِبِينَ ﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ قَابِلُهُمْ بِأَحْسَنِ كَلَامٍ.

[سورة الأعراف الآيات ٦٨ - ٧٣]

أَبْلَغُكُمْ رَسُولَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ أَمِينٌ نَاصِحٌ ﴿ ٧٨ ﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ۖ فَادْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ ٧٩ ﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنْ الصَّادِقِينَ ﴿ ٨٠ ﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۖ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿ ٨١ ﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ

وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا
كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٣﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ
نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذَرْوَهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٤﴾

﴿أَبْلَغَكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾ أتى بصيغة الجمع لتضمنها أشياء كثيرة: من الأمر
والنهي والترغيب والترهيب والوعد والوعيد ونحوها، ولفظ الواحد يدل عليها
اجمالاً ﴿وَإِنَّا لَكُم نَاصِحٌ﴾ فيما أدعوكم إليه ﴿أَمِينٌ﴾ ثقة مأمون في أداء الرسالة
﴿أَوْ عَجِبْتُمْ إِنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾ لا عجب في إن جاءكم معجز ﴿مِن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ﴾
معجز ﴿مِن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ﴾ في النسب ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ ليخوفكم ﴿وَادْكُرُوا﴾
نعمة الله عليكم ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ﴾ في الأرض تسكنونها ﴿مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾
وهلاكهم بالعصيان، نقل: أن عاد بن شداد ملك معمورة الأرض من رمل عالج إلى
جدعان ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ طولاً وقوة، قيل: كان أطولهم مائة ذراع
وأقصرهم ستين ذراعاً، وعن الباقر (ع): كانوا كالنخل الطوال وكان الرجل منهم
ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ نعمه بشكرها ﴿لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ﴾ لكي تفوزوا بنعيم الدينا والآخرة، وعن الصادق (ع): آلاء الله أعظم
نعمه على خلقه وهي ولايتنا ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَخَدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ

آبَاؤُنَا ﴿ وفي هذا الاستبعاد إنهماك في التقليد ﴾ فَأَتْنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴿ من العذاب ﴾ **﴿ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾** فيما تدعيه ﴿ **﴿ قَالَ ﴾** هود ﴿ **﴿ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ﴾** لا محالة، أخبر بالماضي لتحقيقه ﴿ **﴿ مِنْ رَبِّكُمْ رَجَسٌ﴾** عذاب، من (الارتجاس) وهو: الإضطراب، وقيل الرجز: قلبت زاؤه سينا ﴿ **﴿ وَغَضَبٌ﴾** إرادة انتقام ﴿ **﴿ أَتُجَادِلُونَنِي﴾** في أسماء سَمَّيْتُمُوهَا ﴿ أ تخاصمونني في أصنام صنعتموها ﴿ **﴿ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾** واخترعتم لها أسماء سميتموها (الهة) وما فيها من معنى الآلهة شيء ﴿ **﴿ مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾** من حجة لأن المستحق للعبادة بالذات الموجد للكل، فلواستحقت العبادة لكان بآية، وليس فليس ﴿ **﴿ فَانْتَظِرُوا﴾** نزول العذاب ﴿ **﴿ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾** نزوله، عن الرضا (ع): ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت العبد الصالح يقول أنتظروا... إلخ ﴿ **﴿ فَانْجِنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾** في الدين من العذاب ﴿ **﴿ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾** عليهم ﴿ **﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾** استأصلناهم فلم يبق لهم نسل ولا ذرية ﴿ وما كانوا مؤمنين ﴿ أي: عُلِمَ من حالهم أنه لو لم يهلكهم ما آمنوا، عن الباقر (ع): ان لله بيت ريح مقفل عليه ولو فتحت لأذرت ما بين السماء والأرض ما أرسل على قوم عاد الأ قدر الخاتم ﴿ **﴿ وَأَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾** هم قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الأكبر (ثمود) بن عاد بن إرم بن سام بن نوح، وعنه (ع): إما صالح فإنه أرسل إلى ثمود وهم قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة ﴿ **﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾** وحده ﴿ **﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾** فتعبدوه ﴿ **﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بُيِّنَةٌ﴾** معجزة ﴿ **﴿ مِنْ رَبِّكُمْ﴾** واضحة الدلالة على صدقي وصحة نبوتي ﴿ **﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ﴾** أضافها إليه تعظيماً لأنه خلقها بلا واسطة، ولا مالك لها غيره ﴿ **﴿ لَكُمْ آيَةٌ﴾** حال عاملها ما في الإشارة من معنى الفعل ﴿ **﴿ فَذَرُوهَا﴾** اتركوها ﴿ **﴿ تَأْكُلُ﴾**

في محل الحال أي: آكلة ﴿فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ العشب ﴿وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوءٍ﴾ نهى عن مقدمة العقر^(١) والنحر للمبالغة في النهي عنهما ﴿فَيَأْخُذْكُمْ﴾ جواب إلهي أي: فينالكم ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

[سورة الأعراف الآيات ٧٤ - ٨١]

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا
فَاذْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ ءَامَنَ
مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ ؕ قَالُوا إِنَّا بِمَا
أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي
ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
وَقَالُوا يَنْصَلِحُ اتِّتْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ

(١) العقر: قطع إحدى قوائم البعير ليسقط ويتمكن من ذبحه.

وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴿٦٨﴾ وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٧٠﴾

﴿ وَاذْكُرُوا ﴾ نعم الله عليكم ﴿ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ ﴾ وأورثكم أرضهم وملكهم ﴿ وَيَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ جعل لكم فيها مساكن تأوون إليها ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا ﴾ وهو ما لا مشقة فيه ﴿ قُصُورًا ﴾ أي: تبنون فيها الدور ﴿ وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ ﴾ وهي خلاف السهول ﴿ يَبُوتًا ﴾ تسكنونها في الشتاء، وهي حال مقدرة، روي أنهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى أن ينحتوا في الجبال يوتاً لأن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم ﴿ فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ ﴾ نعمه عليكم بما أعطاكم من القوة، وطول العمر، والتمكن في الأرض ﴿ وَلَا تَغْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ لا تبالغوا في الفساد ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ وجحدوا الحق أنفة من إتياعه ﴿ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا ﴾ من المؤمنين ﴿ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾ بدل بعض من كل، وأعيد الجار لثلاث يظن بهم إنهم غير مؤمنين ﴿ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ قالوه استهزاء ﴿ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ مصدقون ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ لهم ﴿ إِنَّا بِالَّذِي آمَتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ جاحدون ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ ﴾ نحروها، وعبر به عن النحر لأن ناجر البعير يعقره ثم ينحره، وأسند العقر إليهم - والعافر أحدهم - للملابسة ورضى الباقيين به ﴿ وَعَتَوْا ﴾ تجاوزوا الحد في

الفساد والمعصية ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ بقوله: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ ﴿وَقَالُوا يَا
 صَالِحُ أَتُنَا بِمَا تَعْدُنَا﴾ من العذاب على قتل الناقة ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَآخِذْتَهُمْ
 الرِّجْفَةَ﴾ الزلزلة، أو الصيحة، القمي: فبعث الله صيحة وزلزلة فهلكوا ﴿فَأَصْبَحُوا
 فِي دَارِهِمْ﴾ بلادهم، أو دورهم ﴿جَائِمِينَ﴾ خامدين لا حراك بهم، وقيل: كالرماد
 الجائم لأنهم احترقوا بالصاعقة ﴿فَتَوَلَّى﴾ فأعرض ﴿عَنْهُمْ﴾ صالح ﴿وَقَالَ يَا قَوْمِ
 لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ ومن أحب
 ناصحاً قبله؟، قيل: والظاهر ان الخطاب بعد هلاكهم، كما خاطب رسول الله (ص)
 أهل بدر ﴿وَلُوطًا﴾ وأرسلنا لوطاً ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ أو اذكر لوطاً وهو أول من آمن
 بإبراهيم، قيل: هو ابن هارون بن تارخ بن أخي إبراهيم الخليل، وقيل: ابن خاله
 وكانت سارة أخت لوط، وعن الصادق (ع): إن أم إبراهيم وأم لوط كانتا أختين
 وهما إبتان للاحج وكان نبياً منذراً، وعن الباقر (ع): كان لوط بن خالة إبراهيم،
 وكانت سارة أخت لوط، وكان لوط وإبراهيم نبيين منذرين ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾
 توبيخ عظيم على إتيان الرجال ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ عن علي (ع):
 أن أول من عمل عمل قوم لوط إبليس فإنه أمكن من نفسه ﴿إِنْكُمْ﴾ بهمزتين
 وواحدة على الإستفهام والإخبار ﴿لَتَأْتُونَ الرُّجَالَ﴾ تغشوهم ﴿شَهْوَةً﴾ مصدر في
 محل الحال ﴿مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ اللاتي أباح الله إتيانهن ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾
 تجاوزتم الحد في الفساد.

[سورة الأعراف الآيات ٨٢ - ٨٧]

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ^ط
 إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ
 الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا^ط فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ
 الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا
 اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ^ط قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ^ط فَأَوْفُوا
 الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشِيَاءَهُمْ وَلَا تُمْسِكُوا
 فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا^ط ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ
 عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا^ط وَأَذْكُرُوا إِذْ
 كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ^ط وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُفْسِدِينَ
 ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ
 يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا^ط وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

﴿ وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ من الفواحش والخبائث، قابلوا الوعظ والنصيحة بالسفاهة، فأمرُوا بإخراج لوط ومن آمن به لتزهمهم عن ذلك ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ﴾ المختصين به من الهلاك ﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ لم يقل: (الغابات) لأنها ممن بقيت مع الرجال المتخلفين عن لوط الذين غبروا في ديارهم أي: بقوا فيها ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ عجباً، كما قال: (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل)^(١) ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ المتمردين ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ بن مكيل بن يشجب بن مدين بن إبراهيم وأم مكيل بنت لوط، روي: أنه بُعِثَ لَأَمْتَيْنِ: أصحاب مدين وأصحاب الأيكة، فأهلك مدين بصيحة جبرائيل، وأصحاب الأيكة بعذاب يوم الظلة ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ وحده ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ ﴾ شاهدة بصدقي ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْقُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ ولا تنقصوهم حقوقهم، جيء بالأشياء للتعميم ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بالحيف، والمعاصي ﴿ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ مرّ تفسيره ﴿ ذَلِكَكُمْ ﴾ الذي أمرتم به ونهيتهم عنه ﴿ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ أعود عليكم، لأنه إذا عرفتم بالنصفة والأمانة رغب الناس في متاجرتكم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ بي، وإنما علّق الخير به على الإيمان لأن من لم يكن مؤمناً بالله وبالنبي لا يعلم أن ذلك خير له، فكأنه قال: كونوا مؤمنين لتعلموا إن ذلك خير لكم، والمراد: لا ينفعكم إيفاء الكيل والوزن إلا بعد أن تكونوا مؤمنين ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ قيل: كانوا يقعدون على طريق من قصد شعباً

ليؤمن به فيخيفون بالقتل، أو المراد: طريق الدين ﴿وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾
 وتمنعون عن دينه من أراد أن يؤمن به ﴿وَتَبْغُونَهَا﴾ أي: السبيل ﴿عِوَجًا﴾ عن الحق
 أي: تطلبون لها العوج بإيراد الشبه لتصدوهم عن سلوكها ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾
 ﴿عَدَدًا، أَوْ عَدَدًا بِالنَّسْلِ وَالْمَالِ﴾ ﴿فَكَثَّرَكُمُ﴾ وأغناكم، قيل: ان مدين بن إبراهيم
 الخليل تزوج بنت لوط، فولدت له حتى كثر أولادها ﴿وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ﴾
 الْمُفْسِدِينَ ﴿قَبْلَكُمْ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَهُودَ وَقَوْمَ لُوطٍ وَصَالِحٍ﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ
 مِنْكُمْ آمَنُوا ﴿صَدَقُوا﴾ بِالَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا ﴿خَطَابٌ﴾
 لِلطَّائِفَتَيْنِ ﴿حَتَّى يَخْضَمَ اللَّهُ يَتَنَا﴾ بين الفريقين فينصر المحق على المبطل، وفيه
 وعد للمؤمنين ووعد للكافرين ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ لا يجور ولا يحيف وهو وعد
 ووعد أيضاً.

[سورة الأعراف الآيات ٨٨ - ٩٥]

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَؤُكَ كَرِهِينَ
 ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا
 اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا
 كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ
 وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ

اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٩٥﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا
 فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٩٦﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا
 الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَسِرِينَ ﴿٩٧﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ
 وَقَالَ يَنْقُومِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي ربي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ
 ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا
 أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٩﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا
 مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَاءُ
 وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٠﴾

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ
 مِنْ قَرْيَتِنَا ﴾ التي هي وطنك ﴿ أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ لعلهم كانوا يعتقدونه انه كان
 على دينهم، أو المراد الصيرورة والدخول، أو أن الخطاب على التغليب إذ من آمن
 معه كان كذلك ﴿ قَالَ ﴾ شعيب ﴿ أَوْ لَوْ ﴾ أي: تعيدونا في ملتكم ولو ﴿ كُنَّا كَارْهِينَ ﴾
 الدخول فيها ﴿ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ فيما دعوناكم اليه ﴿ إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ
 بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ﴾ بالبراهين على بطلانه ووضوح الحق ﴿ وَمَا يَكُونُ ﴾ وما يصح
 ﴿ أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ﴾ في تفسير المشيئة بعد العلم بأنه تعالى لا يشاء
 عبادة الأصنام وجوه وأقوال: منها: إن في شريعتهم أشياء يجوز أن نتعبد بها أي: إلا

أن يشاء الله أن يتعبدنا بملككم وينسخ شريعتنا ومنها: أنه علق ما لا يكون بما علم أنه لا يكون كما في: (لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) أي: كما لا يشاء عبادة الأصنام فكذا لا نعود في ملككم ومنها: أن المراد إلا أن يشاء الله خذلاننا ومنعنا الألفاف لعدم القابلية، أو إلا أن يشاء الله أن يمكنكم من إكراهنا، أو يخلي بيننا وبينكم فنعود إلى إظهارها كارهين أو إلا أن يشاء مشيئة إلباء ومنها: أن ضمير (فيها) يعود إلى القرية أي: سنخرج من قريبتكم ولا نعود فيها إلا أن يشاء الله إنجاز الوعد بأن يظهرنا عليكم فنعود ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ تمييز محوّل عن الفاعل، أي: وسع علمه كل شيء مما كان ويكون ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ في جميع أمورنا ﴿رَبَّنَا افْتَحْ﴾ أي: أحكم ﴿يَتَنَّا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ أي: بيننا على الحق وأنهم على الباطل ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جماعة الأشراف ﴿مِنْ قَوْمِهِ لَتَنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا﴾ في دينه ﴿إِنْكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ والجملة جواب القسم سادة مسد جواب الشرط ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ في مدينتهم خامدين ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا﴾ مبتدأ خبره: ﴿كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ أي: استوصلوا كأن لم يعيشوا فيها مستغنين، أو كان لم يعملوا فيها، أو كان لم يقيموا بها ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا﴾ كرّره من غير كناية لتغليظ الأمر في تكذيبهم شعيباً وتسفيه رأيهم ﴿كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ بالهلاك والإستصال ديناً ودنياً ﴿فَتَوَلَّى﴾ فأعرض شعيب ﴿عَنْهُمْ﴾ لما آيس منهم وأقبل العذاب إليهم ﴿وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾ فيما أمرني ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ فلم تؤمنوا ﴿فَكَيْفَ آسَى﴾ أحزن، من (آسا يأسى أسى) من باب (تعب) والإستفهام بمعنى النفي ﴿عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ ليسوا بأهل للحزن ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ

نَبِيٍّ ﴿ فَلَمْ يَؤْمِنُوا بِهِ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ ﴾ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ ﴿ مِنَ (البأس) (البؤس) ﴾ وَالضَّرَاءِ ﴿ مِنَ (الضر) وقيل: (البأساء) القحط والجوع، و(الضراء): المرض ونقصان الأنفس والأموال وقيل: (البأساء): الشدة في أنفسهم، و(الضراء) ما نالهم في أموالهم ﴾ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿ يَدْغَمُ النَّاءُ فِي الضَّادِ أَي: لَكِي يَتَّبِعُوا وَيَعْلَمُوا أَنَّهُ مَقْدَمَةُ الْعَذَابِ وَيَتَضَرَّعُوا وَيَتُوبُوا ﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ ﴿ الْبَلَاءِ وَالْمَحَنَةِ ﴾ الْحَسَنَةَ ﴿ الرِّخَاءِ وَالْعَافِيَةِ ﴾ حَتَّى عَفَوْا ﴿ أَي: تَرَكُوا حَتَّى كَثُرَ عَدَدُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، أَوْ حَتَّى أَعْرَضُوا عَنِ الشُّكْرِ ﴾ وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ ﴿ كَمَا هِيَ عَادَةُ الدَّهْرِ فَلَمْ يَتْرَكُوا مَا هُمْ عَلَيْهِ فَكَوْنُوا كَذَلِكَ ﴾ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ﴿ حَال، أَي: فَجَاءَ عَلَى غَرَةٍ ﴾ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿ يَنْزِلُ الْعَذَابُ إِلَّا بَعْدَ حُلُولِهِ.

[سورة الأعراف الآيات ٩٦ - ١٠٤]

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٦﴾ أَفَأَمِنَ
أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٦٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ
الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ
فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ

وَنَطَبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤١﴾ تِلْكَ الْقَرْىُ نَقْصُ
عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا ۖ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ۚ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ
الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ۖ وَإِنْ وَجَدْنَا
أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِ ۖ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُفْسِدِينَ

﴿٤٤﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ ۖ يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا ﴾ برسلنا ﴿ وَاتَّقَوْا ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ لَفَتَحْنَا
عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ ﴾ خيرات ناميات ﴿ مِنْ السَّمَاءِ ﴾ بأنزال المطر ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ بإخراج
النبات ﴿ وَلَكِنْ كَذَّبُوا ﴾ رسلنا ﴿ فَأَخَذْنَاَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ من المعاصي
والمخالفة وتكذيب الرسل فحبسنا السماء عنهم عقوبة على فعلهم ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ ﴾
المكذبون لك يا محمد ﴿ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ﴾ عذابنا ﴿ يَآتَا ﴾ وقت ييات ﴿ وَهُمْ
نَائِمُونَ أَوْ أَمِنَ ﴾ بفتح الواو ويسكونها - على التردد - ﴿ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا
ضُحًى ﴾ عند ارتفاع الشمس ﴿ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ يشتغلون بما لا ينفعهم، وخص
الوقتين لأنه لا يجوز أن يأمنوا عذابه ليلاً ولا نهاراً ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ عذابه من
حيث لا يشعرون، سمي العذاب (مكراً) لتزوله بهم من حيث لا يعلمون كالمكر،

القمي: المكر من الله: العذاب ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ بترك النظر والإعتبار ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ﴾ (الهمزة) للأنكار ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾ الذين أهلكهم الله بتكذيبهم الرسل هذا الشأن وهو: ﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ كما أصبنا من قبلهم، وأهلكناهم كما أهلكناهم، وعديت الهداية باللام) لأنه بمعنى: التبيين ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ على الاستئناف لا أنه محمول على (أصبنا) وإلا لقال (وطبعنا) فيفضي إلى نفي الطبع عنهم، وقد مرّ تفسيره في البقرة ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ الوعظ سماع تفهم وقبول ﴿تِلْكَ الْقُرَى﴾ التي مرّ ذكرها ﴿نَقْصُ عَلَيْكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾ بعض أخبارها لتفكر فيها وتخبر بها قومك ليعتبروا ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ أضيف الرسل إليهم - مع أنهم رسل الله - لأنهم ملكوا الأنفعا بهم والاهتداء ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ بعد أن جاءتهم الرسل بالمعجزات ﴿بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل رؤيتهم تلك البينات ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ قيل: أنه تعالى شبه الكفر بالصدأ لأنه يذهب من القلوب بحلاوة الإيمان ونور الإسلام كما يذهب الصدأ بنور السيف وصفاء المرأة ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ﴾ لأكثر المهلكين ﴿مِنْ عَهْدٍ﴾ من وفاء عهد، كما يقال: فلان لا عهد له أي: لا وفاء له بالعهد فإن أكثرهم نقضوا عهد الله على السنة أنبيائه أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ﴿وَإِنْ﴾ مخففة ﴿وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ علمناهم خارجين عن الطاعة، لا يقال: كيف قال: (أكثرهم) وكلهم فسقة لكفرهم؟ لأن الكافر قد يكون عدلاً في دينه غير مرتكب لما يحرم في طريقه، وعن الكاظم (ع) أنها نزلت في الشكاك ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد الرسل الذي ذكرناهم ﴿مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ وأشرف قومه ﴿فَظَلَمُوا﴾ أنفسهم

﴿بِهَا﴾ بجحدها، أو بوضعها غير مواضعها، فأبدلوا الإيمان بالكفر ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ﴾
 في محل النصب لأنه خبر (كان) أي: أنظر أي شيء ﴿كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي:
 ما آل إليه أمرهم من الهلاك ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إليك وإلى قومك .

[سورة الأعراف الآيات ١٠٥ - ١٢٠]

حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّنْ
 رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِبَيِّنَةٍ فَآتِ
 بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ
 ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظَرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ
 فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ
 فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
 ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا
 إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ
 الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّمَا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ
 الْمُلْكِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ

وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٥﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ
عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٠٦﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٧﴾ فَغْلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١٠٨﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ

سَجْدِينَ ﴿١٠٩﴾

﴿ حَقِيقٌ عَلَى ﴾ بتشديد الياء وتخفيفها ﴿ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾
مفعول (أقول) على غير حكاية اللفظ بل على الترجمة، والمعنى: على الأولى
واجب عليّ قول الحق، وعلى الثانية كذلك إلا أنه قلب لأمن الإلتباس ﴿ قَدْ جِئْتَكُمْ
بِبَيِّنَةٍ ﴾ بحجة ومعجزة ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ إلى الأرض
المقدسة، وكان فرعون وقومه القبط إستعبدوهم، فأثقلوهم في الأعمال الشاقة مثل:
البناء ونقل الماء وحمل التراب ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ ﴾ ممن أرسلك تشهد لك
بما تقول، قيل: إن (إن) هنا لم تنقل الماضي إلى الإستقبال لقوة (كان) لأنها أم
الأفعال، وقيل: المعنى: إن تكن جئت أي: أنى يصح ذلك ﴿ فَأْتِ بِهَا ﴾ جواب
الشرط، وجاز وقوع الأمر في جوابه لأن فيه معنى إن كنت جئت بآية فأتى ألزمك
أن تأتي بها ﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ في الرسالة ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ ﴾ (الفاء) للجواب
فكان جوابه لفرعون أن ألقى عصاه ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ظاهر أمره،
وهو الحية العظيمة، ولا ينافي ذلك قوله: (فلما رآها تهترأ كانها جان) ^(١) و(الجان):

الحية الصغيرة إذ لعلها بصفة الجان في ابتداء النبوة وثنباناً عند لقاء فرعون، أو أنها كالجان في نشاطها وسرعة حركتها، وكالثعبان في كبر خلقها وابتلاعها، وفي موضع آخر: (فإذا هي حية تسعى)^(١) ويقال: كانت العصا حية لموسى، وثنباناً لفرعون، وجاناً للسحرة ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴾ من جيبه، أو من تحت إبطه ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ ﴾ لونها أبيض ﴿ لِلنَّاطِرِينَ ﴾ لها شعاع يغلب على شعاع الشمس، وكان موسى شديد الأدمة^(٢) ﴿ قَالَ الْمَلَأُ ﴾ جماعة الأشراف ﴿ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ﴾ لفرعون، أو للأشراف قاله بعض لبعض على سبيل المشورة، أو لمن دونهم في الرتبة، وفي الشعراء: (قال للملأ حوله)^(٣) ولعله قاله وقالوه، أو قالوا عنه ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ بالسحر ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ باستمالة بني إسرائيل إلى نفسه والتقوي بهم ويخرجكم من بلدتكم ﴿ فَمَاذَا ﴾ فأى: شيء ﴿ تَأْمُرُونَ ﴾ تشيرون ﴿ قَالُوا ﴾ لفرعون ﴿ أَرْجِهْ ﴾ بكسر الهاء ياشباع وبدونه بغير همز بعد الجيم، ويسكون الهاء بغير همز، وبضمها مهموزاً أي: أخره ﴿ وَأَخَاهُ ﴾ هارون حتى ترى رأيك فيهما، روي: لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح، ولو كان لأمر بقتلهما قال (ع): وكذلك نحن لا يسرع إلينا إلا كل خبيث الولادة ﴿ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ ﴾ التي حولك ﴿ حَاشِرِينَ ﴾ جامعين للسحرة ﴿ يَأْتُوكَ ﴾ مجزوم في جواب الأمر والعامل محذوف أي: فإنك إن ترسل يأتوك ﴿ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ بالسحر ما هابه و(الباء) للتعدي والسحر: كلام أو رقية، أو عمل يؤثر في بدن الإنسان، أو قلبه، أو عقله، وقيل:

(١) سورة طه الآية ٢٠.

(٢) أي: شديد السمرة.

(٣) سورة الشعراء الآية ٣٤.

لاحقيقة له ولكنه تخيل، وفي الخبر: حلّ ولا تعقد ﴿وجاء السحرة﴾ وكانوا خمسة عشر ألف، أو أقل ﴿فرعون قالوا﴾ ولم يقل (فقالوا) إذ المعنى: لما جاءوا ﴿إن لنا﴾ بهمزين، أو واحدة على الإستفهام والخبر ﴿لأجر﴾ لعوضاً على عملنا، والتكثير للتعظيم ﴿إن كنا نخن﴾ ضمير فصل، أو تأكيد ﴿الغالبين﴾ لموسى (ع) ﴿قال﴾ فرعون لهم: ﴿نعم﴾ لكم الأجر ﴿وإنكم﴾ مع الأجر ﴿لمن المقرين﴾ فيه دلالة على عجز فرعون وحاجته ﴿قالوا يا موسى إما أن تلقني وإما أن نكون نحن الملقين﴾ لعصينا وحبالنا، خيره مراعاة للأدب، وكان رغبتهم في أن يلقوا قبله، فنبهوا عليه بتغيير النظم إلى ما هو أبلغ ﴿قال﴾ موسى: ﴿ألقوا﴾ قلة مبالة بهم وثقة بالتأييد الإلهي ﴿فلما ألقوا﴾ حبالهم الغلاظ، وعصيتهم الطوال ﴿سحروا أعين الناس﴾ بأن احتالوا في تحريكها بما جعلوا فيها من الزئبق حتى تحركت بحرارة الشمس، وغير ذلك من أنواع التمويه ﴿واسترهتوهم﴾ طلبوا رهبتهم وإخافتهم ﴿وجاؤا بسحر عظيم﴾ روي: إنه خيل للناس أنها تحركت كما تتحرك الحيات العظام حتى ملأت الوادي وركب بعضها بعضاً ﴿وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك﴾ أي: ألقها لأنه تفسير ما أوحى إليه، أو بأن ألق عصاك ﴿فإذا هي تلقف﴾ بتخفيف القاف وتشديدها على حذف المطاوعة أي: تبتلع ﴿ما يافكون﴾ أي: الذي حلّ فيه الإفك والكذب روي: أنها لما تلقفت حبالهم وعصيتهم، أو ابتلعته بأسرها أقبلت على الحاضرين، فهربوا وازدحموا، حتى إذا هلك جمع عظيم، أخذها موسى فصارت عصى كما كانت، فقالت السحرة: لو كان هذا سحراً لبقيت حبالنا وعصينا ﴿فوقع الحق﴾ وثبت أمر موسى وصحة نبوته لظهوره ﴿ويطل ما كانوا يعملون﴾ من السحر والمعارضة، و(ما) موصولة، أو مصدرية ﴿فغلبوا هنالك﴾ و(اللام) تدل على

بَعْدَ الْمَكَانِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ أَيُّ: قَهَرَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَجْمَعِ ﴿وَانْقَلَبُوا صَاحِرِينَ﴾^ط
 أَنْصَرَفُوا أَذْلَاءَ مَقْهُورِينَ ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ أَتَى بِمَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ لِيَكُونَ
 الْمَعْنَى: أَلْقَاهُمْ مَا رَأَوْا مِنْ عَظِيمِ آيَاتِ اللَّهِ وَدَعَاهُمْ إِلَى السُّجُودِ قُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ.

[سورة الأعراف الآيات ١٢١ - ١٣٠]

قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ
 ءَامَنْتُمْ بِي قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ^ط إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ
 لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا^ط فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
 وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلَفَ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى
 رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِغَايَتِ رَبِّنَا لَمَّا
 جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ
 قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ
 وَءَالِهَتَكَ^ط قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ
 قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا^ط إِنَّ
 الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ^ط وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾

قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ
 أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ
 تَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ
 لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٢﴾

﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ خصهما بالذكر بعد دخولهما
 في (العالمين) لشرفهما، أو لثلاثتهم إنهم أرادوا به فرعون ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنَ ﴾
 بهمزتين، أو واحدة على الاستفهام والخبر ﴿ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ﴾ في الإيمان به
 ﴿ إِنْ هَذَا ﴾ الصنع ﴿ لَمَكْرٌ مَكْرُثٌ مُؤَثَّمٌ ﴾ وحيلة إحتلتوها أنتم وموسى ﴿ فِي الْمَدِينَةِ
 لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ﴾ يعني: القبط وتخلص لكم ولبنی إسرائيل، أراد أن يوهم أن
 إيمان السحرة ليس عن علم ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ عاقبة أمركم، وعيد مجمل تفصيله
 قوله: ﴿ لَا قُطْعَنٌ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴾ أي: من كل شق طرفاً ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴾ تفضيحاً لكم وتنكيلاً لأمثالكم ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ راجعون إليه
 وإلى جزائه ﴿ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا ﴾ تطعن علينا ﴿ إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا ﴾ صدقنا بها
 ﴿ لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ واسعاً يغمرنا عند الصلب والقطع حتى لا نرجع
 كفاراً أي: إطف بنا حتى نصبر على عذاب فرعون ﴿ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ ثبتنا على
 الإسلام إلى الوفاة ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ﴾ لَمَّا آمنت السحرة، تحريشاً له
 على موسى: ﴿ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ ﴾ أحياء ﴿ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بعبادة غيرك،
 ودعوتهم إلى مخالفتك، فينقلبوا عليك فيفسد ملكك، عن ابن عباس: لَمَّا آمنت

السحرة أسلم من بني إسرائيل ستمائة ألف نفس واتبعوه ﴿ وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ معبوداتك، القمي: كان فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية، وعن علي (ع): انه قرأ (ويذكر وآلهتك) أي: عبادتك، وقيل: إن فرعون صنع لقومه أصناماً أمرهم أن يعبدوها تقرباً إليه، ولذا قال: (أنا ربكم الأعلى)^(١) ﴿ قَالَ ﴾ فرعون ﴿ سَنُقْتِلُ ﴾ بالتخفيف والتثقل ﴿ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ الذين فيهم النجدة والقوة ﴿ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ﴾ نستقيهن للخدمة والمهنة ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ لهم ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ﴾ تسكيناً لهم لما سمعوا وعيد فرعون: ﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ ﴾ في دفع بلائه عنكم ﴿ وَاصْبِرُوا ﴾ على دينكم ﴿ إِنِ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ ينقلها نقل الموارث، فيورثكم إياها كما أورثها فرعون ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ فتمسكوا بالتقوى وهذا وعد لهم بالنصر وحسن العاقبة ﴿ قَالُوا ﴾ أي: بني إسرائيل لموسى ﴿ أَوْذِينَا ﴾ بقتل الأبناء واستخدام النساء، أو بأخذ الجزية ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾ بالرسالة ﴿ وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا ﴾ بها بإعادته، والقمي: من بعد ما جئنا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى ﴿ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾ فرعون وقومه ﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ من بعدهم ﴿ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ من شكر، أو كفران وطاعة وعصيان ﴿ وَلَقَدْ ﴾ (اللام) للقسمة ﴿ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ خاصته الذين يؤول أمره إليهم وأمرهم إليه، أي: عاقبناهم ﴿ بِالسِّنِينَ ﴾ بالجذب لقلة الأمطار والمياه ﴿ وَنَقَصِ مِنَ الشَّجَرَاتِ ﴾ بكثرة العاهات ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ يخافون الله فيوحدونه.

[سورة الأعراف الآيات ١٣١ - ١٣٧]

فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ^ط وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا
بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ ^ط إِلَّا إِنَّمَا طَيَّرْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ
لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ
وَالضَّفَادِعَ وَالْأَدَمَ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا
مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْوَسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ
بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ لِي ^ط كَشَفْتْنَا عَنْهُ الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلِنُرْسِلَنَّ
مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ
بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ
كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ
الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي
بَرَكْنَا فِيهَا ^ط وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا

صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ

﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ من الخصب وسعة الرزق وسلامة البدن ﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ نستحقها على جاري العادة في بلادنا، ولم يعلموا إنها من عند الله فيشكروه عليها ﴿ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ من جذب وجوع ومرض ﴿ يَطِيرُوا ﴾ وأصله: (يتطيروا) أي: يتشاءموا ﴿ بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ يقولون: ما أصابتنا إلا بشؤمهم، القمي: قال: (الحسنة) هاهنا الصحة والسلامة والأمن والسعة، و(السيئة) هنا الجوع والخوف والمرض ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ ﴾ إنما الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به من العقاب ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ يفعل بهم في الآخرة لا ما ينالهم في الدنيا ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ولا يتفكرون ليعلموا ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي: قوم فرعون لموسى: ﴿ مَهْمَا ﴾ (ما) الشرطية ضمت إليها (ما) المزيدة للتأكيد كل (حيثما وكيفما) وأبدلت ألفها (هاء) لدفع توهم التكرار، وقيل أصلها (مه) بمعنى: اكفف، و(ما) الجزائية ومحلها الرفع على الإبتداء أو النصب بفعل يفسره: تأتانا ﴿ تَأْتَانِي بِهِ ﴾ وضمير (به) يعود عليها، وفيه دلالة على إسميتها ﴿ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا ﴾ لتموه علينا وتنقلنا عن دين فرعون إلى دينك، وسموها آية على إعتقاد موسى لا على إعتقادهم ﴿ فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ بمصدقين بل مصرّون على تكذيبه وإن أتى بجميع الآيات ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ أم ر من الله، طاف بهم الماء الغالب الهادم للبناء والقالع للشجر، أو الموت الذريع، أو الطاعون، أو الجدري، وهم أول من عذبوا به فبقي في الأرض، وقيل للصادق (ع): ما الطوفان؟ فقال: هو طوفان الماء والطاعون ﴿ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ ﴾ قيل هو صغار الجراد

الذي لا أجنحة له المسمى بـ (الدُّبَا) وقيل: كبار القردان ﴿ وَالضُّفَادِعِ وَالْدَّمَ آيَاتِ ﴾
نصب على الحال ﴿ مُفَصَّلَاتِ ﴾ بعضها عن بعض لامتحان أحوالهم، وكان بين كل
اثنين منها ستة أشهر، وامتداد كل واحدة إسبوع، أو بينات واضحات لا تخفى على
عاقل أنها آيات الله ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن قبول الإيمان ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾
عاصين بالكفر ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرُّجْزُ ﴾ العذاب من الطوفان وغيره، وعن الرضا (ع):
هو الثلج، وعن الصادق (ع): أصابهم ثلج احمر لم يرده قبل ذلك، فماتوا فيه
وجزعوا، وأصابهم مالم يعهدوه قبله ﴿ قَالُوا ﴾ أي: فرعون وقومه ﴿ يَا مُوسَى اذْعُ لَنَا
رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾ بعهدك عندك أنا لو آتينا لرفع عنا العذاب ﴿ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا
الرُّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾ بأنك نبي ﴿ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ نطلقهم من الاستخدام
وتكليف الأعمال الشاقة ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرُّجْزَ ﴾ رفعناه عنهم ﴿ إِلَى أَجَلٍ هُمْ
بِالْعَوَةِ ﴾ لعله الأجل الذي عرفهم الله فيه ﴿ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ أي: فاجثوا نقض
العهد الذي يجب الوفاء به ﴿ فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ في البحر الذي لا
يدرك قعره ﴿ بَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا ﴾ أي: فعلنا ذلك بهم جزاء تكذيبهم ﴿ بآيَاتِنَا ﴾ الدالة
على صدق موسى ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ عن نزول ذلك بهم ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ ﴾ أي:
بني إسرائيل ﴿ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ ﴾ بالاستعباد وذبح الأبناء ﴿ مَشَارِقَ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبَهَا ﴾ أي: الأرض كلها، بإخراج الزروع والثمار وصنوف النباتات والأشجار
والعيون والأنهار، وهي أرض مصر والشام، أو أرضهما ملكها بنو إسرائيل بعد
الفراعنة والعمالقة، وتمكنوا في نواحيها ﴿ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ بإنجاز الوعد بإهلاك عدوهم واستخلافهم في قوله:

(ونريد أن نمن على الذين استضعوا...) ^(١) الآية، ووصفت بالحسنة وكلها حسنة لأنه وعد بما يحبون ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ بسبب صبرهم على أذى فرعون وقومه ﴿وَدَمَرْنَا﴾ خربنا ﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ من القصور والأبنية ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ من الجنان، أو يرفعون من البنيان.

[سورة الأعراف الآيات ١٣٨-١٤٣]

وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ هُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَيَطِلُوا مَا كَانُوا يَعمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَخَيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتِلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَّيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِّمَّقَتٍ رَّبِّمَ أَرْبَعِينَ لَّيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ

مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرِنِي وَلَكِنِ أَنظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي ۚ
فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ
قَالَ سُبْحَنَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٨﴾

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ﴾ وهونيل مصر بعد مهلك فرعون يوم عاشورا
﴿ فَأَتَوْا ﴾ فمروا ﴿ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ ﴾ بضم الكاف وبكسرها ﴿ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾
يقيمون على عبادتها ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا ﴾ أصناماً نعبدها ﴿ كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾
أو ثان يعبدونها، قيل: القائل جهالهم دون أحبارهم، قال رأس الجالوت لعلي (ع):
لم تلبثوا بعد نبيكم إلا ثلاثين سنة حتى ضرب بعضكم وجه بعض بالسيف، فقال (ع):
وأنتم لم تجف أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة
﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ نعمة ربكم، أو عظمتها، ولو عرفتم لما قلتم ذلك
﴿ إِنْ هَؤُلَاءِ ﴾ الذين عبدوا الأصنام ﴿ مُتَّبِعٌ مَا هُمْ فِيهِ ﴾ أي: مهلك أي: إن الله يهدم
دينهم ويحطم أصنامهم ﴿ وَبَاطِلٌ ﴾ مضمحل ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من عبادتها،
و(ما) مصدرية فاعل (باطل) ﴿ قَالَ ﴾ موسى لقومه ﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ ﴾ مفعول ثان
أي: أطلب لكم معبوداً، وتعدى (أبغى) إلى اثنين دون (اطلب) لأن معنى (بغاه
الخير): أعطاه الخير و(غير) منصوب على الحال التي لو تأخرت لكأنت صفة
للنكرة، وتقديره: أبغىكم ﴿ إِلَهًا ﴾ غير الله ﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ أي: عالمي
زمانكم، أو خصكم بنعم لم يعطها غيركم ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ واذكروا إذ خلصناكم

﴿ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ ييغونكم ويكلفونكم شدة العذاب
 ﴿ يُقَتِّلُونَ ﴾ بالتخفيف والتشديد للتكثير ﴿ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ
 بَلَاءٌ ﴾ وفيما بكم من النجاة نعمة ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ قدرها، أو فيما نالكم من
 العذاب إبتلاء عظيم ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ﴾ ذي القعدة ﴿ وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾
 من ذي الحجة ﴿ قَتَمٌ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ مر تفسيره في سورة البقرة، عن
 الباقر (ع) إن موسى قال لقومه: إني أتأخر عنكم ثلاثين يوماً ليسهل عليهم، ثم زاد
 عليهم عشرًا ليس في ذلك خلف لأنه إذا تأخر عنهم أربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين
 قبلها ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ﴾ فاسدهم في غيبي
 ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ من قبيل إياك أعني، المراد: قومه ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى
 لِمِيقَاتِنَا ﴾ أنهى إلى المكان الذي وقتناه له ﴿ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ من غير سفير كما يكلم
 الملائكة، وذكر في موضع آخر انه اسمعه كلامه من الشجرة، وربما قيل: إنه اسمعه
 كلامه من الغمام ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي ﴾ و(لن) لنفي التأييد
 ﴿ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ علق رؤيته باستقرار
 الجبل في الحالة التي صار فيها دكاً من قبل حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴿ فَلَمَّا
 تَجَلَّى رَبُّهُ ﴾ ظهر أمره وآياته وبرز ملكوته ﴿ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ بالقصر والتنوين
 أي: مدقوقاً مع الأرض، وبا لمدّ أي: قطعاً صغاراً، قيل: إن الجبل صار مستوياً
 بالأرض، وقيل: ساخ فيها حتى فني، وقيل: تقطع أربع قطع قطعة نحوالمشرق وقطعة
 نحوالمغرب وقطعة سقطت في البحر وقطعة صارت رملاً، وعن النبي (ص):
 صارت ستة جبال، ثلاثة بالمدينة (أحد) و(ورقاء) و(رضوى)، وثلاثة بمكة: (ثور)
 و(ثبير) و(حراء) ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَبَقًا ﴾ مغشياً عليه من هول ما رأى ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ ﴾

من صعقته ﴿ قَالَ ﴾ تعظيماً لما رأى ﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك من الرؤية وغيرها ﴿ ثُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ من الجرأة على هذا السؤال ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بأنك لا ترى - كما عن الصادق (ع) - وعن الرضا (ع): لما كلم الله موسى وناجاه قال قومه: لن تؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته، وكانوا سبعمائة ألف فاختر منهم سبعين ألفاً، ثم اختار منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبعمائة، ثم اختار منهم سبعين، فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم من سفح الجبل وصعد إلى الطور، وسأل الله ذلك فكلّمه الله وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام فقالوا: لن تؤمن بأنه كلام الله حتى نرى الله جهرة إلى أن قال (ع): فقال (ع): إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له، وإنما يعرف بآياته فقالوا: لن تؤمن لك حتى تسأله فقال موسى: يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحى الله إليه: سلني ما سألك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال رب أرني إنظر إليك... الخبر.

[سورة الأعراف الآيات ١٤٤ - ١٤٩]

قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ

الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ هَلْ يُحْزَرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٩﴾

﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ ﴾ اخترتك وفضلتك ﴿ عَلَى النَّاسِ ﴾ الذين في زمانك وهارون - وإن كان نبياً - لكنه كان مأموراً باتباعه، ولم يكن صاحب شريعة ﴿ بَرِسَاتِي ﴾ وقرئ بالافراد أي: أسفار التوراة ﴿ وَبِكَلَامِي ﴾ بتكليمي إياك من غير رسالة، وخص الناس لأن الله كلم الملائكة كذلك ﴿ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ ﴾ من التوراة وغيرها ﴿ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها، روي: أن السؤال للرؤية كان يوم عرفة، وإعطاء التوراة يوم النحر ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ ﴾ في

التوراة، قيل: كانت من خشب نزلت من السماء، عن الصادق (ع): كانت زبرجدة من الجنة ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يحتاج إليه في أمور الدين ﴿ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ يحتاج إليه من الأوامر والنواهي والحلال والحرام ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ بجد وصحة عزيمة وقوة قلب ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ بما فيها من حسن المحاسن كالصبر والعفو بالإضافة إلى الانتقام والقصاص والفرائض والنوافل، بالإضافة إلى المناجاة فهو كقوله: (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم)^(١) والمراد: الحسن كما قال تعالى: (وهو أهون عليه)^(٢) ﴿ سَأَرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ في الآخرة، وهي جهنم، أو في الدنيا وهي منازل القرون الماضية لتعتبروا بها، فإنها خاوية على عروشها ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ ﴾ سأمنع عن نيل الكرامة المتعلقة بآياتي والإغترار بها ﴿ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ فيرون لأنفسهم فضلاً على الناس، فاستأنفوا عن الانقياد للأنبياء وقبول الحق ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ ﴾ منزلة، أو معجزة ﴿ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ لاختلال عقولهم بالأنهماك في الهوى والتقليد ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ ﴾ بضم الواو وسكون الشين وفتحها، لغتان ﴿ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ لأنفسهم ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ ﴾ طريق الضلال ﴿ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ القمي قال: إذا رأوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالحين لا يتخذوه سبيلاً، وإن يروا سبيل الشرك والزنى والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها ﴿ ذَلِكَ ﴾ إشارة إلى صرفهم عن الآيات، أو إلى إتخاذهم سبيل الغي وتركهم سبيل الرشد ﴿ بَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا ﴾ بسبب

(١) سورة الزمر الآية ٥٥

(٢) سورة الروم الآية ٣٧

تَكْذِيبِهِمْ ﴿بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَلَا يَتَعَطَّوْنَ بِهَا ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ لَا يَسْتَفْعُونَ بِهَا لَوْ قَوَّعَهَا عَلَى خِلَافِ الْأُمُورِ بِهِ ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًّا فَمُشَرًّا ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ﴾ إِتَّخَذَ السَّامِرِيُّ وَنَسَبَ إِلَى الْبَاقِينَ لِرِضَاهُمْ بِهِ ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بَعْدَ ذَهَابِهِ لِلْمِيقَاتِ ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ بَضَمَ الْحَاءِ وَكَسَرَ اللَّامَ جَمَعَ (حَلِي) وَبَكَسَرَهُمَا عَلَى الْإِتْبَاعِ، وَهِيَ الَّتِي إِسْتَعَادَوْهَا مِنَ الْقَبْطِ لَمَّا أَرَادُوا الْخُرُوجَ مِنْ مِصْرَ، فَالْإِضَافَةُ لِأَدْنَى مَلَابِسَةٍ ﴿عِجْلًا جَسَدًا﴾ بَدَلَ مِنْهُ أَيُّ: خَالِيًا مِنَ الرُّوحِ ﴿لَهُ خُورًا﴾ صَوْتُ الْبَقْرِ، وَقَدْ مَرَّتِ الْقِصَّةُ فِي الْبَقْرَةِ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّ السَّامِرِيَّ أَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ أَثَرُ فَرَسٍ جَبْرِئِيلُ يَوْمَ قَطَعَ الْبَحْرَ، فَقَذَفَ ذَلِكَ التَّرَابَ فِي فَمِ الْعِجْلِ فَتَحَوَّلَ لَحْمًا وَدَمًا وَكَانَ مَعْتَادًا ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ إِنْكَارُ أَيُّ: أَلَمْ يَعْلَمُوا ﴿أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾ بِمَا يَجْدِي عَلَيْهِمْ نَفْعًا، أَوْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ ضَرًّا ﴿وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ إِلَى خَيْرٍ لِيَأْتَوْهُ وَلَا إِلَى شَرٍّ لِيَجْتَنِبُوهُ ﴿اتَّخَذُوهُ﴾ إِلَهًا وَعَبْدُوهُ، وَالتَّكْرِيرُ لِلذَّمِّ ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ بِوَضْعِهِمُ الْعِبَادَةَ غَيْرَ مَوْضِعِهَا، فَلَمْ يَكُنْ اتِّخَاذُ الْعِجْلِ بَدْعًا مِنْهُمْ ﴿وَلَمَّا سَقَطَ﴾ وَقَعَ الْبَلَاءُ ﴿فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أَيُّ: وَجَدُوهُ وَجَدَانِ مِنْ يَدِهِ فِيهِ، كُنَايَةٌ عَنْ إِشْتِدَادِ نَدَمِهِمْ، أَيُّ: لَمَّا لَحَقَهُمُ النَّدَمُ عَلَى مَا عَمَلُوا ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ عَنِ الصَّوَابِ بِعِبَادَتِهِ حِينَ رَجَعَ إِلَيْهِمْ مُوسَى ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾ بِقَبُولِ التَّوْبَةِ ﴿وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ بِالتَّجَاوُزِ عَنِ الْخَطِيئَةِ، وَقَرَأَ بِالتَّاءِ فِي الْفَعْلَيْنِ وَنَصَبَ (رَبَّنَا) ﴿لَنْكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ بِاسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ.

[سورة الأعراف الآيات ١٥٠ - ١٥٥]

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي
 مِنْ بَعْدِي ۖ أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَالْقَىٰ آلُ لُؤْلُؤًا وَآخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ
 يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا
 تُشْمِتُ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ
 اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾
 إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا ۖ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ
 تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَءَامَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾
 وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَىٰ الْغَضَبُ أَخَذَ آلُ لُؤْلُؤًا وَفِي نُسَخَتِهَا هُدًى
 وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَآخَتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ
 رَّجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم
 مِن قَبْلُ وَإِيَّيَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ

تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿٣٤٢﴾

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ﴾ بني إسرائيل ﴿غَضَبَانَ﴾ حال ﴿أَسْفَا﴾ شديد
الغضب، أو حزناً على ما أصابه ﴿قَالَ بِشْمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ بعد ذهابي إلى
ميقات ربي، حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله ﴿أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ وعده
الذي وعدني من الأربعين ليلة فلم تصبروا له، وقدرتم موتي لما لم آتاكم على
رأس الثلاثين ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ﴾ طرحها من شدة الغضب حمية للدين على عبادة
العجل روي: أنه لما ألقاها إنكسرت فذهب بعضها، وعن علي (ع): إن منها ما
إنكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ بشعره ﴿يَجْرُهُ إِلَيْهِ﴾
مستعظماً لفعلهم منكراً لما كان منهم كما يفعل الإنسان بنفسه عند الغضب، فيقبض
على لحيته وبعضاً على شفتيه، فأجرى أخاه مجرى نفسه، وعن الصادق (ع): وذلك
إنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يحلق بموسى، وكان إذا فارقهم ينزل بهم
العذاب ﴿قَالَ ابْنُ أُمٍّ﴾ بالكسر على حذف الياء وبالفتح على جعل الإسمين واحداً
كـ (خمسة عشر) والنسبة للأُم للإستعطاف وعنه (ع): لم يقل: (يا ابن أبي) لأن بني
الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبعد العداوة بينهم إلا من عصمه الله منهم،
وإنما تستبعد العداوة بين بني أم واحدة، وعن علي (ع): أنه كان أخاه لأبيه ولأمه،
قيل: كان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين، وكان حمولاً لينا ولذا كان أحب
إلى بني إسرائيل، وعن الباقر (ع): أن الوحي ينزل على موسى، وموسى يوحى إلى
هارون، وكان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم ويقضي بين بني إسرائيل ولم

يكن لموسى ولد، وكان الولد لهرون ﴿إِنَّ الْقَوْمَ﴾ الذين تركتني بين أظهرهم
﴿اسْتَضَعُّونِي﴾ ولم آل جهداً في إنذارهم ﴿وَكَادُوا﴾ قاربوا ﴿يَقْتُلُونِي﴾ لشدة
إنكاري عليهم ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾ أقام الظاهر مقام الضمير للعلّة بأن تفعل
بي ما يوهم خلاف التعظيم والشماتة ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي﴾ معدوداً ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
العابدين للعجل ياظهار الغضب والموجدة علي ﴿قَالَ﴾ موسى حين تبه أخوه
﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ ما صنعت بأخي ﴿وَلَأَخِي﴾ وهو على وجه الإنقطاع والتقرب إليه
تعالى - لا للذنب - كما قال النبي (ص): إني لأستغفر الله كل يوم سبعين مرة من غير
ذنب، أو لأنّ المباح بالنسبة إلى الأنبياء ذنب، فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين،
فلا ينافي عصمتهم عن ذنوبنا ﴿وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾ نعمتك وجتتك ﴿وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ أرحم بنا منا على أنفسنا ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ إلها من
دون الله ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ﴾ عقوبة ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ولعله ما أمروا به من قتل
أنفسهم ﴿وَذِلَّةٌ﴾ وصغر في أنفسهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولعله خروجهم من
ديارهم، وأخذ الجزية عليهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل هذا الجزاء ﴿نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ في
قوله: (هذا إلهكم وإله موسى) وعن الباقر (ع): أنه تلا هذه الآية فقال: فلا نرى
صاحب بدعة إلا ذليلاً ولا مفترياً على الله وعلى رسوله وأهل بيته إلا ذليلاً
﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا﴾
وعملوا بما يقتضيه الإيمان ﴿إِنْ رَبُّكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي: التوبة
﴿لَغَفُورٌ﴾ لذنوبهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ سكن ﴿عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾
وزال لأنهم تابوا وزالت فورتهم ﴿أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾ التي ألقاها ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا﴾ وفيما
نسخ منها وكتب ﴿هُدًى﴾ دلالة وبيان لما يحتاج إليه من أمور الدين ﴿وَرَحْمَةً﴾

نعمة ومغفرة ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ يخشونه ولا يعصونه، و(اللام) لتقوية العمل، ولو تأخر المفعول لم يجز أن يقال: يرهبون لربهم، إذا كان المعنى يخشون معاصيه من أجله جاز كما يقال: (ردف لكم) ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ من قومه ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ حين خرج ليكلمه الله بحضرتهم فيكونوا شهداء له عند بني إسرائيل ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ وماتوا كما مر ﴿قَالَ﴾ على سبيل التمني قبل أن يرى ما رأى ﴿رَبُّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّاي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ من التجري على طلب الرؤية، عن الرضا (ع): انهم لما سألوا الرؤية أخذتهم الصاعقة، فاحترقوا عن آخرهم، وبقي موسى وحيداً، فقال: يا رب اخترت سبعين من بني إسرائيل، فجئت بهم وأرجع وحدي، فكيف يصدقني قومي بما أخبرتهم؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل وإيائي ﴿إِن هِيَ﴾ الرجفة ﴿إِلَّا فَتْكٌ﴾ إبتلاؤك حين أسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية ﴿تُضِلُّ بِهَا﴾ تصيب بالرجفة ﴿مَنْ تَشَاءُ﴾ فتهلكه ﴿وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ فتصرفها عنه ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا﴾ ناصرنا ﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ وأنت خير الغافرين ﴿الساترين، تستر وتبدلها بالحسنة.

[سورة الأعراف الآيات ١٥٦ - ١٥٩]

وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدَّنَا إِلَيْكَ
قَالَ عَذْلِيٍّ أَصِيبُ بِهِم مِّنْ أَشَاءُ^ط وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
فَسَاكُنِيهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَاقِبَتِنَا
يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي

يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ
وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا
بِهِ وَعَزَّزُوا وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعًا ۚ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي
وَيُمِيتُ ۚ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ
يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

﴿واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة﴾ قيل: الحسنة في الدنيا
الثناء الجميل وفي الآخرة الرحمة، وقيل: في الدنيا التوفيق للطاعات وفي الآخرة
الرحمة ﴿إنا هدتنا﴾ رجعنا بتوبتنا ﴿إليك﴾ والهود: الرجوع ﴿قال الله﴾ مجيباً
لموسى: ﴿عذابي أصيب به من أشاء﴾ تعذيبه ممن عصاني، وعلق بالمشية لجواز
الغفران ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ لودخل فيها الجميع لوسعتهم، إلا أن فيهم
من لا يدخلها لضلالة ﴿فساكنها﴾ في الآخرة ﴿للذين يتقون﴾ الكفر ويجتنبونه

﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ خصت بالذكر لأنها من أشق الفرائض ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ولا يكفرون بشيء من حججنا ﴿ الَّذِينَ ﴾ مبتدأ خبره: يأمرهم، أو خبر محذوف، أو بدل (من الذين يتقون) ﴿ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ ﴾ روي: أن الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه، والنبى يرى في منامه، وربما اجتمعتا لواحد كما هنا ﴿ الْأُمِّيُّ ﴾ المنسوب إلى (أم القرى) - كما عن الباقر والصادق (ع) - وقيل: الذي لا يكتب ولا يقرأ، أو المنسوب إلى الأمة، وكانت العرب لا تحسن الكتابة، أو إلى الأم لأنه على ما ولدته أمه قبل تعلم الكتابة ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ عن الباقر (ع): يعني اليهود والنصارى صفة محمد وإسمه ﴿ يَأْمُرُهُمْ ﴾ لعله تفسير لما كتب - لا حال من المفعول الأول - لأن الاسم والنعت لا يأمران ﴿ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ القبائح وما تعافه النفس عكس الطيبات ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ وقرأ (أرصاهم) بالجمع، والإصر: الثقل ﴿ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ تخفيف عنهم ما كلفوا من التكاليف الشاقة، فروي: أنه إذا أصاب أحدهم قطرة بول قرضوا لحومهم بالمقاريض، وإن توبتهم أن يقتل بعضهم بعضاً ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ﴾ بالنبي ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ عظموه بالتقوية والذب عنه ﴿ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ ﴾ القرآن هو نور في القلوب يهتدي به الخلق ﴿ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ ﴾ أي: في زمانه، أو عليه، وعن الباقر (ع) النور: علي، عن الصادق (ع): النور في هذا الموضع علي والأئمة (ع) ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون بالثواب الناجون من العقاب ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ حال من المجرور عامله معنى الفعل في (رسول) أي: إلى كافة الناس ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بلا منازع ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لا معبود

سواه ﴿يُحْيِي﴾ الأموات ﴿وَيُمِيتُ﴾ الأحياء ﴿فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ لم يأمركم بالإيمان حتى آمن هو أولاً ﴿وَكَلِمَاتِهِ﴾ من الكتب المتقدمة، والوحي، والقرآن ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى الثواب والجنة ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ ﴿جَمَاعَةٌ﴾ يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يدعون إليه ﴿وَبِهِ يَغْدِلُونَ﴾ في حكمهم، قيل: هم الذين آمنوا بالنبي من اليهود مثل: عبد الله بن سلام، وابن صوريا، وأضرابهم.

[سورة الأعراف الآيات ١٦٠ - ١٦٣]

وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ ۖ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ۖ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ ۖ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ۖ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا

يَظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٨﴾

﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ ﴾ صيرناهم قطعاً متميزاً بعضهم من بعض ﴿ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ﴾ فرقة، على حذف التميز، ولذلك أنت ﴿ أسباطاً ﴾ بدل من (اثنتي عشرة) ولذلك جمع ﴿ أُمَمًا ﴾ نعت الأسباط، والأسباط: ولد الولد ﴿ وأوحينا إلى موسى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ ﴾ طلبوا منه السقيا ﴿ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ فضرب ﴿ فَانْبَجَسَتْ ﴾ قيل: الانبجاس: خروج الماء الجاري، والانفجار خروجه بكثرة ﴿ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ سبط ﴿ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ ﴾ لتقيهم حر الشمس ﴿ وأنزلنا عَلَيْهِمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى ﴾ وقلنا لهم: ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ مر تفسيره في سورة البقرة ﴿ وَإِذْ قِيلَ ﴾ اذكر إِذْ قِيلَ ﴿ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ بيت المقدس ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرَ ﴾ بالتاء وضمها وفتح الفاء، وبالنون وكسر الفاء ﴿ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ بغير همز على جمع الكثير، و(خطيئاتكم) على جمع السلامة ورفع الياء وكسرها، و(خطيتكم) بالتوحيد ورفع التاء ﴿ سَتَرِيدُ الْمُحْسِنِينَ قَبْدَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ على الذين ظلموا ﴿ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ مر تفسيره في سورة البقرة ﴿ وَسَأَلَهُمْ ﴾ أي: اليهود، وهو سؤال تفرع بقديم كفرهم وتعديهم حدود الله ﴿ عَنِ الْقَرْيَةِ ﴾ عما وقع بأهلها ﴿ الَّتِي كَانَتْ

حَاضِرَةُ الْبَحْرِ ﴿١٦٠﴾ وَهِيَ (أَيْلَة) بَيْنَ (مَدِينِ) وَ(الطُّورِ) عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ﴿١٦١﴾ إِذْ يَغْدُونَ ﴿١٦٢﴾ مَنْصُوبٌ أَيُّ: سَلِمَ عَنْ وَقْتِ عَدُوِّهِمْ ﴿١٦٣﴾ فِي السَّبْتِ ﴿١٦٤﴾ أَيُّ: تَجَاوَزَهُمْ حُدُودَ اللَّهِ فِي أَمْرِ السَّبْتِ بِصَيْدِ السَّمَكِ فِيهِ وَقَدْ نَهَوْا عَنْهُ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَأْتِيهِمْ ﴿١٦٦﴾ فِي وَقْتِ إِنْسَابَتِهِمْ ﴿١٦٧﴾ حَيْثَانَهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ ﴿١٦٨﴾ إِسْمٌ (يَوْمٍ) أَوْ مَصْدَرٌ (سَبْتٌ) الْيَهُودُ إِذَا عَظُمَتْ سَبْتُهَا بِالتَّجَرُّدِ لِلْعِبَادَةِ ﴿١٦٩﴾ شُرْعًا ﴿١٧٠﴾ حَالٌ مِنْ حَيْثَانِ أَيُّ: ظَاهِرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، وَقِيلَ: مُتَابِعَةٌ، وَقِيلَ: رَافِعَةٌ رَأْسُهَا كَأَنَّ تَشْرَعَ إِلَى أَبْوَابِهِمْ مِثْلَ الْكَبَاشِ الْبَيْضِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ آمِنَةً يَوْمَئِذٍ ﴿١٧١﴾ وَيَوْمَ لَا يَسْتَبِثُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴿١٧٢﴾ بَلْ تَغُوصُ فِي الْمَاءِ ﴿١٧٣﴾ كَذَلِكَ تَبْلُوْهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٧٤﴾ أَيُّ: مِثْلَ ذَلِكَ الْإِخْتِبَارِ نَخْتَبِرُهُمْ بِفَسْقِهِمْ، الْقَمِي: كَانَ الْعَلَّةُ فِي تَحْرِيمِ الصَّيْدِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ أَنَّ عِيدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَخَالَفَ الْيَهُودَ، وَقَالُوا عِيدُنَا السَّبْتُ فَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّيْدَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَمَسَخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ.

[سورة الأعراف الآيات ١٦٤ - ١٧٠]

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْنَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٦﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٧﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿١٦٨﴾

رَبِّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَقَطَّعْنَهُمْ فِي
 الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ۖ وَبَلَوْنَهُمْ
 بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ
 لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّيثَاقُ الْكِتَابِ
 أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۚ وَالْأَوَّلُ خَيْرٌ
 لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ
 وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٤٠﴾

﴿وَإِذْ قَالَتْ﴾ عطف على (إذ يعدون) ﴿أُمَّةٌ مِنْهُمْ﴾ جماعة من أهل القرية
 الذين لم يصطادوا، وكانوا ثلاثاً: فرقة قابضة، وفرقة واعظة، وفرقة ساكنة، فقال
 الساكنون للواعظين: ﴿لَمْ تَعْظُونَنَا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ إذ لا ينفع الوعظ من لا يقبله
 والله مهلكه في الدنيا ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً﴾ في الآخرة لتماديهم في العصيان
 ﴿قَالُوا﴾ في جوابهم: ﴿مُعَذِّبُهُمْ﴾ بالرفع خبر محذوف أي: موعظتنا إياهم معذرة
 وبالنصب على المصدر، أو العلة أي: اعتذرنا به معذرة، أو وعظناهم معذرة ﴿إِلَى
 رَبِّكُمْ﴾ حتى لا ينسب إلى التفريط في النهي عن المنكر ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ إذ اليأس
 لا يحصل إلا بالهلاك ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾ تركوا ترك الناسي ﴿مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ من الوعظ،

ولم يتتهوا عن إرتكاب المعصية بصيد السمك ﴿أُنَجِّتَنَا﴾ ﴿خَلَصْنَا﴾ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ
السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ غير مهموز وبكسرهما وهمزة
ساكنة بعدها على عدّ الفعل إسماء - كما يقال: ينهى عن قيل وقال - ويفتح الباء
وهمزة مفتوحة بعد الياء مثل: ضيغم، ويفتحها وهمزة مكسورة بعدها كل (رئيس)
أي: بعذاب شديد ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ بسبب فسقهم، عن الصادق (ع): كانوا
ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا ونجوا، وصنف ائتمروا ولم يأمرُوا فمسخوا،
وصنف لم يأتمروا ولم يأمرُوا هلكوا، وعنه (ع): انه هلكت الفرقتان ونجت الفرقة
الناحية ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ تكبروا عن ترك ما نهوا عنه، والعتو: الخروج
إلى أفحش الذنوب ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا﴾ أي: جعلناهم ﴿قِرْدَةً خَاسِئِينَ﴾ مطرودين
مبعدين من كل خير ﴿وَإِذْ تَأَذَّنْ﴾ إذكر إذا علم ﴿رَبُّكَ﴾ وأقسم القسم الذي
يسمع بالإذن ﴿لَيَبْعَثَنَّ﴾ البعث هنا هو الأمر والإطلاق، أو التخلية ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على
اليهود ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ﴾ بذنوبهم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ شدته بالقتل وأخذ
الجزية، قيل: بعث الله عليهم بعد سليمان بخت نصر فخرّب ديارهم، وقتل مقاتليهم
وسبى نساءهم وذرايرهم، وضرب الجزية على من بقي منهم، وكانوا يؤدونها إلى
المجوس حتى بعث الله محمداً ففعل ما فعل وضرب عليهم الجزية ولا تزال
مضروبة إلى آخر الدهر ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن يستوجه وإن كان مؤخراً
إلى القيامة، لأن كل آت قريب، أو سريع العقاب لمن يشاء أن يعاقبه في الدنيا
﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن تاب وآمن ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ فرقنا اليهود
فيها فرقاً مختلفة لا تكاد تخلو بلد من فرقة منهم ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾ المؤمنون
بمحمد (ص) وعيسى ﴿وَمِنْهُمْ﴾ جماعة ﴿ذُونَ ذَلِكَ﴾ منحطون عن الصلاح،

وهم الكافرون بالله ورسله، أو عن الصالح في الدرجة وهم الذين تمسكوا ببعض الأوامر دون بعض وعملوا ببعض المعاصي ﴿وَلَوْتَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ اختبرناهم بالرخاء في العيش والسعة في الرزق وبالشدائد في العيش والمصائب في الأنفس والأموال ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلى الله وينيبوا إلى طاعته ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ بدل سوء، وهو بالتسكين جار في السوق، وبالتحريك في الخير ﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ التوراة صفة (خلف) ﴿يَأْخُذُونَ﴾ حال من ضمير (ورثوا) ﴿عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ حطام هذا الشيء العاجل أي: الدنيا ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ﴾ من العذاب ﴿يَأْخُذُوهُ﴾ وهذا دليل على إصرارهم وإنهم تمنوا المغفرة مع الإصرار ﴿أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ﴾ على هؤلاء المرتشين في الأحكام ﴿مِيثَاقُ الْكِتَابِ﴾ الميثاق في التوراة ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ ولا يكذبوا عليه، ولا يضيفوا إليه إلا ما أنزله على موسى في التوراة، وليس فيها ميعاد المغفرة مع الإصرار ﴿وَدَرَسُوا﴾ قرءوا ﴿مَا فِيهِ﴾ فهم ذاكرون لذلك، أو عطف على (ورثوا) والمعنى: ضيعوه وتركوا العمل به، عن الصادق (ع): إن الله خص عباده بآيتين: أن لا يقولوا حتى يعلموا، ولا يردوا ما لا يعلموا، قال عز وجل: أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ، وقال: بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ وما أعد الله لأوليائه فيها من النعيم المقيم ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ﴾ محارمه ويعملون بطاعته مما يأخذه هؤلاء من الرشوة ونحوه ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فيعلمون أن الأمر على ما أخبر به تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ﴾ بسكون الميم وفتحها وتشديد السين بمعنى واحد أي: يتمسكون ﴿بِالْكِتَابِ﴾ بالتوراة لا يحرفونه ولا يكتمونونه، أو بالقرآن والمعني بهم: أمة محمد (ص) ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ خصها بالذكر لجلالة

موقعها وشدة تأكيدها ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ جزاء عملهم بل نثيهم على ما يستحقونه، وهو خبر (الدين) - إن جعلت الواو للإستئناف - وحذف العائد لدلالة الكلام عليه، ووضع الظاهر موضع المضمّر لأنه في معناه، فإن المصلحين هم الذين يتمسكون بالكتاب، وعن الباقر (ع): نزلت في آل محمد (ص) وأشياعهم.

[سورة الأعراف الآيات ١٧١ - ١٧٨]

وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٦﴾

سَاءَ مَثَلًا لِّلْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾

مِّن يَّهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضِلِّ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٨﴾

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا﴾ واذكر إذ قلنا ﴿الْجَبَل﴾ من أصله فرفعناه فوقهم، وكان عسكر بني إسرائيل فرسخاً في فرسخ ﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ غمامة ﴿وظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ ساقط عليهم، لأنَّ الجبل لا يثبت في الجو، ولأنهم كانوا يوعدون به ﴿خُذُوا﴾ أي: قاتلين، أو قلنا لهم: خذوا ﴿مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ الزمناكم من أحكام كتابنا وفرائضه ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بعزم من قلوبكم وأبدانكم من غير تقصير ولا توان، سئل الصادق (ع) عن الآية أقوة في الأبدان أم في القلوب؟ قال: فيهما جميعاً ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل بما فيه من الأوامر والنواهي ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ربكم وتخافون عقابه ﴿وَإِذْ أَخَذَ﴾ واذكر لهم يا محمد إذ أخرج ﴿رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ بدل بعض من كل من (بني آدم) ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ على الأفراد، و(ذرياتهم) على الجميع ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ كراهة ﴿أَن تَقُولُوا﴾ أو لئلا يقولوا إذا صاروا للعذاب ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ لم ننبه عليه ولم تقم لنا به حجة ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ حين بلغوا وعقلوا ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً﴾ أطفالاً ﴿مِّن بَعْدِهِمْ﴾ لا نعقل فاعتدنا بهم، لأنَّ التقليد عند قيام الحجة والتمكن من العلم بها لا يصلح عذراً ﴿أَفْتُهْلَكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي: آباءهم المبطلين بتأسيس الكفر ﴿وَكَذَلِكَ﴾ التفصيل ﴿تُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ للعباد تبينها، ليتمكن من الاستدلال

بكل واحدة منها ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلى الحق من الباطل، سئل الباقر (ع): عن هذه الآية، فقال: اخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه، وأراهم صنعه، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يا محمد ﴿نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ فخرج من العلم بها بالجهل، كالإنسان ينسلخ من ثوبه، والحية من جلدها ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ لحقه وأدركه، وصار قريناً له حتى أضله ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ من الضالين، قيل: هو أحد علماء بني إسرائيل، وقيل: أمية بن أبي الصلت، كان قد قرأ الكتب، وعلم إن الله مرسلٌ رسولاً في ذلك الزمان، ورجا أن يكون هو، فلما بعث محمد (ص) حسده، وكفر به وعرض على النبي (ص) بعض أشعاره، وفيها إقرار بالبعث، فقال النبي (ص): آمن شعره وكفر قلبه، والقمي: نزلت في بلعم بن باعورا، وكان من بني إسرائيل أوتي علم بعض كتب الله ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ لرفعنا منزله بتلك الآيات ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ مال إلى الدنيا ياثار الراحة والدعة ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ إنقاد له في إثارة الدنيا على الآخرة ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ صفته كصفته في أحسن أحواله ﴿إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ﴾ بالطرد والزجر، من (الحملة) لا من (الحمل) ﴿يَلْهَثُ﴾ يخرج لسانه من فيه بالنفس الشديد ﴿أَوْ تَتَرَكَّةُ يَلْهَثُ﴾ فهو دائم اللهث، بخلاف غيره من الحيوانات، فإنه إذا هيج يلهث، وإلا فلا، والمعنى، إن وعظته فهو ضال، وإن لم تعظه فهو ضال في كل حال ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾ أخبار الماضين ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعتبرون ولا يفعلون مثل فعالهم، فيحل بهم ما حل بهم ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ بشس المثل مثلاً مثل القوم ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ حذف المثل الأول لدلالة المنصوب عليه لأنه تفسير له، والثاني لقيام المضاف إليه مقامه

﴿وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ لَأَنَّ عِقَابَ مَعَاصِيهِمْ يَحُلُّ بِهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْخَيْرِ ﴿وَمَنْ يُضِلِلْ﴾ عَنْ نَيْلِ الثَّوَابِ، عَقُوبَةُ عَلَى كُفْرِهِ وَفُسْقه ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أَنْفُسُهُمْ وَالْجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا، وَأَفْرَدَ الْأَوَّلَ وَجَمَعَ الثَّانِي لِمُعْتَبَارِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى تَبْيِهَا عَلَى أَنَّ الْمُهْتَدِينَ كَوَاحِدٍ لِمُتَّحَادِ طَرِيقِهِمْ بِخِلَافِ الضَّالِّينَ، وَذَا كَانَتِ النَّاجِيَةُ مِنَ الْفُرْقِ الثَّلَاثِ وَسَبْعِينَ فَرَقَةً وَاحِدَةً وَالْبَاقِيَةُ هَالِكَةً.

[سورة الأعراف الآيات ١٧٩ - ١٨٧]

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩٠﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٩١﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٩٢﴾ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ

عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ

﴿١٨٥﴾ مَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ۖ

لَا تُجِيبُهَا لَوْ قَتَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا

بَغْتَةً ۖ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِن

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ خلقنا ﴿ لِحَبْطِهِمْ ﴾ (اللام) للعاقبة ﴿ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ

قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ الحق ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ الرشد ﴿ وَلَهُمْ آذَانٌ

لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ الوعظ، لأنهم يعرضون عن جميع ذلك أعراض من ليس له آلة

الإدراك، وعن الباقر (ع): لهم قلوب لا يفقهون بها يقول: طبع الله عليها فلا تعقل،

ولهم أعين عليها غطاء عن الهدى لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها جعل

في آذانهم وقر فلم يسمعوا الهدى ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ الموصوفون ﴿ كَالْأَنْعَامِ ﴾ في عدم

الإدراك ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ فإنها إذا زجرت إنزجرت، وإذا أرشدت إهتدت،

بخلافهم ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ الكاملون في الغفلة عن آيات الله، أو عما يحل

بهم في الآخرة، عن علي (ع): أن الله ركَّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركَّب

في البهائم شهوة بلا عقل، وركَّب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو

خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى ﴿لِحَسَنٍ مَعَانِيهَا، كَالْجَوَادِ وَالرَّحِيمِ﴾ ﴿فَازْغُوهُ بِهَا﴾ وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّذِي لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا، فَادْعُوهُ بِهَا ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ، وَبِفَتْحِهَا مِنْ: أَلْحَدَ وَالْحَدَّ: مَالٌ عَنْ الْقَصْدِ، أَيُّ: يَسْمُونَ بِهَا أَصْنَافَهُمْ، وَيُغَيِّرُونَهَا بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ، كَمَا اشْتَقَوْا (اللات) مِنْ (اللَّهِ) وَ(العزى) مِنْ (العزیز) وَ(مناة) مِنْ (مَنَان) أَوْ الْمَعْنَى: يَصِفُونَهُ بِمَا لَا يَلِيقُ بِهِ، أَوْ بِغَيْرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَوْ فِي الْآخِرَةِ ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً﴾ جَمَاعَةً ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ يَحْكُمُونَ، عَنْ الْبَاقِرِ (ع) هُمُ الْأُتَمَّةُ، وَعَنْهُمَا (ع): نَحْنُ هُمْ، وَالْقَمِي هَذِهِ الْآيَةُ لَأَلِ مُحَمَّدٍ وَأَتْبَاعِهِمْ ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ الدَّالَّةُ عَلَى صَدَقِ النَّبِيِّ ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ نَأْخُذُهُمْ قَلِيلًا قَلِيلًا وَلَا نَبَاغْتِهِمْ، كَمَا يَرْتَقِي الرَّاقِي فِي الدَّرَجَةِ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يَصِلَ، أَوْ مِنَ الدَّرَجِ الَّذِي يَطْوِي فَكَانَهُ يَطْوِي مَنَزَلَةً بَعْدَ مَنَزَلَةٍ ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مَا يَرَادُ بِهِمْ حَتَّى تَحَقُّ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، الْقَمِي: قَالَ تَجْدِيدُ النِّعَمِ عِنْدَ الْمَعَاصِي، وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): هُوَ الْعَبْدُ يَذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَجِدُ لَهُ النِّعْمَةَ تَلْهِيهَ تِلْكَ النِّعْمَةِ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾ وَأَمْلَهُمْ وَلَا أَعْاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ إِذْ لَا يَفُوتُونِي ﴿إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ عَذَابِي قَوِي لَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ سَمِّيَ كَيْدًا لِتَزُولَهُ بِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ يَعْنِي قَرِيشًا الْمَكْذِبِينَ لِمُحَمَّدٍ (ص) فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ لَيْسَ بِهِ جُنُونٌ رَوَى: أَنَّهُ (ص) عَلَا الصَّفَا، فَدَعَاهُمْ فَخَذَّاهُمْ فَخَذًا يَحْذَرُهُمْ بِأَسِّ اللَّهِ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ: إِنْ صَاحَبَكُمْ لِمَجْنُونٍ بَاتَ يَصُوتُ إِلَى الصَّبَاحِ، فَتَزَلْتُ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ يَنْذَرُهُمُ الْمَخَالَفَةَ وَالْعِقَابَ ﴿مُبِينٌ﴾ لَهُمْ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا﴾ وَيَتَفَكَّرُوا ﴿فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وَعَجِيبٌ

صنعهما، فيستدلوا بذلك على وجود الصانع وصفاته ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾
من أصناف خلقه التي لا يمكن حصرهما، ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد
﴿وَأَنْ﴾ أو لم ينظروا في أنه ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾ فيزهدوا في
الدنيا، ويسارعوا في طلب العقبى ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذا
لم يؤمنوا به مع وضوح دلالاته وعجزهم عن الإتيان بسورة مثله ﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ﴾
﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ وَنَذَرَهُمُ﴾ بالنون والرفع، أي: (وإنا نذرهم) وبالياء والرفع أي:
(وهو يذرهم) وبالياء والجزم عطفاً على موضع الفاء وما بعده ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
في ضلالهم يتحيرون، القمي قال: يكله إلى نفسه ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ أي:
القيامة ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ إستانر بوقت قيامها ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا﴾
لا يظهرها في وقتها ﴿إِلَّا هُوَ﴾ فلا يعلم أحد غيره متى تكون و(اللام) للتوقيت
﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عظمت على أهلها من الملائكة والإنس والجن
لهولها، أو لا تطيق السموات والأرض حملها ﴿لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ مصدر في
موضع الحال من الضمير في (تأتيكم) أي: فجأة على غفلة، وعن النبي (ص):
إن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه، والرجل يسقي ماشيته، والرجل
يقوم سلعته في سوقه، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا﴾
أي: عالم بها، من (أخفيت السؤال عن الشيء حتى علمته) أي: استقصيت فيه
﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ لم يؤته أحداً من خلقه إلا من علمه إياه ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ﴾
الناس لا يعلمون ﴿أَهَ الْعَالَمُ بِهَا، رَوَى: أَنَّهُمْ قَالُوا: سَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ فَإِنْ إِذْعَى عِلْمُهَا﴾
فهو كاذب.

[سورة الأعراف الآيات ١٨٨ - ١٩٥]

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ
 الْغَيْبَ لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
 وَكَثِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
 وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا
 خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا
 لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٣٩﴾ فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ
 شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ أَيْشْرِكُونَ مَا لَا
 يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ
 يَنْصُرُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ
 عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَالِكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا

أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ ﴿١٨٨﴾ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ ﴿١٨٩﴾ قُلْ
أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظِرُونَ ﴿١٩٠﴾

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا ﴾ أجلبه ﴿ وَلَا ضَرًّا ﴾ أدفعه ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾
أن يملكني إياه ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾
الضرَّ والفقر، أو التكذيب، وعن الصادق (ع): يعني الفقر، والقمي: كنت اختار
لنفسي الصحة والسلامة ﴿ إِنْ إِنْإَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ بالعذاب ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾ بالثواب ﴿ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴾ خصَّهم لأنهم المستضعون به ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ هي آدم
﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا ﴾ من فضل طيبتها ﴿ زَوْجَهَا ﴾ حواء ﴿ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ ليأنس بها
ويطمئن إليها ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ﴾ جامعها ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ هو الماء الذي في
رحمها ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ فاستمرت بالحمل على الخفة تقوم وتقعده كما كانت ﴿ فَلَمَّا
أَثْقَلَتْ ﴾ بكبر الحمل في بطنها ﴿ دَعَا اللَّهَ ﴾ سأل آدم وحواء ﴿ رَبُّهُمَا لَنْ آتِيَا
صَالِحًا ﴾ ولدًا سويًا سالمًا من الآفات، ومطيعًا مصلحًا غير مفسد ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ
الشَّاكِرِينَ ﴾ لأنعمك علينا ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ﴾ كما إلتمساه ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾
بصيغة الجمع، أو بكسر الشين مصدر ﴿ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ قيل:
مرجع ضمير (جعلًا) إلى النسل الصالح، وثنى لأنَّ حواء كانت تلد في كل بطن
ذكرًا وأنثى، أي: هذان الصنفان جعلًا له شركاء فيما أعطاهما من النعمة فاضافا تلك
النعمة إلى الذين اتخذوهم آلهة مع الله - كما عن الرضا (ع) - واشراكهم: أنهم
كانوا يسمون (عبد العزى) و(عبد اللات) و(عبد مناة) وقيل: راجع إلى آدم وحواء
على حذف مضاف أي: جعل أولادهما له شركاء فيما أتى أولادهما، وقيل:

الضمير راجع إلى (آدم وحواء) أي: جعلاً له شركاء في التسمية سميّاه (عبد الحارث) ﴿أُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ توبيخ للمشركين، وقال: (يخلقون) على لفظ العقلاء لإرادة الأصنام وعابديها، فغلب من يعقل ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ ويشركون به من لا يستطيع نصر عابديه ﴿وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ بأن يدفعوا عنها من أراد الضرّ بها ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ بفتح الباء مخففاً، وبكسرهما مشدداً ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ أي: دعاؤهم والسكوت عنهم سواء، ولم يقل (أم صمتتم) مقابل (أدعوتموهم) ليفيد الماضي والحال، فإن المقابلة تدل على الماضي فقط، وصورة اللفظ تدل على معنى الحال ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الأصنام التي اتخذوها آلهة ﴿عِبَادٌ﴾ مخلوقة مملوكة ﴿أَمْثَالُكُمْ﴾ مسخرون مذللون لأمر الله، وحيث كانت الأصنام غير ممتعة عما يريد الله بها كانت في معنى العباد ﴿فَادْعُوهُمْ﴾ في مهماتكم وكشف الأسواء عنكم ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ و(اللام) للأمر، والمراد به: التعجيز ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إنها آلهة تنفعكم وتنصركم ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا﴾ في مصالحهم ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ في الدفع عنهم ﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ يعني: ليس لهم هذه الحواس التي هي لكم، فأنتم أفضل منهم، فكيف تعبدونهم؟ ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ هذه الأوثان، واستعينوا بها في عداوتي ﴿ثُمَّ كِيدُوا﴾ بياء وبدونها وصلاً ووقفاً فيهما، والإثبات على الأصل والحذف، والمعنى: ثم بالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهي أنتم وشركاؤكم جميعاً ﴿فَلَا تَنْظُرُونَ﴾ فلا تمهلوني فإني لا أبالي بكم اعتماداً على نصر الله.

[سورة الأعراف الآيات ١٩٦ - ٢٠٦]

إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿٣٦١﴾ وَالَّذِينَ
 تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ
 يَنْصُرُونَ ﴿٣٦٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا ۖ وَتَرَاهُمْ
 يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٣٦٣﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
 وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٦٤﴾ وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
 فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ
 طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٣٦٦﴾ وَإِخْوَانُهُمْ
 يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَىٰ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٣٦٧﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا
 اجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ۚ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ
 رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦٨﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٦٩﴾ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي
 نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٦﴾

﴿إِنْ وَلِيَّيْ﴾ وناصرى ودافع كيدكم عني ﴿اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ﴾ علي ﴿الكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ ينصر المطيعين بالدفع عنهم، وبالحجة لهم ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ الهة ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ﴾ ولا الدفع عنكم ﴿وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ كرّره لأن ما تقدم كان على وجه التقرير والتوبيخ، وهنا على وجه الفرق بين صفتي: من تجوز له العبادة، ومن لا تجوز ﴿وإن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى﴾ أي: تدعوا الأصنام إلى الرشد، أو هؤلاء المشركين إلى الدين ﴿لَا يَسْمَعُوا﴾ دعاءكم ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ فاتحين أعينهم نحوك ﴿وَهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ خُذْ﴾ يا محمد (ص) ﴿الْعَفْوَ﴾ ما عفا وفضل لك من أموال الناس، كان (ص) يأخذ الفضل من أموالهم ثم نسخ بآية الزكاة، أو ما عفا لك من أفعال الناس وأخلاقهم، واقتبل الميسور منها وتساهل في القضاء والإقتضاء، وعن الصادق (ع): خذ منهم ما ظهر وما تيسر، قال: (والعفو): الوسط، أو المعنى: خذ العفو عن المذنبين في قبول عذر المعتذر وترك المؤاخذه بالإساءة ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ بالمعروف، وهو: كل ما حسن في الشرع من الأفعال الجميلة والأخلاق الحميدة ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ عند قيام الحجة عليهم واليأس من قبولهم، وعن الباقر (ع): في تفسير الآية: أن تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وعن الصادق (ع): أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن أجمع لمكارم الأخلاق منها ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾ وإن نالك يا محمد ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ وسوسة ومحنة في القلب بما يسوءك

كإعتراء غضب، روي: لما نزلت آية خذ العفو قال النبي (ص): كيف يا رب والغضب؟ فنزلت هذه الآية ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ فسل الله أن يعيدك منه ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ بالمسموعات، ومنها الإستعاذة ﴿عَلِيمٌ﴾ بالخفيات والمصالح ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الله ياجتنب معاصيه ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ لمة منه، من طاف الخيال أي: ألم به في المنام ﴿تَذَكَّرُوا﴾ ما عليهم من العقاب بذلك ﴿فَإِذَا هُمْ مَبْصُرُونَ﴾ مواضع الخطأ ومكائد الشيطان عن الصادق (ع): هو العبد يهمل بالذنب، ثم يتذكر، فيمسك، وفي آخر: فیدعه، والقمي قال: إذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون إسم الله فإذا هم مبصرون ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ الضمير للـ (الشيطان) ياعتبار الجنس أي: إخوان الشياطين ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ بضم الياء وكسر الميم، ويفتح الياء وضم الميم أي: يمددهم الشياطين ﴿فِي الْغَيِّ﴾ بأن يزينوا لهم المعاصي، ويحملوهم عليها ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ لا يكفون عن إستغوانهم، ولا يرحمونهم ﴿وَإِذَا كُنْ تَاتَتْهُمْ﴾ يعني: قريشاً ﴿بِآيَةٍ﴾ من القرآن، أو مما اقترحوه ﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ هلاً اخترتها لنفسك، وطلبتها من ربك، أو جمعتها تقولاً من عند نفسك ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ هذا القرآن ﴿بَصَائِرُ﴾ دلائل ظاهرة وحجج واضحة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يبصر بها الإنسان أمر دينه ﴿وَهْدًى﴾ إلى الرشد ﴿وَرَحْمَةً﴾ نعمة في الدين والدنيا ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خصهم لأنهم المنتفعون به دون الكفار ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ في الصلاة خلف الإمام إذا سمعت قراءته، أو في الخطبة يوم الجمعة، أو في الخطبة والصلاة معاً، أو مطلقاً، والروايات مختلفة في ذلك ولا يبعد الإطلاق ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ لكي ترحموا بذلك وتتعضوا بمواعظه ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ في كل ذكر قراءة، أو دعاء ﴿تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾ مصدران

في موضع الحال أي: متضرعاً وخائفاً، فإن الدعاء بهما أقرب للإجابة ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ الْقَوْلِ﴾ باللسان عطف على (تضرعاً) أي: وغير رافعين أصواتكم حتى تبلغ حد الجهر أي: إرفعوها قليلاً ولا تجهروا جهراً بليغاً بل عدلاً بين ذلك ﴿بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ﴾ لشرف هذين الوقتين، أو المراد دوام الذكر ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ عن ذكر الله اللاهين عنه، وعن أحدهما (ع) في الآية معناه: إذا كنت خلف امام تأتم به فانصت وسبح في نفسك، يعني: في ما لا يجهر الامام فيه بالقراءة ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ الْقَمِيِّ: يعني: الأنبياء والرسل والأئمة، وقيل: الملائكة، وفي إضافتهم إلى نفسه تشريف لهم﴾ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴿مَعَ جَلَالَةِ قُدْرِهِمْ وَعُلُوِّ أَمْرِهِمْ﴾ وَيُسَبِّحُونَهُ وَيَتَزَهَّوْنَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ يخصصونه بالخضوع، أو الصلاة، أو بالسجود فيها، ولا خلاف أن هنا سجدة هي أول سجدة القرآن.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الأعراف وتفسيرها.

فهرس الكتاب

[سورة النساء]

٥	الآيات (٩-١)
١٣	الآيات (١٤-١٠)
١٨	الآيات (٢٢-١٥)
٢٥	الآيات (٢٦-٢٤)
٢٩	الآيات (٣٣-٢٧)
٣٤	الآيات (٤٤-٣٤)
٤٢	الآيات (٥١-٤٥)
٤٦	الآيات (٥٩-٥٢)
٥٠	الآيات (٦٥-٦٠)
٥٣	الآيات (٧٤-٦٦)
٥٧	الآيات (٧٩-٧٥)
٦١	الآيات (٨٦-٨٠)
٦٤	الآيات (٩١-٨٧)
٦٨	الآيات (٩٤-٩٢)
٧٤	الآيات (١٠١-٩٥)
٧٧	الآيات (١٠٥-١٠٢)
٨٠	الآيات (١١٣-١٠٦)
٨٣	الآيات (١٢١-١١٤)

٨٦.....	الآيات (١٢٧-١٢٢)
٨٩.....	الآيات (١٣٤-١٢٨)
٩٣.....	الآيات (١٤٠-١٣٥)
٩٦.....	الآيات (١٤٧-١٤١)
٩٩.....	الآيات (١٥٤-١٤٨)
١٠٢.....	الآيات (١٦٢-١٥٥)
١٠٦.....	الآيات (١٧٠-١٦٣)
١٠٩.....	الآيات (١٧٦-١٧١)

[سورة المائدة]

١١٣.....	الآيات (٢-١)
١١٥.....	الآيات (٥-٣)
١٢١.....	الآيات (٩-٦)
١٢٧.....	الآيات (١٣-١٠)
١٣٠.....	الآيات (١٧-١٤)
١٣٣.....	الآيات (٢٣-١٨)
١٣٦.....	الآيات (٣١-٢٤)
١٤١.....	الآيات (٣٦-٣٢)
١٤٤.....	الآيات (٤١-٣٧)
١٤٨.....	الآيات (٤٥-٤٢)
١٥٢.....	الآيات (٥٠-٤٦)

١٥٥	الآيات (٥٧-٥١)
١٦٠	الآيات (٦٤-٥٨)
١٦٥	الآيات (٧٠-٦٥)
١٧١	الآيات (٨٢-٧٧)
١٧٤	الآيات (٨٩-٨٣)
١٧٧	الآيات (٩٥-٩٠)
١٨٢	الآيات (١٠٣-٩٦)
١٨٦	الآيات (١٠٨-١٠٤)
١٩٠	الآيات (١١٣-١٠٩)
١٩٢	الآيات (١٢٠-١١٤)

[سورة الأنعام]

١٩٦	الآيات (٨-١)
٢٠٠	الآيات (١٨-٩)
٢٠٤	الآيات (٢٧-١٩)
٢٠٩	الآيات (٣٥-٢٨)
٢١٢	الآيات (٤٤-٣٦)
٢١٦	الآيات (٥٢-٤٥)
٢٢٠	الآيات (٥٩-٥٣)
٢٢٤	الآيات (٦٨-٦٠)
٢٢٧	الآيات (٧٣-٦٩)

٢٣١	الآيات (٧٤-٨١)
٢٣٤	الآيات (٨٢-٩٠)
٢٣٧	الآيات (٩١-٩٤)
٢٤٢	الآيات (٩٥-١٠١)
٢٤٦	الآيات (١٠٢-١١٠)
٢٥١	الآيات (١١١-١١٨)
٢٥٣	الآيات (١١٩-١٢٤)
٢٥٧	الآيات (١٢٥-١٣١)
٢٦١	الآيات (١٣٢-١٣٧)
٢٦٤	الآيات (١٣٨-١٤٢)
٢٦٧	الآيات (١٤٣-١٤٦)
٢٧١	الآيات (١٤٧-١٥١)
٢٧٤	الآيات (١٥٢-١٥٧)
٢٧٧	الآيات (١٥٨-١٦٥)

[سورة الأعراف]

٢٨٢	الآيات (١-١١)
٢٨٥	الآيات (١٢-٢٢)
٢٨٩	الآيات (٢٣-٣٠)
٢٩٣	الآيات (٣١-٣٧)
٢٩٧	الآيات (٣٨-٤٣)

الآيات (٤٤-٥١).....	٣٠٠
الآيات (٥٢-٥٧).....	٣٠٣
الآيات (٥٨-٦٧).....	٣٠٧
الآيات (٦٨-٧٣).....	٣١٠
الآيات (٧٤-٨١).....	٣١٣
الآيات (٨٢-٨٧).....	٣١٦
الآيات (٨٨-٩٥).....	٣١٨
الآيات (٩٦-١٠٤).....	٣٢١
الآيات (١٠٥-١٢٠).....	٣٢٤
الآيات (١٢١-١٣٠).....	٣٢٨
الآيات (١٣١-١٣٧).....	٣٣١
الآيات (١٣٨-١٤٣).....	٣٣٤
الآيات (١٤٤-١٤٩).....	٣٣٧
الآيات (١٥٠-١٥٥).....	٣٤١
الآيات (١٥٦-١٥٩).....	٣٤٤
الآيات (١٦٠-١٦٣).....	٣٤٧
الآيات (١٦٤-١٧٠).....	٣٤٩
الآيات (١٧٩-١٨٧).....	٣٥٦
الآيات (١٨٨-١٩٥).....	٣٦٠
الآيات (١٩٦-٢٠٦).....	٣٦٣
فهرس الكتاب.....	٣٧٢